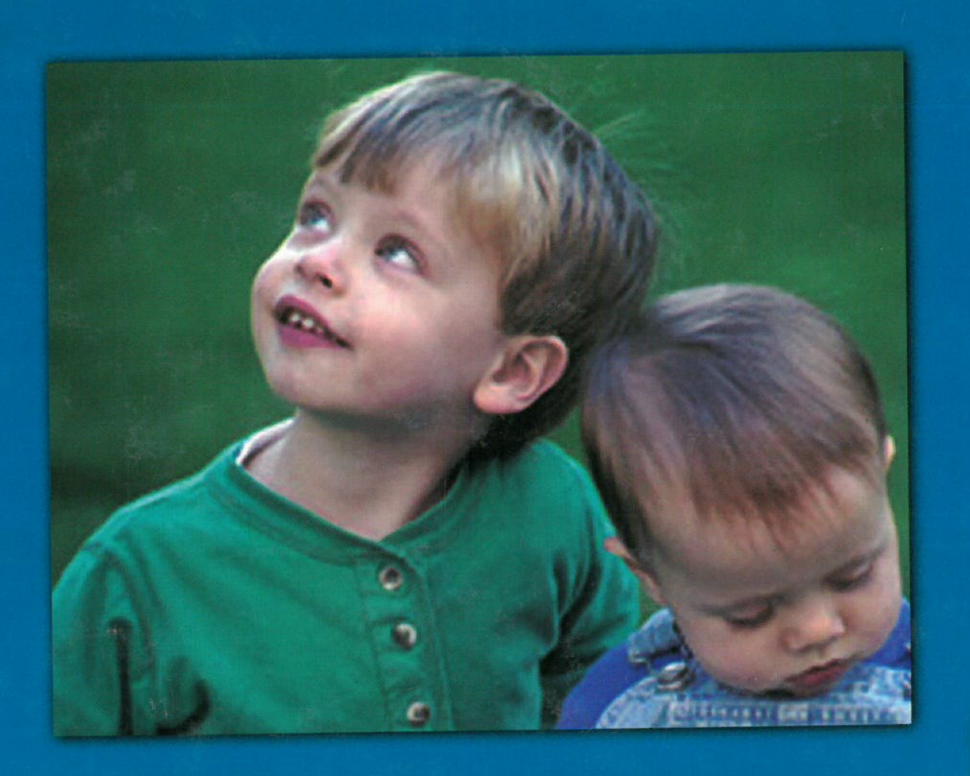
الدكتور نزار وصفي اللبدي

أدب الطفولة

واقع وتطلعات

(دراسة نظرية تطبيقية)





دار الكتاب الجامعي

العين الإمارات العربية المتحدة

وإنما أولادنا بيننا   أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم   لامتنعت عيني من الغمض

أدب الطفولة : واقع وتطلعات

(دراسة نظرية تطبيقية)

الطبعة الأولى
2001

دار الكتاب الجامعي
العين - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب. 16983 - هاتف : 7664845
فاكس : 7512102 - 3 - 00971
E-mail: bookhous@emirates.net.ae

أدب الطفولة : واقع وتطلعات

(دراسة نظرية تطبيقية)

تأليف

الدكتور نزار وصفي اللبدي
أستاذ الأدب العربي المساعد في كلية العلوم التربوية
الأونروا - عمان - الأردن

الطبعة الأولى
2001 م

دار الكتاب الجامعي

إهـــداء

إلى كلّ طفل آمن بأن الحجر ابن الأرض، هو صاحب الحقّ الشرعي بالدفاع عنها .

إلى كلّ أبوين تعهدا أطفالهما بالرعاية فأحسنا التعهد .

إلى كلّ أديب مبدع صاغ من ذوب قلبه عملاً فنياً متميزاً للأطفال .

المـؤلـف
د. نـزار اللـبـدي

المحتويات

مُقدِّمة

بدأت بواكير التجّول نحو الطفولة منذ أكثر من قرنين من الزمـــن، وأصبـــح الطفـــل يحظى باهتمامات الدارسين في المجالات المختلفـــة: النفسـية، والاجتماعيـــة، والتربويـــة، والثقافية، إدراكاً من الإنسانية أنّ طفل اليوم هو رجل الغد، وأن أكثر مـــن نصـــف ســـكان العالم هم من الأطفال، وأنّ السعي لخلق عالم أفضل، يستوجب العنايـــة بـــالطفل، وتســـابقت الدول في ترجمة هذه العناية إلى واقع، فتأسســـت فـــي كـــل مكـــان الـــهيئات الحكوميـــة، والتطوعية التي قصرت تشريعاتها على خدمة الطفولة في كافة المجالات. وكـــان التفـــاوت بين الدول، وأصبحت مستوياتها الاجتماعية تقاس بمقياس رعاية الطفولة فـــي خلـــق أجيـــال سليمة جسدياً، ونفسياً، وسلوكياً، وإدراكياً، مزودة بالعلم، والإيمان، مؤمنة بـــالحق، والخـــير، والعدالة، وبحرية الإنسان.

ولم يكن أدب الأطفال بمنأى عن هذه الاهتمامات، بل حظي باهتمام وافـــر، إذ وجـــد الخبراء فيه غذاء للروح، والجسد معاً، ووجدوا فيه رافداً مهماً لكل نوع من أنواع الدراســـة الخاصة بالطفل، فتعالت الأصوات مطالبة بإنتاج أدب خاص بالأطفال، وتســـابقت الطاقـــات البشرية الخلاقة إلى تلبية هذا النداء، فما هو إلاّ زمن قصير حتى كان فـــي كـــل بلـــد مـــن أرجاء هذه المعمورة كتاب قصروا اهتماماتهم على الكتابة للأطفال، وشعراء كرســـوا فنّـــهم لإمتاع الطفل، وتغذية وجدانه وإشرابه حبّ الجمال.

وبالله التوفيق.

المؤلف

د. نزار وصفي اللبدي

أستاذ الأدب العربي المساعد

في كلية العلوم التربوية

عمان / الأونروا

أيار : 2001

الوحدة الأولى

نشأة أدب الأطفال ومبررات وجوده

- مفهوم كلمة (الأدب).
- المقصود من أدب الأطفال.
- عرض تاريخي لتطور أدب الأطفال عالمياً وعربياً.
- لماذا أدب الأطفال؟.
- فلسفة أدب الأطفال.

1

تمهيد:

جملة لفظة الأدب في العربية دلالات مختلفة عبر العصور التاريخيّة، ففي حين كانت تعني في عصور العرب الأولى تعويد النفس على ما يستحسن من العادات، وأنماط السلوك، فقد أصبحت في العصر الأموي تعني التثقيف، والتهذيب،فأطلقت كلمة "المؤدب" على من تصدي لتربية أبناء الخلفاء، والأمراء، والأشراف، ويعلمهم القراءة، والكتابة، وأخبار العرب وأنسابهم، وفي العصر العباسي اتسع مدلول اللفظة لتعني المعرفة لكل ما يحتاج إلية الإنسان في حياته الاجتماعية،فأضيفت كلمة الأدب إلى أنماط السلوك الاجتماعي المختلفة: أدب الحديث، أدب الزيارة، أدب المائدة، أدب المجالسة، أدب الشعر...

وفي العصر الذي عاش فيه ابن خلدون (8.8)أصبحت كلمة الأدب تطلق على شتى الفنون والمعارف، وعرّف هو نفسه الأدب بأنه:" حفظ أشعار العرب، وأخبارهم، والأخذ من كل علم بطرف". فمصطلح الأدب في ذلك العهد قريب من مصطلح الثقافة في هذه الأيام.

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن الكلمة منذ أواسط القرن الماضي أخذت تدل على معنيين: معنًى يقابل معنى كلمة litteratureالفرنسية، التي يطلقها الفرنسيون على كل ما يكتب في اللغة، مهما يكن موضوعه، ومهما يكن أسلوبه، سواء أكان علماً، أم فلسفة، أم أدباً خالصاً. فكل ما ينتجه العقل، والشعور يسمى أدباً. ومعنى خاص هو الأدب الخالص الذي يراد به أن يجمع إلى جانب المعنى صفة الجمال والقدرة على التأثير في عواطف القارئ، والسامع على نحو معروف في صناعة الشعر، وفي صناعة النثر الأدبية: الخطابة، والأمثال، والقصص، والمسرحيات، والمقامات، وما إلى ذلك.

ولا يختلف أدب الأطفال في مفهومه كثيراً عن أدب الكبار، فهو المصدر الذي يحقق للطفل الحصول على قدر من المعارف المناسبة، والقيم السليمة، والسلوكيات السويّة عن طريق تقديم ألوان من التعبير المنظوم، والمنثور تتوافر فيها عناصر المتعة، والتشويق، والإثارة.

وفي حين كان أدب الكبار قديماً، واكب ظهوره ظهور الحضارات التاريخية القديمة من فرعونية، ويونانية، وفارسية، ورومانية، فإن أدب الأطفال حديث نسبياً، فلم تعن الشعوب القديمة بالكتابة للأطفال، وباستثناء إشارة هنا وإشارة هناك مما نجده في كتب الباحثين في مجال أدب الأطفال، مما لا يصلح أن يقوم دليلاً على وجود أدب للأطفال عند أي أمة من الأمم القديمة، فإن الحديث عن وجود أدب خاص للأطفال قبل ظهور المطبعة، بل قبل نهاية القرن السادس عشر على وجه التحديد، فيه قدر كبير الافتعال.

والمرجح أن أول عمل أدبي قصد به الطفل، قد ظهر في أوروبا لرسام اسمه كومنيوس(1562-1670م) وهو عبارة عن كتاب مصور للأطفال في اللغة اللاتينية، قصد منه إلى تعليم الأطفال مبادئ القراءة.

ويعد شارلز برو Charles perauIf(1697)الشاعر الفرنسي المعروف رائد هذا الفن في أوروبا عموماً، وفي فرنسا على وجه الخصوص، وكان يرد في البداية ما يراه معاصروه من أن الكتابة للأطفال تُنقص من شأن الأديب، فلما كتب مجموعته الأولى بعنوان، "حكايات أمي الإوزة" وتتضمن هذه المجموعة حكايات تحمل عناوين (الجنية)، و(القط في الحذاء الطويل)، و(ذو اللحية الزرقاء)، و(الجميلة النائمة)، و(سند ريلا) لم يدرج اسمه عليها، بل أصدرها باسم ابنه،فلقيت ترحيباً، وحققت نجاحاً غير متوقع،مما حداه إلى إصدار مجموعة ثانية بعنوان"أقاصيص وحكايات الزمن الماضي" ولكن هذه المجموعة الثانية حملت اسمه هو بعد أن تبين له أن هناك ثمة ما يصلح أدباً للأطفال، وأن هذا الأدب مطلوب كما هي الحال بالنسبة إلى أدب الكبار.

وكان لظهور الكاتب المفكر الفرنسي المشهور جان جاك روسوفي النصف الأول من القرن الثامن عشر، في التفات الكتاب، والمفكرين إلى الطفولة، وإلى تعديل نظريتهم نحو مجتمع الأطفال، إذ دعا روسو إلى ضرورة التعرف إلى الطفولة، وإتاحة الفرصة لنضج الطفل دون تدخل بيد من جانبنا، وعد ما نفرضه على الأطفال من مطالعات تدخلاً يعمي الطفل عن إدراك الواقع الحقيقي .... واهتم روسو بدراسة الطفل كإنسان قائم بذاته، له شخصية مستقلة. وقد ظهرت في فرنسا في هذه المرحلة مدرسة خاصة بالكتابة للأطفال موادها مستوحاة من قصص، وتوجيهات جان جاك روسو التربوية، فابتعد مؤلفو هذه المدرسة عن قصص الخيال وأنكروا قصص الجنّ، والخرافات.

ولم يطل التمسك بمبادئ روسو التربوية، فما هي إلا فترة محدودة حتى عاد الكتاب إلى اعتماد عنصر. الخيال في كتاباتهم، فصدرت ما بين1747-1791وتنمية الخيال.

وبعد ذلك ظهر في فرنسا أديب كبير هو الشاعر لافونتين، وكان له دور بالغ في إشاعة الخرافة الهادفة في أدب الأطفال، وبه تأثر الشاعر العربي. الكبير أحمد شوقي فيما بعد.

أما، في إنجلترا، فقد كانت بدايات التأليف في أدب الأطفال في القرن السابع عشر، ولكن ما كان يكتب في هذه المرحلة للطفل كان ينحصر في تعليم الطفل الأخلاق، والدين، واعتمد الإنجليز قبل أن يظهر فيهم كتاب متخصصون بأدب الأطفال، في البداية على الترجمة فترجموا مجموعة (شارلز بيرو) "حكايات أمي الإوزة" إلى الإنجليزية سنة 1719، فلقيت رواجا، مما أغرى صاحب مكتبة يدعى (جون نيوبري) بنقل مجموعة من القصص العالمي بلغة إنجليزية مبسطة تناسب الأطفال، فأنتج نحواً من مائتي قصة،وأول مجموعة أدبية إنجليزية المنشأ ظهرت سنة 1865 بعنوان " أليس في بلاد العجائب" للويس كارول.

أما القرن العشرون فيعد العصر الذهبي لأدب الأطفال في بريطانيا، إذ ظهر كتاب عظماء، أمثال شارلز دنكينز، والروائية جورج ايليوت وبيتر ديكسون الذي نال جائزة أدب الأطفال سنة1977 عن قصته "الصقر الأزرق "

فإذا ما انتقلنا من إنجلترا إلى ألمانيا طالعتنا جهود الأخوين جريم (يعقوب ووليم) في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وجهودهما تتمثل في صياغة مجموعة من الأساطير بلغة ألمانية مبسطة، وهي عبارة عن مجموعة من الحكايات الشعبية المستلهمة من التراث مثل " ليلى والذئب " و" الساحرة الشريرة"و"الأميرة النائمة".

ومن الدول الأوروبية التي كان لها باع طويل في نشأة أدب الأطفال وازدهاره،الدنمرك، ويرجع الفضل الأول في ذلك إلى أديبها (جون أندرسون)المعروف (بهانز أندرسون)1805-1875واشتهر أندرسون بأنه مفرح الأطفال، وقد استوحى قصصه من ملاحظاته، واستلهم كثيرا من حكايات الجنيات والأشباح، وكانت قصصه تهدف إلى إعداد الطفل للحياة، وعد كثيرون، هانز أندرسون رائد أدب الأطفال في أوروبا جميعها، ولا سيما إن حكاياته ترجمت إلى لغات أوروبية مختلفة، ولقيت رواجا كبيرا فأقبل عليها الأطفال بشغف، وأصبحت تلك الحكايات نموذجا ينسج الكتاب على منواله.

وكان ظهور أدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية متأخرا نسبيا ويمكن القول أن (لويز الكوت 1888) هي رائدة أدب الأطفال فيها، وروايتها "نساء صغيرات " وتقع في جزأين، هي أشهر إنتاجها، وقد ترجمت إلى الفرنسية وبعد ذلك اتسع باب الكتابة للأطفال، وساهم فيها عدد من كبار الكتاب الأمريكان مثل: مارك توين وجاك لندن و ادغار رايس، وقد سبقت الولايات المتحدة اليوم سائر الدول في مجال أدب الأطفال: المقروء والمسموع، والمنظور.

وفي الاتحاد السوفياتي، كانت البداية في القرن الثامن عشر، ويَرجح أن(أليفان كريلوف1844) وهو صحافي، وكاتب قصة كان الرائد في مجال الكتابة للأطفال في هذا البلد، فكتب مجموعة من القصص، والمسرحيات للأطفال كما ترجم عدداً من حكايات لافونتين الشاعر الفرنسي.

وممن اعتنى بأدب الأطفال في روسيا الروائي المشهور (تولستوي) والفيلسوف الكاتب مكسيم غوركي الذي أسس دار نشر كبرى للأطفال علم 1933، وبفضل غوركي أرسيت تقاليد، وحدود أدب الأطفال في الاتحاد السوفياتي، وهي تقوم على حب الجمال، ومعرفة الماضي والحاض، وتحض على العمل الجماعي، والإيمان بالقيم الانسانية....

وأما في الوطن العربي، فقد كانت مصر هي الرائدة في هذا المجال؛ لأنها كانت الأسبق في الانفتاح على الثقافة الأوروبية،فبعد حملة نابليون على مصر، تطلع واليها محمد علي باشا إلى أن يُحدِّث في حياة المجتمع المصري، فأرسل البعوث التعليمية إلى فرنسا، كي يتيح الفرصة للشباب للاطلاع على الحضارة والثقافة الأوروبية، فيعمل أولئك الشباب بعد عودتهم إلى بلادهم على تطبيق ما تعلموه وما استفادوه من عادات، وقيم، وخبرات جديدة في بلادهم.

وكان من بين أولئك المبعوثين شاب أزهري اسمه رفاعة رافع الطهطاوي أسندت إليه مهمة الصلاة بالوفد،وتقديم الاستشارة الدينية له. وقد بهرته أنوار الحضارة، والثقافة، في باريس، فعاد أشد المبعوثين حماساً للتحديث والتغيير في مصر، وكان مما استرعى اهتمامه في شؤون التربية والتعليم، التوجه نحو الطفولة، فترجم عدداً من كتب الأطفال عن اللغات الأوروبية، والتقت جهوده مع رائد آخر من رجال الإصلاح في الفكر العربي هو علي باشا مبارك، فأصدرا معاً مجلة تعنى بشؤون الأطفال سمياها "روضة المدارس" وكان ذلك عام 1870، وكانت تصدر كل أسبوعين مرة، وتوزع مجاناً على طلبة المدارس، وسمح

للأطفال أن يشاركوا في مقالاتها.وأصدر علي مبارك مجموعة قصصية بعنوان (علم الدين) استخدم فيها الشكل القصصي لتعليم تلاميذه، وتثقيفهم.

ومن كان له دور ريادي في ظهور أدب الأطفال في مصر والعالم العربي الأديب عثمان بن جلال 1838-1898، فقد أتيح له الاطلاع على الأمثال الشاعر الفرنسي لافونتين، وأعجب بها كثيراً، فعمل على ترجمتها إلى العربية في شعر يناسب الأطفال- فكانت تجربته الأولى من نوعها فيما نعلم،في العربية.

وتأثر الشاعر الكبير أحمد شوقي بما رآه من أدب موجه للأطفال، وأعجبته فكرة لافونتين، فكتب مجموعة من الحكايات الشعرية في خمس وخمسين قطعة ومجموع أبياتها تسعة وسبعمائة بيت وقد حملت هذه القطع عناوين مختلفة، نذكر منها: ضيافة قطة، ونديم الباذنجان، والصياد والعصفورة، والديك الحضري والدجاج البلدي والقرد والفيل، والأسد ووزيره الحمار...وغيرها.

كما كتب شوقي مجموعة من الأناشيد للناشئة عددها عشر قطع في ثلاثة وعشرين ومائة بيت، ومن العناوين التي حملتها بعض تلك القطع: الهرة والنظافة،والجدَّة، الوطن، الرفق بالحيوان... وغيرها.

وتعد سنة 1922سنة مفصلية في حياة أدب الأطفال ففي مصر الحديثة في هذه السنة أصدر محمد الهراوي مجموعته الشعرية الأولى الموجهة للأطفال بعنوان (سمير الأطفال للبنتين) وتبعها بمجموعة أخرى بعنوان(سمير الأطفال للبنات) وتعد المجموعتان من خير ما كتب في البدايات، كما أصدر الهراوي مجموعتين أخريين بعنوان:جحا والأطفال، وبائع الفطير.

وفي هذه الفترة كذلك ظهر الأديب كامل الكيلاني، وقد أولى الكتابة للأطفال عناية خاصة، فكرس أدبه وموهبته لإنتاج أدب يناسبهم، وأصدر في نحو ثلاثين عاماً هي سني إنتاجه الأدبي ما يقرب من مائتي عمل أدبي موجه للأطفال،وأول

قصة كتبها هي (السندباد البحري)، ومن القصص الأخرى التي كتبها،حكايات جحا، وأساطير الحيوان، وقصص من ألف ليلة وليلة. وحملت المجموعات التي كانت تصدر عن دار المعارف المصرية على أغلفتها عبارة(مكتبة كامل الكيلاني) اعترافاً من الدار بفضل مؤلفها، وقد شهد لكامل الكيلاني كثير من معاصريه من الأدباء والكتاب عرباً وأجانب.

فرأى كارلونللينو المستشرق الإيطالي أن كتب الكيلاني جمعت بين براعم التسلية، وحسن الأسلوب، ووفرة المعلومات، وهي قد سدت فراغاً في عالم التربية في الشرق بطريقة مثلى.

وجاءت العناية بأدب الطفل في سوريا متأخرة نسبياً بعد مصر، وكانت نشأة هذا الأدب في ظل المدارس، وكانت الغاية الرئيسة منه هي التعليم، والتهذيب، والحث على الفضائل، والتمسك بالقيم، ولعل عبد الكريم الحيدري ونصرة سعيد في حلب، والدكتور جميل سلطان، وعبد الرحمن السفرجلاني في دمشق هم الرواد الحقيقيون في هذا المجال.

نظم الحيدري ديوان (حديقة الأشعار المدرسية) وأصدر نصرة سعيد ست مسرحيات مدرسية، نذكر منها: (مصرع الباغي وخيم) و(أحكام قراقوش) و(فوق الجرح ملح) و(بنت المفتشة) وأصدر مجموعة شعرية بعنوان (أغاني الطفولة) سنة 1945.

وبدا الإنتاج يتوالى، وظهرت أسماء جديدة في ميدان الكتابة للطفل، فأصدر عادل أبو شنب مسرحية (الفصل لجميل) سنة 1960، وهي مسرحية أسطورية كتبها بأسلوب مسجوع، وأصدر الشاعر الفلسطيني المقيم في دمشق عبد الكريم الكرمي(أبو سلمى) ديواناً بعنوان(أغاني الأطفال)سنة1964.

ومن الأدباء الكبار الذين وجهوا وكدهم نحو الطفل الشاعر الكبير سليمان العيسى إذ كرس هذا الشاعر معظم شعره للأطفال، فأصدر سنة1971 مسرحية شعرية طويلة بعنوان (النهر)، وأصدر سنة1973 ست مسرحيات غنائية هي: الأطفال يحملون الراية، والأطفال يبنون مدرسة المستقبل. وأصدر سنة 1975 مجموعة من الأناشيد بعنوان(غنوا أيها الصغار)، وأصدر كذلك رحلة غنائية شعرية تتألف من واحد وعشرين نشيدا، بعنوان (القطار الأخضر).

ومن الأدباء الذين أسهموا في مجال الكتابة الإبداعية للأطفال القاضي زكريا تامر، ففي الفترة التي عمل فيها رئيسا لتحرير (مجلة أسامة) كتب تامر عشرات القصص التي تلائم الأطفال، وثم نشرها على صفحات المجلة.

وإذا ما تجاوزنا سوريا إلى العراق، بدا لنا أن الاهتمام بالكتابة للأطفال كان أسبق في العراق منه في سوريا، ويعيد بعضهم البدايات إلى مطلع العشرينات من القرن العشرين، ويقرنها بصدور مجلة (التلميذ العراقي) سنة 1922، وكان من كتابها الذين توجهوا بكتابتهم إلى الطفل: روفائيل بطي، ومحمد رضا الشبيبي، ومصطفى جواد. ويذكر آخرون اسم الشاعر معروف الرصافي سنة1945 باعتباره رائدا من رواد الكتابة للأطفال في العراق، ويقال إنه ترك ديوان شعر خاص بالأطفال.

وقد شهد عام 1969 نقلة نوعية جيدة في مجال الكتابة للأطفال، فصدرت مجلة (مجلتي) الأسبوعية، وكانت ميدانا رحبا لكبار الكتاب، والشعراء، كما تأسست في هذا العام مؤسسة تعنى بثقافة الطفل، أطلق عليها اسم (دار ثقافة الطفل) وتولت هذه المؤسسة أمر إصدار كتب شعرية وقصصية وثقافية خاصة بالأطفال، وتولت الحكومة العراقية دعم الكتب المنشورة الصادرة عن هذه المؤسسة فكانت تباع بأرخص الأسعار في داخل العراق وخارجه.

ومن الأسماء البارزة في كتابة قصة الطفل: عبد الإله رؤوف، وميسلون هادي. ومن الشعراء: عبد الرزاق عبد الواحد، وفاروق سلوم.

وأما في الأردن وفلسطين، فكان التوجه نحو كتابة أدب للأطفال متأخرا، ويذكر الباحثون اسكندر الخوري البتجالي من بين الكتاب اللذين كان لهم فضل الريادة في هذا الشان، إذ أصدر الأديب المذكور كتابين للأطفال الأول بعنوان(المثل المنظوم)سنة1942، والثاني (الطفل المنشد).

وفي عام 1945 أصدر الدكتور إسحق موسى الحسيني قصصا للأطفال، نذكر منها (الكلب الوفي)و(وردان المدلل). وفي هذه الفترة كذلك كتب راضي عبد الهادي قصه للأطفال بعنوان (خالد وفاتنة).

وفي أوائل الخمسينات نشر روكس بن زائد العزيزي كتابا بعنوان (الزنابق) وهو عبارة عن سبعة أجزاء تتضمن حكايات ومواعظ تناسب مراحل الطفولة الدنيا.

وفي السنوات العشرين الأخيرة من القرن العشرين اشتهرت أسماء عديدة في ميدان أدب الطفل نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: روضة الفرخ الهدهد، ومحمود شقير، ومحمد الظاهر.

كما صدرت عدة مجلات متخصصة، نذكر منها:(سامر)، و (طارق)، و(البراعم)، ومجلة(وسام)، لكنها جميعها لم يكتب لها النجاح بسبب ارتفاع كلفة إنتاجها، وقلة الرغبة في شرائها نتيجة لذلك.

وما ذكرناه بالنسبة إلى ظهور أدب الأطفال في بعض الدول المنظومة العربية من أن البدايات كانت عبارة عن محاولات فردية ضعيفة في الغالب، يمكن أن يعمم على سائر دول تلك المنظومة مع تفاوت الزمن بين دولة وأخرى، ويمكننا القول بأن العقدين السابع والثامن الماضيين يمثلان بداية صحوة حقيقية

لتلافي النقص الخطير الذي تعاني منه المنطقة في مجال الكتابة للأطفال، فعلاوة على ما كان في الدول التي سبقت ذكرها، فقد ظهرت في الكويت حركة أدبية تعنى بالطفل، فصدرت سنة1969 فيها مجلة للأطفال باسم (سعد) وهي مجلة أسبوعية غير ربحية، ولا ننسى المشروع الذي قامت به مجلة العربي التي حرصت على إصدار ملحق شهري مستقل بعنوان (العربي الصغير) تتضمن مقالات وقصصاً وشعراً موجهاً للأطفال، واستقطبت هيئة تحرير العربي عدداً من كبار الكتاب لرفد الملحق بروائع إنتاجها.

وأولت دولة الإمارات العربية المتحدة هي الأخرى عالم الطفل توجهاً خاصاً فأصدرت للأطفال مجلة حملت اسم (ماجد)، لعلها أشهر المجلات العربية الخاصة بالأطفال وأوسعها انتشاراً، وأكثرها تحقيقاً للأهداف المرجوة، وحظيت المجلة بدعم من الحكومة، فهي من جهة يشرف على تحريرها نخبة من ذوي الخبرة والدراية، ومن جهة أخرى تباع بسعر مناسب، مما حقق لها الجودة والانتشار.

وثمة جهود مباركة في مجال أدب الأطفال تبذلها الجهات المسؤولة عن وسائط الإعلام المرئية، والمسموعة، والمقروءة. فتوظف الأقلام المبدعة لإنتاج أدب محلي خاص بالطفل، أو تتولى الترجمة والتعريف لأعمال إبداعية عالمية.

لماذا أدب الأطفال ؟

ليس من شك في أن الأدب هو الغذاء النفسي، والفكري، والعاطفي للطفل فعن طريقه تتحقق له المتعة، وبه تتوسع قدراته، وتنفع ثقافته وتشبع فضوله،ويمكن إجمال الغايات التي يتطلع إلى تحقيقها عن طريق تقديم أدب الأطفال، بما يلي:

1- تسلية الطفل وإمتاعه، وملء فراغه، وصقل مواهبه.

2- تشكيل ثقافة الطفل بحيث يتم تزويده بأطراف من الثقافة العامة التي تعينه على فهم الحياة من حوله.

3- تمكين الطفل من التعرف إلى أفكار، وآراء الكبار من حوله.

4- تنمية القدرات اللغوية للطفل، والعمل على إثراء مفرداته اللغوية، وتمكينه من القراءة والفهم الجيدين.

5- المساهمة في النمو الاجتماعي، والعقلي، والوجداني لدى الطفل.

6- تعويد الطفل دقة الملاحظة والتركيز.

7- العمل على تنمية الذوق الجمالي لدى الطفل.

8- تكوين الاتجاهات التربوية، والاجتماعية عند الطفل.

9- ترسيخ الشعور بالانتماء إلى العقيدة، والأمة، والوطن.

فلسفة أدب الأطفال

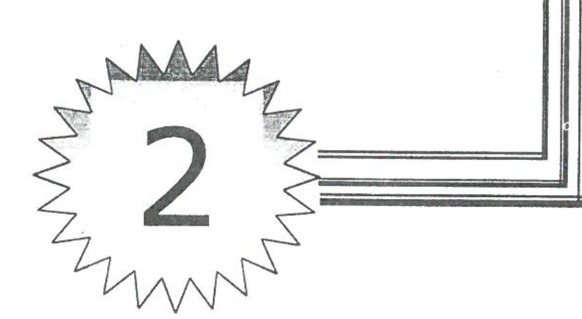
استقر الرأي على أن أدب الأطفال أداة مهمة من أدوات تنشئة الطفولة التي تعد عماد المستقبل، فهو يساهم بقوة في بناء شخصية طفل اليوم، رجل الغد. ومعروف أن الطفل في مرحلة نموه العقلي يبدأ بالتعرف إلي الحياة على أساس أن خبراتها الماضية تعين على فهم أعمق للحاضر، وأفضل الطرق لتعريف الطفل بالحياة في أزمنتها الثلاثة هو أدب الأطفال.

وهو فوق ذلك، يمكن الطفل من أن يطلق العنان لخياله، وطاقاته الإبداعية ويطور فهمه للحياة، وينمي إدراكه الروحي، ويقوي محبته للجمال وحب المعرفة والمغامرة، والاكتشاف،وأدب الأطفال تستمد فلسفته مقوماتها من فلسفة المجتمع وعاداته، وتقاليده،كما تستمد من فلسفة التربية الحديثة التي تولى الطفل رعاية خاصة: جسدياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً.

الوحدة الثانيـة

دور أدب الأطفال في بناء شخصية الطفل

- صلة علم النفس بأدب الأطفال.
- مراحل النمو عند الأطفال وعلاقتها بخصائصهم النفسية:
  - مرحلة الواقعية والخيال المحدود.
  - مرحلة الخيال الحُرّ.
  - مرحلة المغامرة والبطولة.
- أدب الأطفال وأثره في البعد الاجتماعي.
- أدب الأطفال ودوره في البعدين العقلي والتثقيفي.
- أدب الأطفال ودوره في التثقيف الصحي.



تمهيد

ليس بدعاً أن تقول: أن أدب الأطفال هو الوليد الشرعي لظهور علم النفس، فالعلاقة بين علم النفس وأدب الأطفال علاقة عضوية، أدَّت إلى أن يكتسب أدب الأطفال سمات مستمدة من فروض علم النفس وتوجيهاته،وما دامت الغاية الأسمى لأدب الأطفال هي خلق الطفل السوي بدنياً وانفعالياً وفكرياً، كان من واجب من يتصدى للكتابة في أدب الأطفال أن يستشير علم النفس، ونظرياته، خشية أن يقع الكاتب في أخطاء تؤدي إلى نتائج سلبيّة على نفسية الطفل، ربما تخلف عنده عقداً يصعب إزالة آثارها مهما حاولنا بعد ذلك.

وضروري أن يكون أديب الأطفال ملماً بمراحل النمو التي تواكب طفولة الإنسان، وبالخصائص النفسية، والتربوية لكل مرحلة من هذه المراحل، وأن يضع هذه الخصائص بحسبانه عند الكتابة، فيحدد أولاً الفئة المستهدفة بالكتابة من الناحية العمرية، ثم يخضع ما يريد أن يكتبه للخصائص النفسية، والتربوية التي تختص بها تلك الفئة.

وهناك شبه اتفاق بين علماء التربية، وعلم النفس على إن مراحل النمو عند الأطفال وعلاقتها بخصائصهم النفسية يمكن إجمالها على النحو الآتي:

1- **مرحلة الواقعية والخيال المحدود**:

وتشمل الأطفال في سن الثالثة إلى الخامسة، وفي هذه المرحلة يبطئ النمو الجسدي، ويزيد النمو العقلي، ويكون خيال الطفل حاداً، ولكنه لا يتجاوز إطار بيئته، فهو يتصور العصا حصاناً فيضعها بين ساقيه ويجري بسرعة، ويتصور غطاء الطنجرة مقود سيارة، وتتصور الطفلة المخدة كائناً حياً، وفي هذه المرحلة يشغف الطفل بالحكاية التي يقلد فيها راويها أصحاب الحيوانات أو الطبيعة كالرعد والرياح، أو حركات أبطالنا في كرهم وفرّهم، لأن في هذا التقليد تجسيماً وتقريباً للطفل.

ويكون الطفل في هذه المرحلة قادرا على إدراك مفاهيم الأشكال فمن السهل عليه أن يدرك مفاهيم عبارات، مثل: الدجاجة الحمراء، الشيخ ذي اللحية البيضاء، البنت ذات الشعر الأشقر.

ويميل الطفل في هذه المرحلة إلى القصص الخرافية المستمدة من الخيال وقد عارض بعض التربويين تقديم قصص خرافية للأطفال، فنادت مدام منتسوري بالابتعاد عن قصص الأطفال القائمة على الخوارق، لأنها تبث في الأطفال روحا غير واقعية، ونبعد بهم عن جو العقلية العلمية التي ينبغي أن ينشأ عليها الطفل.

ونحن نرى أن هذا الرأي ربما كان صحيحا إلى حد ما من الوجهة العلمية، ولا سيما في أيام منتسوري، ولكن الحال اليوم مختلف، ففي عصر الثورة المعرفية والتكنولوجية الذي نعيشه أصبح ما كان من الخوارق بالأمس حقيقة واقعة اليوم، وما يمكن أن يعد من الخوارق اليوم يمكن أن يكون حقيقة قائمة غدا، وعليه فإن من المناسب من الناحيتين التربوية، والنفسية أن نراعي حاجات الطفل ويكون للواقع فيها نصيب، وينصح في مثل هذا النوع من الحكايات، أن تجرد من المواقف المرعبة، وأن تنقى من الأفكار غير المناسبة ولا ننسى أن كثيرا من الآداب الشعبية القديمة تشتمل على قصص ذات أخيلة تناسب الأطفال عموما ولا سيما في هذه المرحلة مثل: سندريلا، وعلاء الدين، والمصباح السحري،وعلي بابا والأربعين حراميا وذات الرداء الأحمر، وغيرها.

ونظرا لأن الطفل في هذه المرحلة قليل الصبر، قصير مدى الانتباه، كان من الضروري أن تكون القصة قصيرة، وحوادثها سريعة.

2- **مرحلة الخيال الحر:**

وتشمل الأطفال ما بين الخامسة والثامنة، وفي هذه المرحلة من مراحل النمو يحس الطفل أنه بحاجة إلى أن يتجاوز بيئته؛ وأن يتخيل أشياء وراء

الظواهر التي ألفها في محيطه الضيق، فيجنح إلى الخيال الحر، وتشده قصص الجن، والسحر، والعمالقة، والأقزام، وعالم الغرائب. وهذه القصص الخيالية توفر للطفل قدراً كبيراً من المتعة هو بحاجة إليه، فطفل هذه المرحلة عموماً يفضل القصة التي تكون نهايتها غريبة أو مضحكة، ويرى بعض الباحثين أنهم يميلون إلى القصص المسلية التي تنتهي كل حلقة من حلقاتها بعقدة، ويرى الأستاذ أحمد نجيب أن أطفال هذه المرحلة يمكن أن يستفيدوا قدراً من مدلولات الأخلاق الفاضلة وكنه المعايير الاجتماعية عن طرق القدوة الحسنة التي يمكن أن تجسدها شخصيات القصة (فالمواعظ والأوامر لا تجدي في طبع الأطفال على سلوك معين وإنما يتأتى هذا باستغلال ميولهم إلى اللعب والتقليد والتمثيل، وبالقصص الشيقة التي تقدم القدوة الحسنة، وكثيراً من الصفات الخلقية الطيبة،والمبادئ الاجتماعية المحمودة، كالتعاون والإخلاص والوفاء والصدق وبذل الجهد... وما إلى ذلك)

3- **مرحلة المغامرة والبطولة:**

وتشمل الأطفال من سن الثامنة حتى الثانية عشرة، وفيها يميل الطفل إلى الانتقال من الخيال إلى الواقع، وتتكون عنده الرغبة بالانضمام في شلة، ويظهر عنده الميل إلى حب السيطرة، والمنافسة، وروح المغامرة، وتستهويه الرحلات. والقصص التي تناسب أطفال مرحلة المغامرة، والبطولة هي قصص المغامرات، والرحلات، والقصص البوليسية، وقصص العنف عموماً، كما تسترعي انتباههم قصص الأبطال والمكتشفين.

ويجد الطفل في هذه المرحلة في نفسه ميلاً إلى متابعة الراديو، والتلفزيون، والأفلام السينمائية، والتلفزيونية، والعروض المسرحية، وإلى قراءة مجلات الأطفال. وتجد البنات، رغبة في قراءة القصص التي يكون موضوعها الحياة المنزلية، والشؤون العائلية، أو يكون موضوعها الجمال، وتنسيق الزهور وترتيبها.

ولما كان الطفل في هذه السن ميالاً إلى المغامرة وحب المخاطرة وكانت تستهويه الأعمال الأدبية التي يكون مضمونها قائماً عليهما فإن من الواجب أن يبني الكتاب والمنتجون أعمالهم على دوافع شريفة، وغايات نبيلة، فينصرون الخير على الشر، والصدق على الكذب، والحق على الباطل، وينتهون إلى تحبيب الطفل بالخير، والحق، والفضيلة، وتنقذه من التهور، والاندفاع الأحمق، ولا سيما أن طفل هذه المرحلة شديد التأثر بما يرى وما يسمع، وما يقرأ.

4- **مرحلة المراهقة**:

أو كما يسميها بعضهم مرحلة اليقظة الجنسية،وتمتد ما بين سن الثانية عشرة إلى سن الثامنة عشرة، وتتميز هذه المرحلة بما يحدث فيها من تغيرات جسدية،ونمو في الغريزة الجنسية، وفيها يكون الطفل شديد الحساسية، وربما صاحب ظهور الغريزة الجنسية عنده اضطرابات، وانفعالات، ولا سيما أنه يعيش في هذه المرحلة أجواء تغيرات فسيولوجية، وسيكولوجية، تضطر المعايير الاجتماعية السائدة إلى أن يحتفظ بأسرارها لنفسه، لأن معيار العيب يمثل سيفاً مصلطاً في وجهه، مما يجعله ينكفئ على نفسه، وقد يصبح انطوائياً ميالاً إلى العزلة، شأن من يعذبه الشعور بالذنب، ولا يجد سبيلاً إلى التكفير عن ذنبه سوى الانكفاء على ذاته، واعتزال الناس من حوله.وربما لجأ الطفل إلى الدين فأصبح يعتام المساجد ويحافظ على الصلوات في أوقاتها، ويحضر الدروس الدينية، وقد يجد متنفساً له من خلال الانضمام في حلقات، ومن الأطفال من يلجأ إلى أحلام اليقظة كي يعيش أجواء سعيدة تخرجه من الضيق الذي يعانيه، فيما يعبر بعضهم عن هذا الضيق بأساليب شريرة، يستعين بها على تفريغ الشحنات العاطفية التي تعتمل في داخله.

ويميل أطفال هذه المرحلة إلى ألوان مختلفة من أدب الأطفال، ولا سيما الشعر والقصة، أما الشعر فلأنه ألصق بالنفس، وأحفل بالعواطف الإنسانية،

وإمكانية التعبير عنها، وإمكانية تفجيرها، فيجد المراهق في الشعر من خلال قراءته أو محاولة كتابته متنفسا لعواطفه التي تهدر في أعماقه، وأما القصة القصيرة، فلأنها أشد الفنون قربا من القصيدة، وأقرب بطبيعتها إلى ما يمر به المراهق من أزمات عاطفية، فهي فن الفرد المأزوم، ويجد فيها الطفل مجالا جيدا لمعالجة ما يعانيه من أزمات نفسية، وعاطفية، وربما اجتماعية، ويعقب الناقد يوسف الشاروني على هذه القضية بقوله:

" ولهذا يتميز معظم ما يكتب في هذه المرحلة من قصص بأنه يكون أقرب إلى أدب الاعتراف، فيه المباشرة والتقريرية، وتضخيم العواطف والانفعالات وربما سادته مسحة من الحزن المبالغ فيه".

وتستهوي أطفال مرحلة اليقظة الجنسية قصص المغامرة، والبطولة، والقصص البوليسية، والقصص التي يكون موضوعها العلاقات الجنسية وينصح علماء النفس بعدم القسوة على الطفل إذا رأيناه لا يقرأ قصة مما يسميه بعضهم الأدب الرخيص. ويرى علماء النفس أن أنواع القصة التي تسترعي اهتمام طفل هذه المرحلة تصلح لأن تكون ميدانا لتقديم نماذج طيبة، وخبرات مناسبة،تعين المراهق على عبور مرحلة المراهقة، دون أن تترك في اتجاهاته النفسية والسلوكية أية آثار سلبية.

فإذا ما تجاوزنا البعد النفسي في شخصية الطفل إلى البعد الاجتماعي، كان لا بد من أن نقرر منذ البداية أن الإنسان كائن اجتماعي، بمعنى أنه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين بعيدا عن خاصية التأثر، والتأثير بمن حوله، وما حوله. وأول ما تتفتح عينا الطفل بعد الولادة على أمه وأبيه، وعلى أخوته إن كان له أخوة، وتنحصر خبرته الأولية في هؤلاء، ويرى فيهم مجتمعه الصغير، وتتفاوت العلاقة ضمن هذا المجتمع بمقدار قرب أعضاء هذا المجتمع من الطفل، أو بعدهم عنه، وبناء عليه، فإن الأمهات هن الأقرب إلى عالم الطفل، وأشد صلة

به، فأول علاقة اجتماعية يعقدها الطفل هي العلاقة التي تربطه بأمه، وتلك التي تربطه بأبيه، وبمن يعيش معهم في بيت واحد كالأخوة، والمربية، والخادمة، وربما العمة، أو الخالة، والجد، والجدة إن كان بعضهم، أو كلهم يقيمون مع الطفل في محيط واحد.وتنمو بنمو الطفل علاقته الاجتماعية وخبراته الاجتماعية فيبدأ بالتفتح على المجتمع الخارجي من حوله شيئاً فشيئاً، فمجتمع الحارة، ومجتمع المدرسة، ثم مجتمع البلد الذي يقيم فيه، ومجتمع القطر الذي يضم ذلك البلد، ويشد انتباهه إلى منظومات من العادات والتقاليد والقيم المتعارف إليها، وربما أحس بأنه تائه، وبأنه بحاجة إلى من يأخذ بيده ويرشده. ولسنا نشك في أن دور الوالدين أساس في هذا الموضوع، وأن دور المدرسة لا يقل بحال عن دور الوالدين من واجب الأسرة أن تربي أطفالها تربية اجتماعية، وتعلمهم الطريق الصحيح في التعامل مع لذاتهم، وتغرس فيهم مجموعة من القيم الصالحة التي تعينهم على فهم الحياة، والتعامل مع الآخرين، ومن واجب المدرسة أن تعزز ما تجده صالحاً من القيم، وأنماط السلوك الاجتماعي التي اكتسبها الطفل من البيت، أو تعدل، وتقوم ما كان منها غير ملائم، أو تكون آثاره سلبية في سلوك الطفل.

ويقف أدب الأطفال ليلعب دوراً حاسماً في مجال التربية الاجتماعية لدى الطفل، وقد أدرك ذلك المعنيون بأدب الأطفال، سواء كانوا مفكرين أو تربويين أو علماء نفس، أو فلاسفة، أو كانوا كتاباً وأدباء معنيين بالكتابة للأطفال، فجعلوا في صلب فلسفة أدب الأطفال: إعداد الطفل إعداداً إيجابياً يعرفه بدوره في تحمل مسؤوليته الاجتماعية، ويقوي فيه نزعة الالتزام بالنظام، واتباع الأنماط السلوكية المبنية على حب الخير، والعدل، والمساواة للجميع.

ويعينه على استيعاب العادات، والتقاليد في مجتمعه، فمقومات أدب الأطفال تستمد فلسفتها من فلسفة المجتمع، وعاداته، وتقاليده، ويذكر الدكتور فاخر عاقل في كتابه (معالم التربية) أن علماء النفس يتحدثون اليوم عن نوع خاص من الذكاء، يسمونه الذكاء الاجتماعي، وهو ذو صلة بأنواع الذكاء الأخرى، إلا أنه

مختلف نوعاً ما، فهو يتحلى في قدرة الإنسان على بناء علاقات اجتماعية صحيحة، مع من نعايشهم، سواء كانوا رؤساء عمل، أو زملاء، أو أصدقاء، وسواء كانوا أقارب، أو غرباء، فنجاح الإنسان في عمله، وفي حياته العامة والخاصة، كما يرى فاخر عاقل، يتوقف إلى حد كبير على هذا النوع من الذكاء الاجتماعي، ويذهب هذا العالم إلى أن هذا النوع من الذكاء ربما يولد مع الإنسان، فبعض الناس يولون مزودين بقدرة كبيرة على اجتذاب الآخرين، والتأثير عليهم ولكنه مع ذلك لا ينكر أن خلق مثل هذا النوع من الشخصيات يمكن أن يتم بالرعاية التربوية، "فمن واجب العائلة أن تربي أبنائها، وبناتها تربية اجتماعية تعلمهم من خلالها التعامل الصحيح مع أشباههم، وبناء العلاقات الطيبة مع غيرهم، وتربي فيهم الاعتقاد بأن الحياة أخذ وعطاء، والفردية والغيرية".

وهذا الدور الذي يمكن أن تقوم به العائلة، يمكن أن يؤديه أدب الأطفال، فيركز الكتاب على موضوعات تستمد مضامينها من قيم المجتمع وعاداته ومثله، فتركز على الصالح منها، وتستثني ما لا ينسجم مع معايير التغير الاجتماعي الذي يواكب المجتمعات عبر مراحل التغير التاريخي، إن إلقاء نظرة على الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال لتكشف عن مدى عنايتها بالقيم الاجتماعية، واستغلالها في التوجيه وتقويم أنماط السلوك، وصولاً إلى تحقيق الصياغة المطلوبة للفرد، وفق أهداف وتوجهات فلسفة التربية الاجتماعية. وعلى الرغم من أن أصحاب فلسفة الفن للفن قد رغبوا عن أن يستخدم الأدب في مجال الوعظ، والإرشاد قاصدين إلى أن الفن عموماً الغية منه هي إحداث المتعة، فإذا قصد به الوعظ والإرشاد خرج من دائرة الفن.إلا أن هذا لم يوافق عليه التربويون، ولا سيما فيما يتعلق بأدب الأطفال، ويرى الدكتور علي الحديدي "أن الأدب إذا لم يكن باعثاً على تكوين الأخلاق، والذوق، فمن الخير ألا يراه، أو يسمعه الصغار. وخير أدب الأطفال ما أدى هدفين، هما: المحور الذي تدور عليه حياة الأطفال في مستقبلهم: أن يدفع بهم إلى العمل، وأن يساعدهم على تكوين الأخلاق الحميدة ".

ولعل هذا هو الذي قصده يوسف الشاروني في معرض حديثه عن قصص الأطفال، إذ قال: " ولا ننسى أن الكبار يدسون للصغار فيما يقصون عليهم من قصص عظات أخلاقية، وتهديدات، وترغيبات حتى يغروهم بنوع السلوك الذين يرجون منهم أن يسروا على هداه".

وأما في البعدين: العقلي والتثقيفي، فإن للأدب الأطفال دوراً بارزاً في صياغة عقل الطفل وتفكيره، وتزويده بألوان الثقافة التي تناسبه في مختلف مراحل نموه، فأما في جانب العقل، فيرى خبراء التربية وعلم النفس أن عقل الطفل يبدأ بالتشكل منذ اللحظة الأولى لولادته، ومنهم من يرى أنه يتكون وهو في أحشاء أمه. وهو لا يتوقف عن النمو إلا بتوقف الحياة، ويرى الدكتور فاخر عاقل" أن الذكاء البشري ليس أمراً جامداً ساكناً محدوداً، بل إنه كما تدل الدراسات الحديثة للذكاء قدرة كافية ديناميكية قادرة على النمو والتزايد، والتطور إذا أتيح لها الظرف المناسب، والبيئة الجيدة، والتربية الحسنة". ويذكر العلماء في هذا الصدد أن السنين الأولى في حياة الطفل هي أهمها في تشكيل، وصياغة عقل الطفل وذكائه، وعليه فإن الرعاية الحسنة، والتربية الصالحة المبكرة يكون لها دور فعال في جعل الطفل يتمتع بعقل ذكي، وليس من شك في أن الأدب المقدم للأطفال إن كان مراعياً لشروط التربية، وعلم النفس، هو أفضل مصادر التربية التي يستعان بها في تنشئة الأطفال وتوجيههم، وخلق " الجو المناسب والبيئة الملائمة لنشاط عقلي مثمر في مجالات التخيل، والتذكر، وتركيز الانتباه، والربط بين الحوادث، وفهم الأفكار، والحكم على الأمور، وحسن التعليل والاستنتاج ... وما إلى ذلك مما يساعد على نمو العمليات العقلية وتطورها ".

وأما في جانب الثقافة، فمعروف، وبدون أدنى ريب،أن أدب الأطفال يعد من الأهم بين المصادر التي ترفد الطفل بألوان الثقافة المختلفة، ومعروف كذلك أن البعد الثقافي هو واحد من أهم الأهداف التي يتوخى تحقيقها من خلال أدب

الأطفال، فهو" يقدم المعلومات العامة، والحقائق المختلفة عن الناس، والحياة، والمجتمع، والبيئات المختلفة، ويقدم الأفكار المختلفة التي تربط الأطفال بالعصر والتطورات العلمية الحديثة، ويحقق النمو اللغوي عند الأطفال، وما إلى ذلك..."

فأدب الأطفال إذا، هو بمثابة المعلم، يجد فيه الطفل إجابات عن تساؤلاته، وومضات تبدد قلقه، وحيرته أمام الأشياء التي تبدو بالنسبة إليه غامضة، أو غير مفهومة، ثم إنه بما يتمتع به من قدرة على التشويق، والإثارة يستفز بهم الطفل إلى المعرفة ويحفزه إلى مزيد من الاطلاع لتدعيم بنيانه الثقافي.

وعد بعض الباحثين القصة" وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال، لأن من القصص ما يحمل أفكارا، ومعلومات علمية، وتاريخية، وجغرافية، وفنية، وأدبية ونفسية، واجتماعية، فضلا عما فيها من أخيلة، وتصورات، ونظرات....".

وليست القصة وحدها التي تحظى بأداء هذه المهمة، فكل فنون أدب الأطفال صالحة لتزويد الطفل بزاد ثقافي، سواء كانت شعرا أو، نثرا، قصة، أو مسرحا، مسموعة، أو مقروءة.

ويتصل بالبعد الثقافي، أو يمت إليه بسبب، ما نسميه جوازا البعد الصحي، ولا شك أن الوعي الصحي وجه من وجوه البعد الثقافي، وإنما اختصصناه بالحديث على نحو مستقل لأهميته، وبخاصة أن موضوعنا هو الطفولة، وهي المرحلة التي يشكل فيها بناء الطفل الجسدي، والعقلي، والروحي، فإذا كان الطفل ذا جسم سليم معافى، يلتزم في عادات الملبس، والمأكل، والرياضة، واللعب، والاستجمام، وما إليها، شروطا صحية ملائمة، كان لذلك أثره في نموه العقلي، والوجداني.

ولا شك في إن البيت هو الذي يضع اللبنة الأولى في البناء الجسدي للطفل، وهذا أمر طبيعي، ولكنه في منتهى الخطورة، إذ كيف يمكن لبيت يفتقر إلى أبسط الشروط الصحية، ومبادئ الصحة العامة، ودرج أفراده على تنكب الطريق

الصحيح في هذا المجال، أن يقدم للطفل وســـائل، وأســاليب، وأجــواء ملائمــة لممارسة عادات صحية سليمة: في المأكل، والملبس، والشرب، والنوم، والراحــة، وفي غيرها من الحركات، والسكنات، والطبائع، والعادات التي يكــون لــها أثــر مباشر على صحة الإنسان.

وبالنظر إلى الوعي الصحي في المجتمع العربي بشكل عام، فإننا نلاحـظ أن هذا الوعي شبه غائب في قطاعات واسعة من هذا المجتمع، والطابع الغــالب فــي المجتمع العربي هو تدني مستوى الرعاية الصحيــة، وجــهل العــادات الصحيــة السليمة؛ مما أدى إلى ظهور أجيال لا تتمتع بالصحة اللازمة التـــي يتمتــع بــها أمثالهم في أبناء الشعوب الأخرى. والبيت العربي مطالب اليوم لأن يعيــد النظــر في عاداته الصحية وتربيته الجسدية، وواجب الدول في هذا الشـــأن كبــير، فــهي صاحبة الولاية في إصدار الأنظمة والتشريعات وهي الأقدر على القيام بـــالحملات التثقيفية والتوجيهية عبر وسائطها الإعلامية المختلفة.

وللمدرسة في تعريف النشء بالعادات الصحية الســليمة، دور لا ينكــر، إذ من واجب المدرسة أن تعزز ما تجده سويا من عادات صحية يمارسها الأطفـــال، وأن تعمل على تقويم ما كان غير سوي، وينجح أدب الأطفال في غرس عـــادات صحية جيدة في نفوس الأطفال عن طريق عرض هذه العـــادات بطريــق غــير مباشر، ولكنه يترك في النفس آثارا إيجابية، يجد فيها الطفل القوة التي يســـعده أن يقتدي بها، ولا سيما إذا اقترنت بشخصية أحبها في قصـــة أو مســرح. وواجــب الكاتب في أدب الأطفال أن يجعل بحسبانه البعد الصحي في تربية الطفل، فيتنــاول جانبا من جوانبه حيثما يكون المجال ملائما، فيعرض للظاهرة الإيجابيـــة، ويبيــن محاسنها، ويعرض للظاهرة السيئة، ويبين شرورها، ومفاسدها، ولكن دون افتعــال في الحالتين.

وكم من عادة صحية سليمة وسلوك صحي سوي تعلمه الأطفال بالقدوة مــن خلال صلتهم بأدب الأطفال.

الوحدة الثالثة

الأجناس الأدبية في أدب الأطفال ومعاييرها

- المعايير الفنية في قصص الأطفال.
- أنواع قصص الأطفال وملاءمتها لمراحل الطفولة المختلفة.
  - قصص الحيوان
  - قصص البطولة والمغامرة
  - قصص الخوارق
  - القصص التاريخية
  - قصص الفكاهة
  - قصص الخيال العلمي
  - الأساطير
  - الحكاية الشعبية
- شعر الأطفال ومعاييره الفنية.
- مسرح الأطفال.



أولاً: القصة:

تعد القصة واحداً من الأجناس الأدبية الأكثر رواجاً وانتشاراً، وظهور القصة قديم قدم الإنسان، فأصل القصة الحديثة اليوم هو الحكاية الشعبية، تلبية لحاجات نفسية، واجتماعية، وربما جمالية تنزع إليها النفس الإنسانية، فمنذ أن دب الإنسان على الأرض، وهو يجد في نفسه حاجة لمعرفة أسرار كثير من الظواهر الكونية، وما خفي من أسرار النفس الإنسانية، فكانت الحكاية، ووجد فيها الإنسان القديم طوق نجاة يخرجه من دوامة القلق،ويريح نفسه الدائمة التفكير، وإن لم تكن التفسيرات التي تحملها الحكايات منطقية في أغلب الأحيان، وإن لم يكن لها سند علمي، أو ديني، أو فلسفي. وهم مع ذلك كانوا يؤمنون بها، ويعتقدونها.

كانت الحكاية تلقى شفوياً، وتعقد لها المجالس، فيقوم الرواة بسردها على مسامع الكبار، سواء كانت حكايات تروي قصص الأبطال وفروسيتهم، أو كانت مستوحاة من عالم القوة الخارقة من العفاريت، والجن، وغيرهم. تبسط على نحو يتلاءم مع قدراتهم العقلية، والنفسية.

وبما أن ظهور القصة كان في الأصل استجابة لنوازع نفسية، واجتماعية، فإن من الطبيعي أن تحمل القصة صفة التطور، والتدرج؛ لأن نوازع الإنسان النفسية والاجتماعية لا تعرف الثبات، إذ كلما تمكن الإنسان من تلبيتها امتد نظره إلى ما هو أبعد منها، وأكثر تعقيداً، وحيث إن القصة مرتبطة بالإنسان، وبعنصري الزمان، والمكان، وهذه كلها تخضع لمنطق التطور، والانتقال، فإن القصة كذلك، من الطبيعي أن تنتقل من شكل فني إلى شكل فني آخر؛ مما جعل لكل فترة زمنية نمطاً خاصاً من أنماط التعبير القصصي. وبقيت القصة هكذا تنتقل من شكل إلى آخر، ومن مستوى فني إلى غيره، حتى استقرت على النموذج الذي هي عليه الآن.

وإذا كانت الخرافات، والمعتقدات القديمة، وأخيلة الإنسان في تفسير الطبيعة، وما وراء الطبيعة هي المعين الذي كان يستمد منه الأوائل مادة قصصهم، فإن شؤون النفس، والمجتمع هي المنهل الذي تصدر عنه مضامين القصة الحديثة.

وأصبحت القصة اليوم وسيلة من وسائل نشر الثقافات، والمعارف، وبسبب ما تنطوي عليه القصة من إثارة، وتشويق كان تأثيرها أقوى في نفوس قرائها، من غيرها من ألوان الأدب الأخرى،ولا سيما حين يكون أولئك القراء من الأطفال. ويفسر علماء النفس انشداد الأطفال نحو القصة، وتعلقهم بها، وإحساسهم بالسعادة في أثناء استماعهم إلى حكاية تروى، أو قراءتهم قصة في كتاب، أو في مجلة، بأن الأطفال يرون فيها لونا من ألوان اللعب الإيهامي الذي يحتاج إليه الطفل.

وتختلف قصص الأطفال عن قصص الكبار في غير أمر، فمن حيث الموضوع هناك لون شاسع بين اهتمامات الكبار، واهتمامات الأطفال، ومن حيث الأهداف، فإن قصص الأطفال ترمي إلى تحقيق أهداف غير تلك التي تنتظر من قصص الكبار، فيتوخى من قصص الأطفال أن توفر فرصا للترويح عن الطفل بأسلوب تربوي، إذ يكتشف الأطفال فيها عوالم جديدة، فيتفهمون شخصيات أبطال القصة، ويشاركونهم رحلاتهم الوهمية، ويشاطرونهم فرحهم، كما يتوخى منها إشباع حاجة الميل إلى اللعب التي تلح على الطفل، حين تنقل مواقف مرحة من الحياة يجد فيها الطفل تعويضا عن تلك الحاجة، ووسيلة لتحقيق نوع من التوازن في شخصيته. وثمة هدف ثالث، ويتمثل بتمكين الطفل من التعرف إلى نماذج من أدب التراث، والأدب المعاصر، مما يكفل له الوقوف على أنماط التفكير الإنساني في عصوره المختلفة.

وبفضل ثورة التكنولوجيا، أصبحت قصص الأطفال تصل إليهم اليوم من خلال وسائط مختلفة، ففضلاً عن الكلمة المكتوبة، أصبح بإمكان الطفل العيش مع قصة أو حكاية من خلال الأجهزة المسموعة، والأجهزة المرئية.

وغني عن البيان أن المدرسة تلعب دوراً رئيساً في الوصل بين الطفل والقصة. فمعروف أن الطفل يقضي الجزء الأكبر من النهار في روضته، أو مدرسته، وأن إمكانية استجابته لمعلمه، أو معلمته، ربما تكون أكبر مما هي بالنسبة إلى أمه وأبيه، ولأن المعلم، أو المعلمة، في المدرسة يفترض فيه أن يكون قد أعد إعداداً تربوياً بحيث يغدو قادراً على التمييز بين ما ينفع الأطفال وما هو بخلاف ذلك، عارفاً بمراحل الطفولة المختلفة، وما يناسب كل مرحلة من الألوان الأدبية المختلفة، وطبيعة اللون الواحد الذي يلائم أطفال المرحلة الواحدة. فيتولى أمر قص الحكايات للأطفال في المدرسة مرب مؤهل يحسن تقمص أدوار القصة، كأنما هو بطلها، ويجد الأطفال فيه عناصر ترغيب تجعلهم يحرصون على موعدهم معه، والاستماع إليه بكل حواسهم. وربما وجد بين الأطفال من يرغب بالقيام بهذا الدور، وهذا كثيرا ما يحصل، وعندها ينبغي أن يفسح لهم المجال، وتتولى المدرسة أمر التهيئة لذلك، ومن أجل نجاح هذه المهمة ينتظر من المدرسة أن تراعي ما يأتي:

(1) التوسع في تقديم النموذج الجيد، بتهيئة فرص عديدة للأطفال للاستماع إلى قصاصين مهرة.

(2) الحرص على إطلاق عبارات المدح، وتوجيه الشكر للطفل الذي يقوم بهذه المبادرة.

(3) توجيه الإرشادات اللازمة التي يمكن أن تفيد في تنمية موهبة الطفل. ولا يقتصر دور المدرسة على رواية القصص، وقص الحكايات على الأطفال، بل يتعداه إلى وضع أعداد مناسبة من القصص المكتوبة بين أيديهم، بحيث

تكون تلك القصص ملائمة لمراحل النمو المختلفة التي يمر بها الطفل. ويرى الخبراء أن القصص المخصصة للأطفال ينبغي أن تراعى فيها شروط، يذكر منها الأستاذ يوسف الشاروني الذي ينقل عن الأستاذ أحمد نجيب الخبير العربي في أدب الأطفال ما يأتي:

1- تبسيط اللغة المستخدمة في كتابة أدب الاطفال، فلا يستخدم الكاتب الألفاظ الصعبة، أو الموغلة في الغرابة، بل يحاول ما أمكن أن يستخدم لغة وسطاً بين الفصيحة، والعامية، معتمداً على شيوع كثير من الألفاظ في العامية، وهي من أصل فصيح، كما لا يجوز للكاتب أن يجنح إلى العامية بدعوى التسهيل؛ لأن من أهم أهداف القصة تعليم الناشئة اللغة، فإذا عزفت القصة عن الفصيحة إلى العامية، كانت عاملاً من عوامل تجهيل الطفل بلغته على نقيض ما يراد منها. وثمة مسالة أخرى لها ارتباط باللغة التي تكتب بها القصة، وهي مسالة الشكل، أي الحركات التي تضبط بها مفردات اللغة، ومعروف أن سلامة القراءة والكتابة، وسلامة الفهم تتوقف على هذا الضبط. ويرى التربويون أهمية ضبط الكلمات التي تقدم للطفل حتى يتعود النطق العربي الصحيح.ولسنا ننكر أن بعض الضبط يمكن أن يخلق مشكلة في النطق للطفل، كأن تتعدد الحركات وتتناقص، وبالتالي يمكن أن يخلق مشكلة في الفهم، وعرقلة عن الاسترسال في القراءة تقلل من استمتاع الطفل بما يقرأ. لذا كان على الكاتب أن يختار ما أمكنه- الكلمات القليلة الحركات، أو تلك التي تبدو حركاتها منسجمة متناغمة، وربما اكتفى الكاتب بوضع بعض الحركات التي لا تصعب قراءتها، واستثنى بعضها مما يصعب النطق به على الطفل، ولا سيما في مراحل الطفولة الأولى.

2- اعتماد الكاتب على الألفاظ ذات الدلالات الحسية، والمقصود بالحسية أي التي تدرك بالحواس، سواء كانت ملموسة، أو مبصرة، أو مسموعة، وينصح أن يقلل الكاتب ما أمكن من استخدام ألفاظ المعاني التي تدل على مجردات.

3- الاتكاء على التكرار في حالة التأكيد، فإن ذلك أقرب إلى طبيعة الأطفال، ولا سيما الصغار منهم، فإذا أردنا أن نصف حجرة بأنها واسعة مبالغاً فيها، فإن من الخير أن نقول: "الحجرة واسعة واسعة" بدلاً من أن نقول:"الحجرة واسعة جداً ".

4- توفير عنصر التشويق، وهو أساسي في القصة عموماً، فما بالك في قصص الأطفال، فالطفل بطبيعته التي هو عليها ينجذب نحو الأشياء التي تثير اهتمامه، واستثارة اهتمام الطفل وشده إلى قراءة قصة، ومواصلة تلك القراءة، ليست بالأمر السهل، لذا فإن من واجب الكاتب أن يدرك هذه المسألة، ويعمل على توفير التشويق اللازم لأحكام الوصل بين الطفل والقصة.

5- التقليل من المباشرة ما أمكن، فلا يعتمد الكاتب أسلوب الوعظ، والإرشاد من أجل إرساء قيمة، أو التنفير من عادة، وإنما يطلب من الكاتب أن يعتمد على القدوة، فالطفل بطبيعته شديد التأثر سلباً وإيجاباً فإن نحن قدمنا له بطلاً يتمتع بإيجابيات ممتعة، وفسحنا له المجال لأن يعجب به، فإننا نكون قد نجحنا فعلاً في إيصال تلك الإيجابيات له من أقصر طريق، سواء كانت قيماً أو أفكاراً، عادات أو معتقدات.

وإن نحن قدمنا له شخصية من شخصيات القصة، وجعلناها تتصرف على نحو سلبي، فإن من واجبنا، ونحن نعرض تصرفات هذه الشخصية أن نحذر من أن يتعلق بها الطفل لسبب أو لآخر، سواء أدى بها سلوكها إلى نجاح أو إلى فشل، ذلك بإظهار الآثار السلبية التي يتسبب بها ذلك السلوك عن غير طريق الوعظ والإرشاد.

فإذا ما ودعنا الشروط، وانتقلنا إلى الحديث عن أركان القصة الفنية، فإن معمار القصة يقوم على أركان ثلاثة،هي:المقدمة، وهي عبارة عن تمهيد قصير

يصدر به كاتب قصته، ويشترط فيها أن تكون مشوقة تجذب القارئ إلى متابعة القراءة. وربما كان عنوان القصة هو بدايتها، وفي قصص الأطفال، على نحو خاص،ينبغي الاعتناء باختيار العناوين، فينتقي العنوان الذي يكون له مفعول السحر في نفس الطفل، مع أخذ المرحلة العمرية بعين الاعتبار.

فأطفال مرحلة الخيال المحدود (3-5 سنوات) الذين يبدون اهتماما بالحيوانات والطيور، تشد انتباههم عناوين مقترنة بهذه المخلوقات من مثل: القط الذكي، بسبس نو، الكلب فوفو، مغامرات كوكو.

أطفال مرحلة الخيال الحر(5-8 سنوات) يميلون إلى العناوين التي تتيح لأخيلتهم الانعتاق، والطواف في اللامحدود، من مثل: ملك العفاريت، مدينة العجائب، وعروس البحر.

فيما يميل أطفال مرحلة المغامرة(8-12 سنة) إلى العناوين التي توحي بالمغامرة، وارتياد المجهول، من مثل: صراع الجبابرة، والشاطر حسن في بلاد الاقزام، وعلي بابا والأربعين حراميا.فالتوفيق في اختيار العنوان وملائمته لمرحلة الطفل العمرية عامل جذب يجذب الطفل إلى قراءة القصة، وهو جزء من افتتاحيتها. وكلما كان الكاتب متقنا لفنه،كان أكثر إبداعا في استهلالاته التي يفتتح بها قصصه، وحتى تكون افتتاحية أكثر تشويقا فإن الكاتب يشيع فيها الحركة، لأن الوصف الجامد يقتل عنصر التشويق.

وأما الركن الثاني من أركان القصة فهو ما يسمى العقدة (الحبكة)،وهي عبارة عن تتابع زمني للأحداث يربط بينه معنى السببية، ويثير في النفس تساؤلا لماذا حدث هذا؟

ويشتد شوق الطفل عندما تبلغ القصة الذروة في تعقيدها، فينفعل وتتحرك عواطفه، ويتوق إلى معرفة الحل، فالعقدة إذا هي نقطة فاصلة في القصة

ومحصلة لتدرج الأحداث بشكل تصاعدي فإذا ما وصلت الذروة فإنها تبدأ بالتكشف رويداً رويداً إلى أن تسفر عن حل.

وأما الركن الثالث والأخير في معمار القصة فهو النهاية القصصية، وهي النقطة التي تنتهي إليها خيوط الحوادث كلها، ويفترض في نهاية القصة أن تكون قوية ذات قدرة على إحداث تأثير في نفس القارئ، فهي آخر أجزاء القصة ووفقاً لها يكون حكم القارئ على القصة، أما لها أو عليها، وينصح في هذا المجال عدم الاغراق في المصادفة اللامعقولة، وكلما كانت النتيجة بنت الواقع كان ذلك أفضل.

عناصر القصة:

يتكون مضمون القصة من ثلاثة عناصر أساسية هي:

أولاً: الفكرة:

كل عمل أدبي، بل كل عمل إبداعي، هو في الأصل عبارة عن فكرة تقوم في نفس الأديب أو المبدع، ثم تتفاعل هذه الفكرة في داخله، ويتركها حتى تنضج، فإذا اطمأن إلى نضجها عمل على إفراغها في شكل من أشكال التعبير الأدبي أو الأداء الإبداعي، وحسن اختيار الفكرة طريق إلى إبداع عمل فني خلاق. ومطلوب من الكاتب الذي يكتب للأطفال أن يستوحي أفكاره من عالم الأطفال واهتماماتهم، وأن تعمل على صياغة تلك الأفكار في قوالب فنية تسترعي انتباه الطفل، إما لغرابة فيها، أو لأنها قريبة من واقعهم، فالأطفال مشغوفون بالاستماع إلى قصص ترتبط بحياتهم، وتمتح من واقعهم، وغني عن القول أن الفكرة من القصة المعدة للأطفال يجب أن تأخذ بالحسبان مراحل نمو الأطفال نفسياً وعاطفياً ولغوياً وإدراكياً واجتماعياً.

ثانيا: الحدث:

وثاني العناصر التي يتكون منها مضمون القصة هو الحدث، والحدث هو ارتباط فعل بزمان، وهو مادة العمل القصصي ولبنته الأساسية، والحادثة التي يتبناها القاص قد تكون مما لا يلفت نظر الإنسان العادي، ولكن الفنان يرى فيها ما يدعوه إلى تناولها، وصياغتها صياغة فنية في قالب قصصي.

ومطلوب من الحدث في القصة أن يكون نابضاً بالحياة، والحركة حتى يبعث فيها القوة، والحركة، والنشاط، والحدث المتطور هو الذي يدفع الطفل إلى متابعة القراءة بلذة وفهم، ويبعث فيه الرغبة لاكتشاف النهاية التي تفضي إليها الحوادث في تفاعلها مع شخوص القصة. وينبه الخبراء هنا إلى عدم الإكثار من الحوادث في قصص الأطفال حتى لا يقع الطفل في حيرة، ونضيع عنه خيوط الحدث الرئيس.

ثالثاً: شخوص القصة:

والشخوص في القصة هي العنصر الثالث من عناصر تحقيق المضمون فيها والشخصية في القصة عنصر أساسي، وأكيد، إذ لا يمكن أن تكون هناك قصة بدون شخصيات، فكما أن القصة، والحدث في القصة لا تقوم إلا بهما، فإن الأمر بالنسبة إلى الشخصيات أكثر ضرورة.

وقد تكون الشخصية في قصص الأطفال إنساناً، أو حيواناً، أو نباتاً، أو جماداً، فإذا كانت الشخصية إنساناً، وجب أن تكون شخصية واقعية تتعامل مع الأحداث كما نتعامل، تخطئ وتصيب، وتنجح وتفشل، لا مثالية، لا وجود لها في الواقع، والكاتب الناجح هو الذي يجعل القارئ يحس وهو يقرأ، أن بينه وبين شخصيات القصة معرفة، أو لوناً من ألوان العلاقة. ويذهب علماء المعرفة، وعلم النفس إلى أن استخدام الشخصية المثالية التي لا تعرف الفشل في القصة يمكن أن يصيب الطفل مستقبلاً بخيبة الأمل حين يتبين له أن هذا النموذج الذي أعجب به لا وجود حقيقياً له.

وعلم بالملاحظة أن الأطفال يبدون تعاطفا مع أبطال قصصهم، فتصدر عنهم مواقف انفعالية متباينة بحسب الموقف الذي يستثيرهم فهم يصفقون، ويضحكون وترتفع أصواتهم بعبارات الإعجاب حين تظفر الشخصية التي تستهويهم، ويبكون ويسبون، ويحتجون حين تتعرض الشخصية لموقف محزن، أو محرج.

وإذا كانت الشخصيات القصصية حيوانا، أو نباتا، أو جمادا، فإن من واجب الكاتب أن ينطقها، ويحركها، مضفيا إليها صفات إنسانية لأن النطق، والحركة عنصران هامان في قصص الأطفال، فعلاوة على ما يبعثانه في العمل الفني من حيوية، فإنهما " المدخل الأول نحو تحقيق نوع من التعاطف بين الطفل وبين تلك الشخصيات.. وتحقيق التعاطف بين القارئ وبعض شخصيات القصة تخلق جوا انفعاليا مساعدا، يخطو بالقصة خطوات واسعة في طريق النجاح".

أسلوب القصة في أدب الأطفال.

كنا قد ذكرنا آنفا أن القصة من حيث المضمون يعتمد معمارها على ثلاثة عناصر هي: الفكرة القصصية، والأحداث، والشخصيات. ونذكر الآن أن هناك من القصص ما يركز على الفكرة، ويجعل الأحداث، والشخصيات في خدمتها، ومنها ما يركز على الحدث، ويوظف الفكرة والشخصية في خدمته، ومنها ما يركز على الشخصية ويوظف الفكرة والحدث في خدمتها.ولذا كان من واجب الكاتب أن يعي أولا لماذا يكتب، وما هو الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، حتى لا تختلط عليه الأمور، فتضيع الفكرة في أركام من الضباب، وتتشابك خيوط الأحداث، والشخصيات تشابكا غير منطقي، ولا يكون ذلك على أي حال إلا من كان يتصدى لكتابة قصة الطفل دعيا إلى الكتابة، لا يملك الخبرة اللازمة، والمعرفة الضرورية التي يجب أن تتوافر فيمن يتصدون لكتابة الأدب عموما، وأدب الأطفال على نحو خاص. فالكتابة موهبة قبل كل شيء ولا بد من أن ترفد

تلك الموهبة بثقافة عريضة، والكتابة للأطفال بحاجة إلى خبرات عملية، ونظرية في مجالي التربية، وعلم النفس، ولا سيما في شأن الطفولة. فإذا وجد الكاتب الذي يتمتع بهذه الصفات، فإن بإمكانه إذا كتب للأطفال أن ينتج عملا جيدا.

كما أن على الكاتب أن يتذكر قبل مباشرة الكتابة لمن يكتب، ومن هي الفئة العمرية التي يكتب لها، لأن من أشد الضروريات التي ينبغي أن يراعيها الكاتب في أسلوبه مستوى الطفل ودرجة نموه من الناحيتين النفسية، واللغوية.

وثمة عناصر ثلاثة مطلوبة في الأسلوب التي تصاغ به قصص الأطفال هي: الوضوح، والقوة، والجمال.

أما الوضوح فيعني أن يكون بإمكان الأطفال المستهدفين استيعاب الفكرة، وفهم الألفاظ، والمعاني التي صيغت بها حوادث القصة من غير عناء، ولكن دون أن يضطر الكاتب إلى الهبوط بأساليب التعبير. وضروري أن نذكر في هذا المقام أن مراحل النمو اللغوي لدى الأطفال يمكن حصرها في ما يأتي:

أ- مرحلة ما قبل الكتابة، ما بين سن الثالثة، والسادسة، وتقدم القصة لأطفال هذه المرحلة في رسومات متسلسلة.

ب- مرحلة الكتابة الأولى، وتشمل أطفال السادسة، وحتى الثامنة، وفيها يكون الطفل قد بدا يتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ولكن مستواه الإدراكي للمادة المكتوبة يبقى محدودا، وفي هذه الحالة ينصح التربويون بأن تقدم إليهم القصة في رسومات، ولكن مع إضافة عبارات بسيطة إلى تلك الرسومات، مما لا يصعب على الطفل إدراكه.

ج- مرحلة الكتابة المتوسطة،وتشمل أطفال الثامنة، الى سن العاشر، وفيها تنمو معجم ألفاظ الطفل،ويتحسن أداؤه في القراءة، والكتابة، والفهم، وفي هذه المرحلة يزداد حجم المادة المكتوبة، ولكن مع مراعاة البساطة والسهولة في

اختيار الألفاظ وصياغة التراكيب، والاستعانة بالصور التوضيحية التي تعين على تحقيق فهم أفضل.

د- مرحلة الكتابة المتقدمة، وتشمل الأطفال ما بين سن العاشرة، والثانية عشر، وفيها تنمو لغة الطفل، وينمو إدراكه، ويزداد حجم قاموسه اللغوي، والتعبيري، ويصبح بإمكانه أن يستوعب مضمون قصة أو حكاية اعتمدت اعتمادا أساسيا على الكتابة، ولا بأس من تزويد القصة ببعض الصور تأكيدا للفهم، وتحقيقا للتشويق.

هـ-والمرحلة الأخيرة،تشمل أطفال الثانية عشر، إلى الخامسة عشر، ويفترض أن يكون طفل هذه المرحلة قد أصبح قادرا على فهم اللغة، وإدراك دلالات صيغة التعبير المختلفة، من أمر، ونهي، واستفهام، وشرط، وما إلى ذلك، ويكون بإمكانه قراءة قصة، ومجلة، واستيعاب فكرتها اعتمادا على الكتابة وحدها.

وما يجب إليه هنا، هو أن هذه التقسيمات ليست جامدة بمعنى أنها غير قابلة لإحداث تغيير فيها،بل على العكس من ذلك، فإن هذه المراحل لا تعرف الثبات، فهي تختلف باختلاف البيئة، كما تختلف باختلاف الأفراد والظروف الاجتماعية والنفسية التي يعيشها كل منهم، بالإضافة إلى النظم الإدارية، والتربوية التي تقوم عليها فلسفة التربية والتعليم، وهي قابلة للتفاوت بين بلد وآخر بحسب حاجات ذلك البلد، ومقومات الحياة فيه.

أما العنصر الثاني من العناصر التي يتوخى أن يتمتع بها أسلوب القصة، هو القوة، فهو يتمثل في القدرة على إثارة مشاعر الطفل، وجذبه، وجعله يتفاعل مع أحداث القصة.

وأما العنصر الثالث، وهو جمال الأسلوب، فيتحقق في توفير الانسجام بين الألفاظ، والمعاني، وإشاعة الحركة، وتبادل التأثر، والتأثير بين الأحداث والشخصيات، والبراعة في رسم الصورة، وتجنب الأفكار المجردة، وتفعيل الحوار وجعله نابضا بالحيوية، والحركة، وعدم التركيز على السرد لما فيه من رتابة يمكن أن تفضي إلى الملل.

أنواع قصص الأطفال:

يمكن تصنيف القصة الخاصة بالأطفال بالأنواع الآتية:

أولا: قصص الحيوان:

وهذا النوع من القصص يعد من أكثرها تشويقا للطفل، ولا سيما طفل المرحلة المبكرة(3-6 سنوات) فينجذب إليه الطفل في هذه المرحلة أكثر من أي لون من ألوان قصص الأطفال، والسبب في ذلك كما يرى علماء النفس، أن الطفل الصغير يشعر بسعادة كبيرة إزاء الحيوانات الصغيرة، ولاسيما حين يرتبط معها بعلاقة (الصداقة)،فهو يألفها، وهي تأنس إليه، وربما كانت العلاقة بين الطفل وتلك الحيوانات أوثق من علاقته بمن هم حوله من الكبار، ولعل ذلك عائد -من الناحية النفسية- لتقارب حجمي الطفل والحيوان الصغير، ثم إن في طبائع بعض صغار الحيوان حين تستأنس من الوداعة ما لا يمكن أن يجده الطفل عند الآخرين من بني الإنسان كبارا، أو صغارا، ولديها من عوامل الاستجابة التي تعبر عنها بأشكال من الحركات اللطيفة التي ترسم الابتسامة على شفتي الطفل وتثير في نفسه فضولا للحصول على تفسير لتلك الحركات، وربما رغبة في تقليدها.

كل ذلك وغيره مما من شأنه توطيد العلاقة بين الطفل، وصديقه الحيوان الصغير، جعل الأطفال ينجذبون إلى القصص التي يكون موضوعها الحيوان، وتلعب الحيوانات دور البطولة فيها.

وفي قصص الحيوان، يقوم الحيوان بدور الإنسان، فتجري الحكمة على لسانه كما تظهر عناصر الضعف في الإنسان من خلال الدوار التي يؤديها الحيوان في محاولة للتنبيه إليها. والعمل على إصلاحها، وتبرز عناصر القوة، فيعمل الانسان على المحافظة عليها وتعزيزها.

وحتى تتحقق الغاية التي يسعى إليها كتاب هذا النوع من القصص على أكمل وجه، فإنهم يلجأون إلى تدعيم الكلمة بالصورة.

ونظرا لشعبية هذا النوع من القصص عند الأطفال،فقد كثرت الكتابة فيه، وأضحى مجالا للتنافس بين الكتاب، واشتهرت منه قصص حملت صفة العالمية، وأوضح مثال على ذلك هو قصص "وولت ديزني" وبطلها الفأر ميكي من أشهر أبطال هذا النوع من القصص.

ثانيا:قصص البطولة والمغامرة:

ويستهوي هذا النوع من القصص أطفال ما بين الثامنة، إلى الثانية عشرة على نحو خاص، وربما أقبل عليه من هم دون الثامنة، ومن تجاوزوا الثانية عشرة من العمر، بحسب الخصائص الفردية للطفل.

ويكون انجذاب الأطفال لهذا النوع من القصص،لأن الطفل يمكن أن يجد فيه نموذجا للشخصية التي يمكن أن يحقق ذاته من خلالها،فإذا ما وقع على تلك الشخصية فإنه يحس بقدر من الارتياح، ويتكون لديه شعور بأن كثيرا من نوازعه ورغباته قد بدأ يتحقق، فيرى نفسه من خلال تلك الشخصية، فيتخذ من تصرفاتها وردود أفعالها نماذج يحاكيها ويعبر من خلال تلك المحاورة عن حاجات نفسية في داخله.

ولما كانت القدوة أو المثل الأعلى من أعظم ما يتأثر به الطفل في اكتساب القيم، ومناهج السلوك، فإن من الضروري أن يقدم الكتاب للأطفال نماذج من الأبطال ذوي الخصائص الإيجابية.

ويدرج بعضهم القصص البوليسية، وقصص الجاسوسية ضمن قصص البطولة، والمغامرة،وفي هذه الحالة ينبغي أن نحذر من نتائج سلبية؛ لأن هذه القصص تشتمل في الغالب على أبطال ممن مهروا في اللصوصية والجاسوسية، أو ممن اتخذوا الجريمة، وسفح الدماء، وسيلة للإثراء، وفي الحالتين يمكن أن يتأثر الطفل بما يلاحظه من مظاهر الثراء، ومخايل العيش الرغد، فينساق وراء تلك الشخصيات وينجذب إليها، وربما رأى فيها مثله الأعلى. على الرغم من أن الغاية الرئيسة التي تكتب من أجلها قصص اللصوصية والجاسوسية هي التنفير منهما، وعليه فإن من واجب الكتاب أن يخففوا من حجم الآثار الإيجابية التي تنعكس على أبطال هذا النوع من القصص، ويعمقوا من حجم الآثار السلبية التي قد يتعرضون لها، ويتعرض لها المجتمع بسببهم.

من قصص البطولة والمغامرة ما يعنى بتسجيل نماذج البطولات، وتضحيات قام بها أبطال في سبيل تحرير شعوبهم من قوى مهيمنة سلبتهم أعز مقدراتهم، وأغلاها الحرية.

ومنها كذلك ما دار مضمونه حولها حياة مكتشف، أو مخترع كان له دور في خدمة الإنسانية، وإضافة لبنة، أو لبنات في مدماك معمارها الحضاري.

ثالثا: قصص الخوارق:

وهي القصص التي تدور محورها حول الكائنات ذات القوة الخارقة، مثل الجن والسحرة، وهذا النوع من القصص قديم يتصل بمعتقدات الشعوب البدائية، وينسج على غرارها. والبطل فيها يتمتع بقوى غير عادية، وهو قادر على اجتراح المعجزات، فهو حينا قادر على أن يهدم مبنى مؤلفا من عدة طوابق بقبضة يده، وقادر حينا آخر على أن يهزم جيشا بشعاع يصدر من عينيه، إلى غير ذلك من التصرفات اللامعقولة التي يمكن أن تخلق انفصاما بين الطفل والواقع، وهو أول سلبيات هذا النوع من القصص، فالإغراق في تقديم الخيال

للطفل يمكن أن يؤدي إلى إحجام الطفل عن مواجهة الواقع، ويفقده القدرة على حل ما يمكن أن يعترضه من مشكلات بطريقة منطقية، بله ما يمكن أن يترسب في نفس الطفل من اتجاهات عدوانية نحو الواقع والمجتمع، ويجعله يثور على ما في مجتمعه من عادات وتقاليد.

ويرى علماء التربية أن أطفال الخامسة إلى الثامنة يميلون إلى القصص التي تجنح إلى الخيال، كقصص الجنيات العجيبة، والحوريات الجميلة، والعمالقة والأقزام، ولكنه الخيال الهادئ الذي لا يتخذ صفة العنف، أو الإغراق في البعد عن الواقع، ولكن أطفال الثامنة، إلى الثانية عشرة ينجذبون إلى الأبطال الذين ينسجهم الخيال، وينطبعون بطابع العنف، ويتمتعون بقوى تتجاوز حدود الممكن، ويؤكد التربويون دور القصص الخيالية في تنمية خيال الطفل من جهة، وفي تنمية الجانب الوجداني لديه من جهة أخرى، بما تثيره في نفس الطفل من شعور بالخوف، أو الدهشة، ولكن ما ينبغي أن يحذر منه هو أن يرتقي الخوف إلى درجة الرعب الذي يمكن أن يفضي إلى نوع من القلق النفسي المدمر. وفي رأينا إن هذا النوع من القصص هو أكثرها حاجة إلى أخذ عمر الفئة المقدم إليها بعين الاعتبار، وأكثرها حاجة للمراقبة والمحاسبة.

ومن أبرز النماذج وأكثرها شهرة وتداولا في مجال قصص الخوارق شخصيا سوبرمان وطرزان.

رابعا:القصة التاريخية:

وجذورها قديمة، وهي تجمع بين التاريخ والفن، وتتخذ نواة لها- على الأغلب - سيرة شخصية تاريخية، ويستوحي الكاتب فكرتها من كتب التاريخ، وليس بهمه هنا إيراد الحقائق والتأكد منها، فهذه غاية المؤرخ، ونحن هنا بإزاء الفن، وإن سعى الكتاب - أحيانا- إلى إيهامنا أن ما يذكرونه قد وقع فعلا، لإضفاء صفة الواقعية على إنتاجهم الأدبي. ويحسن هنا أن نشير إلى أن الواقعية في الفن،

لا تعني الصدق بالواقع، ولكنها تعني الصدق بما يمكن أن يقع، فلا يخرج كـاتب القصة التاريخية عن واقعيته، أنه تصرف في الأحداث تصرفا فنيا. وحيـن تقـدم القصة التاريخية للأطفال فإن ما يجعلها سائغة مقبولة توافر عنصر الجذب فيـها، وإيراد الحقائق مجردة قد لا يحقق هذا العنصر، فتعمل يد الفنان فيها حتى تسـتقر في إطار فني، ذي بعد قصصي، مغر بالقراءة، محقق للاستمتاع. ومن أجل مزيـد من الجذب وتحقيقا لفهم أوكد، يفضل أن تزود القصص التاريخية بصور، ورسـوم ملائمة لمضمونها.

خامسا:قصص الفكاهة:

وتسمى كذلك قصص النوادر، وهي تهتم بتصرفات الإنسان الخارجيـة دون الغوص إلى داخله، ومحاولة تفسير تلك التصرفات، وتمتاز هذه القصص بقصرها النسبي وببساطتها، وبوجود مغزى تدور حوله القصة، إما نقدا لقيـم، وعـادات، وتقاليد، قد أصبحت بالية، وآن أوان استبدالها، أو سخرية من وضع ما، أو وعظـا وإرشادا.

" وأبطالها عادة ما يكونون من الظرفـاء، أو السـكارى، أو البخـلاء، أو المغفلين الحمقى، أو الأذكياء، وتغلب عليها المفارقات التي تنتج عـن الغبـاء، أو البلادة، أو الخدعة... ومعظمها يختتم بلغته ذكية غالبا ما تبعث علـى الابتسـام. وهي سريعة الحفظ، والانتشار بسبب ما فيها من مفارقة، وما تثيره من ضحـك، ولأنها تستخدم للتشبيه، أو السخرية، أو التعليق على مواقف مشابهة فـي الحيـاة الواقعية...".

وفوق ما تحققه هذه القصص عند الأطفال من توازن في الجانب الوجدانـي فإنها يمكن أن تعين في نمو تفكير الطفل، وصقل ذوقه.

سادسا:قصص الخيال العلمي:

وهي القصص التي تجمع، كما يتضح من اسمها، بين العلـم والخيـال، أو بعبارة أدق بين فنون الأدب، ونظريات العلم وقوانينه، وهي قابلة للتصنيـف فـي باب الأدب حينا، وفي باب العلم الصرف حينا آخر.

ويرجح أن الاهتمام بهذا النوع من الكتابة كـان أثـرا مـن آثار الثـورة الصناعية في أوروبا، وقد اختلف في رائد هذا الفن، على أن هناك شـبه إجماع بأن جول فيرن(1860 م) هو أول كاتب يتخصص في هـذا النـوع مـن الأدب، وتجاوز إنتاجه مائة مؤلف تدور مضامينها حول رحـلات متخيلة فـي البر، والبحر، والجو" وفي قصصه (من الأرض إلى القمـر) أظهـر مكـان انطـلاق الصاروخ في فلوريدا... وقد تنبأ بكثير من المخترعات المعروفة، وفـي مقدمتـها الطائرة المروحية، والغواصة والمدفع، والسينما، والتلفاز، والقذائف التـي توجـه من بعيد، والإنسان الآلي، وأصبحت تنبوءاته أمرا واقعا..".

فقصص الخيال العلمي إذا تعمل على محورين: الأول تنمية الخيـال لـدى الطفل تنمية إيجابية قائمة على تنظيم الفكر، واستغلال نظريات العلـم فـي رسـم صورة لمستقبل الإنسان. والثاني: توجيه الطفل نحو الاهتمام بالمعرفـة العلميـة، النظرية والتطبيقية من أجل مواكبة مسيرة الحضارة. وهذان المحـوران أساسـيان في خلق طفل متوازن وجدانيا ومعرفيا قادر على فهم حـاضره والتعـامل مـع مستقبله.

غير أن ما يؤخذ على هذا النوع من الأدب أنه يركز على الآلة أكـثر مـن تركيزه على الإنسان، وقد بدأ المبدعون اليوم يوجهونه لحـل مشـاكل الإنسـان، وتطهير بيئته من الأمراض والآفات.

سابعا: الأساطير:

وهي ضرب من القصص القديم، أحوجت إليه رغبة الإنسان في تفسير كثير من الظواهر الطبيعية من حوله، بعيدا عن فروض الفلسفة، وحقائق العلم التي لم تكن بعد قد بلغت مرحلة تقدم فيها تفسيرات لتلك الظواهر، فاستعاض عنها الإنسان بتفسيرات مستوحاة من الهم، لكنها في نظرهم كانت تعامل على أنها حقائق بل معتقدات.

ولما كانت الأسطورة شديدة الانفصام عن الواقع، مغرقة في عالم الخيال والوهم، وكما أصبحت الظواهر الطبيعية اليوم تفسر وفق أدق النظريات العلمية، فقد نادى المربون بعدم تقديم الأسطورة بمفاهيمها القديمة للأطفال تجنبا لحشو أدمغتهم بمفاهيم باطلة من وجهة نظر العلم.

ثامنا: الحكاية الشعبية:

وهي قديمة ضاربة في أعماق التاريخ، ولعل من السخف، وإضاعة الوقت محاولة تبين تاريخ أول لظهورها، ويبدو أن ظهورها مرتبط بظهور الإنسان نفسه.

وتشكل الحكاية الشعبية جزءا هاما من تراث سائر الشعوب، فما من أمة إلا وفي تراثها حكايات شعبية، وكلما كانت الأمة أقرب إلى البدائية كانت الحكايات الشعبية أكثر رواجا فيها. وما تجدر الإشارة إليه، أن هناك تشابها كبيرا يجده الباحث ما بين حكاية شعبية في أمة، وحكاية أخرى في أمة أخرى، لأنهما في الأصل تمتحان من أصول عالمية ورثتها الأجيال عن الأمم البدائية، وأوضح مثال على ذلك: سندريلا، ليلى والذئب، ومصباح علاء الدين.

ويرى التربويون في الحكاية الشعبية مصدرا هاما من مصادر أدب الأطفال بسبب توافر عنصر الخيال فيها. إلا أنهم يحذرون من تقديمها للأطفال بصيغتها

التي هي عليها، لأنها، بما تحمل من مضامين، تمثل نظرة الإنسان القديم، وتحتفل برؤى اجتماعية كانت تعامل معاملة مثالية في وقتها، ولكنها لم يعد لها وجود في أيامنا، بل أصبحت جزءا من الماضي، فهي من ناحية تتضمن كثيرا من المعتقدات الغيبية التي لا تستند إلى مبدأ ديني، أو علمي، أو أخلاقي، ومن ناحية أخرى تقدس بعض القيم التي لم تعد مقبولة، مثل قيمة الإعلاء من السلطة المطلقة للفرد سواء كان حاكما، أو أبا، أو زعيم قبيلة، وهي أمور لم تعد مناسبة لزماننا، زمن العلم، والحرية، ونادى أولئك التربويون بإحداث تعديل في مضامين تلك الحكايات، ولا سيما أنها بطبيعتها قابلة للتعديل دون أن يتأثر جوهرها، بحيث تغدو ملائمة لمفاهيم العصر، وتناسب أذواق الأطفال، وقدراتهم العقلية، والعاطفية، واللغوية على أسس نظريات التربية، وعلم النفس.

ثانيا: الشعر:

ليس من شك في أن اللحن المنسجم تلذه الأسماع، وتبدأ استجابة الإنسان لإيقاع الصوت في سن مبكرة، ولذا درجت الأمهات في كل مكان على الاستعانة بالإيقاع المنسجم لصرف الطفل عن البكاء، أو إغرائه بالنوم، والإيقاع الذي تستعين به الأمهات في الغالب هو إيقاع لفظي، ينشأ عن ترداد ألفاظ بينها قدر من الانسجام، وتتحقق فيها وحدة الوزن، والقافية في معظم الحالات. وهذه العبارات التي تتكون منها تلك الألفاظ هي صورة مبسطة من الشعر، فالشعر باختصار هو عبارة عن كلام موزون مقفى، والوزن والقافية إيقاع لفظي.

فاستعداد الطفل لتلقي الشعر ،وتقبله استعدادا مبكر، وربما يكون أسبق من استعداده لتلقي أي لون آخر من ألوان الفن والأدب، وكلما كان الشعر المقدم للأطفال ملائما لمراحل نموهم المختلفة، كان إقبالهم عليه أكثر، واستمتاعهم به أشد، ومن أجل أن يكون الشعر المقدم للأطفال ملائما لهم، فإن التربويين ينصحون بما يأتي:

1. تحقيق الانسجام بين الألفاظ والمعاني، فيشتمل الشعر على الألفاظ الشديدة الإيحاء، وتختار الألفاظ التي توحي بالرقة في المواقف التي تتطلب ذلك، وتستخدم الألفاظ الموحية بالقوة في المواقف التي تتطلب قوة.

2. استخدام الألفاظ التي لا يحتاج الأطفال إلى بذل جهد كبير لفهم معانيها، إما مباشرة، أو من خلال السياق الذي وردت فيه، لأن التوقف عند الألفاظ التي يعز على الطفل فهمها يذهب رواء الشعر، ويفسد على الطفل رغبته في الاستمتاع الذي يتحقق بتوالي القراءة، أو الاستماع.

3. توفير عنصر الخيال في الشعر، ومعروف أن الخيال سمة غالبة في الشعر عموما، وهو أساس في شعر الأطفال، لأننا نسعى إلى تمكين الطفل من توسيع دائرة معارفه، وتنمية مداركه.

4. تضمين الشعر أفكارا وقيما مناسبة للأطفال، تضيف لبنة في بنائهم المعرفي.

5. تجنب المبالغة في استثارة العواطف عن طريق المبالغة في تصوير مواقف الحزن، والقلق، والمرض، وما إلى ذلك.

6. توفير عناصر الجذب التي يمكن أن تغري الطفل بقراءة الشعر بإشاعة الصور الشعرية، وتوفير عنصر الحركة الذي يضفي على العمل الأدبي قدرا من الحيوية، وذلك بالتنوع في أساليب التعبير من أمر، ونهي، واستفهام، وتمن، ونداء.

7. مراعاة خصائص مراحل نمو الأطفال: عقليا، واجتماعيا، ووجدانيا.

8. الاتكاء على الأوزان القصيرة كالهزج، والرجز، والمتدارك، فهي أنسب لقدرات الطفل واستعداداته، فالطفل بطبيعته قليل الصبر، قصير مدى الاستماع.

9. التقليل من عدد الأبيات ما أمكن، مع ملاحظة المرحلة العمرية،فأطفال المراحل الدنيا تكون الأبيات التي تخصهم أقل عددا، وتزداد بالتدرج مع ازدياد عمر الطفل، ومستواه الإدراكي.

وبعد أن ذكرنا مجموعة من النصائح التربوية التي تنفع في إيجاد صلة بين الطفل، والشعر، فلا بد من الاعتراف بأن رغبة الأطفال في الشعر تخضع لعامل التذوق، فكلما كان تذوق الطفل للشعر أكثر كانت الرغبة في الاستماع إليه، أو قراءته أكبر. ولكن كيف ننمي ملكة الذوق الشعرية لدى الأطفال؟

التربية ملكة التذوق الشعري لدى الطفل يلجأ المربون في العادة إلى الإكثار من إسماعه ألوانا من الشعر المغنى والملحن، مع مراعاة النصائح السابقة التي على أساسها ينسج الشعر المقدم للأطفال. فليس من شك في أن عدم بلوغ حد الكفاية قد لا يجدي في خلق هذه الملكة. فإذا ما اطمأن المربي إلى أن الطفل قد أصبح قادرا على الاختيار، فإن من واجبه أن يترك له الحرية في اختيار ما يلائمه من النماذج الشعرية، ومحاولة فرض بعضها، دون أن يكون للطفل ميل إليها، ربما يؤدي إلى عزوف الطفل عن الشعر، أو قلة الرغبة في قراءته أو الاستماع إليه.

والوصول إلى خلق ملكة تذوق شعري لدى الطفل يتطلب كثيرا من الصبر، وكلما كان المربي أكثر تذوقا للشعر، كان دوره في إيجاد تلك الملكة أكبر، فذوقه الشعري سيعينه على اختيار نصوص تتوافر فيها عناصر الجمال، والإثارة، والمتعة بالقدر الذي يتجاوب معه الطفل، فيجد فيه عنصر جذب، وتشويق، فإذا كان المربي صاحب صوت حسن،ويقرأ الشعر بطريقة يبدو من خلالها تفاعله مع المعاني، والأفكار التي تتضمنها الأبيات الشعرية، طريقة تبرز من خلالها انفعالاته، طريقة يقف فيها نبرة الصوت إلى جانب الحرف رديفا في إيضاح المعنى، وإيصاله إلى ذهن الطفل الصغير، كان أقدر على تنمية ملكة الطفل في

التذوق، ويكون ذلك من طريقتين: الاكتساب المعرفي الذي هو ثمرة التعليم، والقدوة التي هي ثمرة التأثر بالنموذج.

ولسنا نفعل ونحن نتحدث عن الشعر الخاص بالأطفال، وعن نشأة ملكة تذوق خاصة به، عن القول بأن شعر الأطفال ينبغي أن يأخذ سمة التدرج بحسب المراحل العمرية للأطفال وبحسب استعداداتهم النفسية، والذهنية، والانفعالية، فيقدم الشعر في مرحلة الروضة على صورة أغنية خفيفة، وبعدها تتطور إلى أنشودة بسيطة، ويأخذ شكل الأنشودة بالتطور في المعاني، والألفاظ، والحجم، ليتناسب مع نمو الطفل، واستعداداته، وخبراته، ثم تقدم إليه القصيدة بدءا بالمقطعة التي تتكون من عدة أبيات، ويراعى فيها مستوى الطفل النمائي والتعليمي،.... وهكذا.

وثمة أنواع مختلفة من الشعر تقدم للأطفال، وهذه الأنواع هي: الأغنية والنشيد، والأوبريت، والمسرحية الغنائية، والقصة الغنائية.

أما الأغنية، فهي عبارة عن كلمات ملحنة تصحبها موسيقا، فيما النشيد هو عبارة عن نمط من الشعر السهل، يحفظه الأطفال وينشدونه ولا تصحبه موسيقا، وإنما يعتمد فيه على موسيقا الألفاظ.

وأما الأوبريت فهو عرض مسرحي غنائي، مضاف إليه ضبط في الإيقاع، ولحن موسيقي يسايره من البداية، وحتى النهاية.

وتعرف المسرحية الغنائية،بأنها ذلك النمط الشعري الذي يعتمد على الإلقاء التمثيلي، وربما تخللتها أغان، أو أناشيد ملحنة.

فيما تعرف القصة الغنائية، بأنها عبارة عن شعر ملحن يحكي قصة من القصص.

وبعد، فإن المؤسسات التربوية، وعلى ضوء من فروض التربية، وعلم النفس، تهتم بالأنماط الشعرية، المختلفة المقدمة للطفل للأسباب الآتية:

1. لأنها تعين على التخلص من ظاهرة الخجل، والتهيب.
2. ولأن الاشتراك في إنشاد الشعر، وترديده يمكن أن يسهم في تصحيح النطق، والقضاء على عيوبه.
3. إثراء الجانب اللغوي عند الطفل.
4. تنمية الجانب الوجداني الانفعالي لدى الأطفال.
5. خلق ملكة التذوق الجمالي، والعمل على تنميتها.
6. الإسهام في تنمية مدارك الطفل، وتوسيع خياله.
7. المساهمة في غرس الصفات النبيلة، وتعديل السلوك.
8. بث الروح الدينية في نفوس الأطفال،وتعزيز مشاعر الولاء للوطن، والأمة لديهم.

ثالثا: مسرح الأطفال:

وثالث نوع من أنواع أدب الأطفال هو المسرحية، وهي وإن كانت تمثل لونا جديدا من ألوان الأدب، إلا أنها في الأصل عبارة عن قصة، أو رواية لعبت بها يد الإخراج، والسيناريو، فحولتها إلى عمل حواري إبداعي يكتسب من المسرح، والممثلين، والجمهور، شكلا فنيا جديدا.

وغني عن القول أن المسرحية هي أكثر فنون الأدب حاجة إلى نضج الملكة، واتساع الخبرة، وتنوع الثقافة، والمعرفة بشؤون النفس، والمجتمع؛ لأن المسرحية هي فن الجماهير، ويكون اتصال الجماهير بها مباشرا، وجمهور

المسرح في العادة يمثل قطاعات مختلفة من المجتمع: بيئيا، وحضاريا، وثقافيا...إلخ.

ويرى علماء التربية أن لعب الأطفال هو البداية الحقيقية لصلة الأطفال بالتمثيل، فاللعب الذي يمارسه الأطفال في مراحل نموهم المختلفة ما هو إلا ضرب من التمثيل يتبادل الأطفال فيه الأدوار. واللعب حاجه أساسية في تكوين شخصية الطفل.

والتمثيل هو نمط متقدم من أنماط اللعب أخرج إخراجا فنيا، وسبك سبكا خاصا ليناسب الأطفال بحسب نموهم، وإذا كانت الغاية الأساسية للعب عند الأطفال هي الترويح عن النفس، وملء الفراغ، وتفريغ شحنات النشاط الكافية، فإن غاية التمثيل تتجاوز الرغبة في الترويح عن النفس، وهي أساسية، إلى السعي نحو خلق جو من الاتزان النفسي لدى الممثل ولدى المشاهد، وعن مدى تأثير المسرح في حياة الطفل النفسية، قال بعض التربويين:" إن مدى تأثير المسرح في الأطفال واضح كل الوضوح، فهم يبدون ردود فعل شديدة حيال الأعمال الدرامية التي يشاهدونها، وكثيرا ما يستغرقون في الضحك، أو يجهشون بالبكاء أثناء العرض، أو يصابون بالفزع، أو يولون هاربين، أو يختبئون تحت المقاعد، أو يطلقون صرخات عالية تبعا للمواقف الدرامية، ولا شك أنهم لا يمكن أن يتأثروا بهذه الحدة لو قرأوا قصة المسرحية ذاتها بين دفتي كتاب."

وما دامت المسرحية يمكن أن تحدث كل هذا التأثير الوجداني عند الأطفال فبالإمكان اعتبارها وسيلة هامة من وسائل تعديل السلوك، وزرع العادات السليمة، وتعفية العادات السيئة، علاوة على دورها الهام في تزويد الطفل بخبرات جديدة ومعارف جديدة، وتلقي الطفل لهذه الخبرات والمعارف عن طريق المسرحية يكون أسرع مما هو في غيرها من الفنون الأدبية، بفضل ما يجتمع في العمل المسرحي من عوامل الجذب والتشويق، وما ييسره من طرح للفكرة بشكل مباشر، وبأقصر الطرق وهو ما يتلاءم مع طبيعة الطفل التي تضيق بالشرح، والتفصيل.

وإذا أردنا للطفل أن يحس بالسعادة، ويستشعر الاستمتاع بهذا الفن فإننا نشركه في إعداد، وإخراج العمل المسرحي، ولكن بإشراف مباشر ممن يملكون خبرة في هذا المجال. وفي أثناء العرض ينبغي أن يكون الجو مناسبا، فالمقاعد مريحة، والإضاءة مغرية، والهدوء مكفول، والتهوية اللازمة كافية، إلى غير ذلك من الوسائل التي تتيح للطفل متابعة مجريات المسرحية دون إزعاج. فإذا ما أسدلت الستارة إيذانا بانتهاء العرض المسرحي فإن الطفل يكون سعيدا إذا ما سئل عن رأيه فيما شاهد، وعن اقتراحاته إذا كانت لديه اقتراحات، وتتضاعف سعادته حين يفسح له المجال للقاء مباشر مع فريق الممثلين، وأسرة الإخراج، ولا سيما إذا كانوا من خارج محيطة، فيلقي عليهم استفساراته، ويستمع إلى ردودهم. وكيف يكون الحال إذا ما دونت مشاركته في صحيفة عامة، أو خاصة، وذكر معها اسمه وأرفقت صورته. وحتى تحقق المسرحية الغايات التي تتوخى منها، فإن من الخير مراعاة ما يأتي:

1- أن تتلاءم المسرحية مع المرحلة العمريه المستهدفة، مراعية حاجات، ورغبات، وقدرات الطفل في تلك المرحلة.

2- التقليل ما أمكن من فصول المسرحية، فلا تتجاوز فصلين بأي حال، وينصح بأن لا يزيد حاجة الفصل للعرض أكثر من ربع ساعة.

3- أن يكون النص المسرحي حافلا بالحيوية، تتفاعل معه الشخوص مع الأحداث ويتبادلان التأثر والتأثير، بعيدا عن الرتابة التي تورث الملل.

4- السهولة والوضوح، فتنتقي الألفاظ السهلة، وتنسج منها العبارات الواضحة التي لا يعز على الطفل فهمها، وينبغي أن يشمل الوضوح الأفكار فلا يجد الطفل صعوبة في الوصول إليها مباشرة، ودون إعمال فكر.

5- الاستعانة بالحوار الهادف، ولا يكون الحوار هادفا إلا إذا كان نابضا بالحياة، وحتى يكون كذلك ينبغي أن يكون منسجما مع شخوص المسرحية من حيث اللغة ومستوى التفكير، والمستوى الاجتماعي. ويفضل أن يكون الحوار قصيرا مشفوعا. بحركات يقوم بها الممثلون، تضفي على الحوار عنصر التشويق، وتشيع فيه الحياة.

أما فيما يتعلق بموضوعات المسرحية فهي متنوعة، ويختلف الموضوع باختلاف الهدف المرجو تحقيقه، فهناك مسرحية ذات بعد ثقافي، أو تعليمي، وأخرى ذات بعد قومي، أو وطني، وثالثة ذات بعد ديني، وأخلاقي، ورابعة ذات مغزى فكاهي، وغيرها، وربما تداخلت الموضوعات فكانت المسرحية الواحدة تتمتع ببعدين أو أكثر، وهذا هو النمط الغالب، وهو ما يرضي طموح الطفل، وتلبي رغباته، ومن الطبيعي أن يكون تركيز المسرحية على هدف أو أكثر من الأهداف الأخرى، وبناء عليه يجري تصنيفها. ويحذر الخبراء من الإفراط في تقديم المسرحيات التي تقوم على الفكاهة وحدها، لأن من أعظم غايات المسرح المساهمة في خلق جيل قادر على الإعمار، والبناء، والنظر إلى الأمور نظرة جادة. ويحذرون كذلك من الإفراط في إغراق أجواء مسرحيات الطفل بالحزن والتعاسة التي تبكيهم، وتجعلهم يكرهون الحياة. وثمة أمر آخر يحذر منه التربويون، وهو الإمعان في العنف في العمل المسرحي، لما يمكن أن يزرعه العنف من شعور بالخوف في نفوس الأطفال، مما يصعب علاجه فيما بعد.

الوحدة الرابعة

وسائط أدب الأطفال

- كتب الأطفال ومعاييرها الفنية بحسب مراحل الطفولة.
- مكتبات الأطفال وأهدافها التربوية.
- صحافة الأطفال:
  - المجلات الأسبوعية
  - الجرائد اليومية
  - صحف الأطفال الرياضية
  - الحوليات
- إخراج صحف الأطفال.
- الإذاعة والتلفزيون.
- المسرح: التعليمية.
  - المسرح البشري
  - مسرح العرائس
- الأفلام السينمائية والتلفزيونية والكرتون.
- الأسطوانات.



تضمّن أدب الأطفال فنوناً متعددة:القصّة، والمسرحيّة، والشعر، والنـــادرة، والمقالة، وغيرها،والغاية من إبداعها هـــي وضعـــها بيـــن يـــدي الطفـــل، وفـــي متناوله،ويكون ذلك عن طريق استخدام وسيط ملائم،إذ لا يمكن أن يصل ما يكتبـــه المبدعون للأطفال إلا بالاستعانة بوسيط، ويختلف الوسيط بحسب طبيعـــة العمـــل الأدبي،ولذا فإنّ الكاتب يضع في اعتباره منذ البداية طبيعة الوســـيط الـــذي يريـــد لعمله أن يصل إلى الأطفال بواسطته.ولسنا نقصد بالوسيط ذاك الـــذي يمكـــن أن يؤدي خدمة فرديّة كالأم، أو الأب، أو المربية في المنزل مثلاً،ولكن المقصود هـــو الوسيط الذي يؤدّي خدمة أوسع نطاقاً؛ لأنّه يملك قوة الانتشار،ويمكن دخوله إلـــى كلّ بيت، ويصدق هذا الوصف الأخير على الكتاب، والمجلة، والصحيفة، ودوائـــر المعارف، كما يصدق على الإذاعة، والتلفزيون، والفيديو، والمسرح، والكمبيوتر.

ونظراً لما للوسيط من أهمية في الوصل ما بين الطفل، والعمل الأدبي الـــذي صنع من أجله، ومراعاة للفروق بين الوسطاء بحسب طبيعة كلّ منها،فقد رأينـــا أن نستقل لكلّ وسيط من الوسطاء بحديث خاصّ، تظهر مـــن خلالـــها خصائصـــه، ومقوّماته، وإمكانياته:

أولاً: كتب الأطفال:

ونعني بها الكتب المؤلّفة خصيصاً للأطفال وفق معايير، وأســـس تناســـب مراحلهم العمرية،وتوفّر عناصر الجذب، والتشويق التي تجذب الأطفـــال للإقبـــال إلى قر ائتها محفوزين من داخلهم، لا مدفوعين بأثر من آثار الأنظمة التربوية فـــي المدرسة، أو الروضة،خوفاً من سخط المعلمة، أو تأنيب الأب، أو لوم الأمّ وبعيـــداً عن مجالات حساب النجاح أو الفشل.

فكتب الأطفال التي نعني في هذا المجـــال، هـــي غـــير كتـــب المقـــررات المدرسية التي لا مجال للاختيار فيها،فهي مفروضة على الطلبة،وهي شركة بيـــن سائر الأطفال في القطر الواحد،والطفل إزاءها مضطر إلى أن يتعـــامل مـــع مـــا

يناسبه، أو لا يناسبه فيها. الكتب التي نعني هي التي يتمتّع الطفل بحريّة تامة في اختيارها، والتعامل معها،يختار منها ما يشاء وفق رغباته، واستعدادات، وتوجّهاته.

ولسنا نشكّ في أنّ الكتاب هو سبيل الطفل إلى توسيع مداركه وزيادة معارفه،وتعميق القيم النبيلة لديه،وتنمية ذوقه،وإشعاره بالمتعة في أثناء القراءة وإثر فراغه فيها.

وقد أدركت الأمم المتقدمة فضل الكتاب، ودوره في خلق جيلٍ واعٍ مُحَصَّن بالعلم،قادر على فهم ماضيه، وحاضره، ومستقبله،فانبرى خبراؤها إلى إجراء دراسات لمعرفة البداية التي تكون فيها استجابة الطفل للكتاب،وتمخضّت تلك الدراسات عن إمكانية حصول هذه الاستجابة عند أطفال ما قبل المدرسة بصورة جيّدة،ومضى المختصون يضعون كتباً تناسب الأطفال في هذه المرحلة،مراعين جهل الطفل بمبادئ القراءة والكتابة على الأعم الأغلب،فاعتمدوا فيها على الرسوم المعبّرة الجميلة التي يسهل على الطفل إدراك مرماها،فإذا ما نظر طفل في مجموعة من الرسوم المتوالية في كتاب، فإنّها تتمثّل لديه حكاية بسيطة، أو فكرة، أراد المؤلف إيصالها إلى الطفل، وربما عجز الطفل عن فهم مغزى ومضمون تلك الرسوم،وعندها يتولّى أحد الوالدين مساعدته.

ويلجأ بعض المؤلفين إلى إضافة كلمات قليلة إلى الصّور تُعين على فهم محتواها، وتكتب تلك الكلمات بخط كبير، واضح،وتنتهز بعض الأسر فرصة وجود الكلمات فتحاول تعليمها للطفل مقترنة بالصّورة.

وغني عن القول أنّ الكتاب المصّور ذو دلالة كبرى بالنسبة إلى الأطفال،وأنّ وجود الصّور إلى جانب الكلمات المكتوبة يتيح للطفل فرصتين لفهم المضمون، وبخاصّة لدى الأطفال الذين لم يدخلوا المدرسة بعد،ويجد الأطفال الذين يكبرونهم في الصّور، والرسوم أدوات تُعزّز النصّ.

ويرى بعض علماء التربية أن للكتاب المصوّر قيمة إضافية غير ما ذكرنا،وهي أنّه وسيلةٌ تجمع الأطفال سويّاً في أثناء عملية الاستمتاع بقراءة كتاب مُصَوّر. فالكتاب المصوّر يتيح للأطفال فرصة الاشتراك،والاشتراك نفسه يؤدّي إلى إحساس الطفل بالمتعة، علاوة على ما يثيره فيه النظر في الكتاب المصوّر،ويستطرّد هذا العالم قائلاً:"وهذا هو السبب في أنّنا كثيراً ما نرى مجموعات صغيرة مكوّنة من طفلين، أو ثلاثة تجلس حول كتاب مصوّر،سواء في داخل المدرسة، أو في خارجها"

وربّما استهان بعض الناس بدور الكتاب في تنشئة أطفال هذه المرحلة،ويرى الأستاذ هادي الهيتي أنّ"أولئك،ولا شك،يجهلون تأثيرها القويّ في نفوس الأطفال...فهي تنمّي في أعماقهم أفكاراً، واتجاهات نفسيّة، وإحساسات وخبرات جديدة،وتقوّي قدراتهم على الملاحظة الدقيقة،وتفتح أمامهم آفاقاً واسعة من المعرفة، والاكتشافات،وتعدّ واحدة من المنبّهات القويّة المحيطة بالطفل."

وكتب الأطفال عموماً تحمل مضامين مختلفة،فبعضها مضمونه قصصي،وبعضها يقدّم للأطفال معلومة علمية، أو تاريخية، أو اجتماعية، أو دينية،وبعضها يتضمن أناشيد، وأغاني للأطفال، إلى ما سوى ذلك من المضامين، وربما حمل الكتاب مزايا اللّعبة، ولا سيما في مرحلة ما قبل المدرسة، ويذكر هادي الهيتي أنواعاً من هذا النمط:"كالكتب التي تطوى طيّاً،أو تُفَكّ، وتشكل تشكيلات مختلفة، والكتب التي يمكن للطفل أن يحولّها إلى مجسّمات كالقطارات، والسيّارات، والعمارات، وترفق مع بعض هذه الكتب دمى صغيرة تتحرك بين أقسام القطارات، أو السيارات، أو العمارات،كما ترفق مع بعض الكتب دُمى عديدة، تمثّل كلّ أشخاص القصة،بحيث يتّسنّى للطفل أن يستعيد القصّة من خلال الدّمى،ويرتّبها شخصيّة، بعد شخصيّة حسب ظهورها في القصّة، معتمداً في ذلك على رسوم الكتاب ذاتها."

وينبغي أن يدرك الآباء، والمربون،ولاسيما في مرحلة الطفولة المبكرة،الخطورة في اختيار الكتاب المقدم للطفل،فكم من كتاب كان صارفا للطفل عن القراءة الحرة،أو محدثا فجوة عميقة بينه وبين الرغبة في الإقبال عليها.كم من طفل غدا مشغولا بها،بسبب التوفيق في الاختيار منذ البدايات.

وأما بالنسبة لمعايير الكتاب الناجح،فهناك معايير تتعلق بالشكل وأخرى تتعلق بالمضمون:

وما من شك في أن شكل الكتاب يلعب دورا رئيسيا في جذب انتباه الطفل إليه، أو صرف النظر عنه،وأول ما يلفت نظر الطفل إليه هو الغلاف،فإذا كان الغلاف جذابا،متناسق الألوان،منسجم الخطوط،ويحمل عنوانا يجمع بين الإثارة والدلالة على المضمون،فإنه يكون مغريا للطفل فيقبل على الكتاب،ثم يأخذ في تقليب صفحاته من الداخل،فإذا وافق أن شكل الكتاب من الداخل لا يقل جاذبية وجمالا عن الغلاف،فهذا يعني أن الكتاب من حيث الشكل قد توافرت فيه عناصر الإثارة والجذب،وأنه جدير بالرضا والقبول.

ومما يجعل شكل الكتاب من الداخل جذابا ومشوقا أمور،لعل من أهمها لون الورق،ويفضل التربويون اللون الأبيض الباهت ويحذرون من الأبيض المصقول لأنه يعكس الضوء على عين الطفل فيتأذى بسببه،مع طول النظر فيه،العصب البصري لدى الطفل.

ومن الأمور الأخرى التي تضفي جمالا على شكل الكتاب من الداخل:الرسوم الملائمة، والصور المعبرة،فإذا ما ازدانت صفحات الكتاب بالرسوم والصور التي تلفت نظر الطفل، وتغريه بالتأمل، وربما بقراءة الكلمة، أو الكلام المرافق لها،فإن ذلك يشكل سببا آخر مهما من أسباب جذب الطفل للكتاب،ويراعى أن تكون الرسوم والصور ملونة، ولاحظ التربويون أن الطفل يميل إلى الألوان الزاهية،وينفر من الألوان القاتمة.

ولا يقل شكل الحرف، وطبيعته، وتنسيقه أهمية عن لون الورق، وتزيين الصفحات بالرسوم، والصّور،في إضفاء صفة الجمال على كتب الأطفال،فالخطّ الجميل يبهج نفس الطفل، ويستهويه سواء كان الخطّ باليد، أو عن طريق المطبعة،وفي الحالتين يُفضّل أن تكون الحروف كبيرة واضحة، وأن تكون الكلمات قليلة واضحة،مع تباعد بين السّطور،مع مراعاة استعدادات الأطفال في مراحل النمو المختلفة.

وثمّة ثورة في بلدان العالم المتقدّم على أشكال الكتاب التقليدية، ولجوء إلى استحداث أنماط جديدة، تحمل في طيّاتها معاني الإثارة، والتشويق، فصنع بعضها من مادة البلاستيك المقوّي،أو من القماش المعطّر،ويذكر هادي الهيتي أنّه صدرت في باريس عام 1971 مجموعة من الكتب جميع حروفها من صور الحيوانات والزهور الملونة التي تزيد في استمتاع الطفل بالقراءة، وتنمّي ذوقه الفنّي.

مكتبات الأطفال:

والحديث عن كتب الأطفال يقود، بالضرورة، إلى الحديث عن مكتبات الأطفال، وقد رأينا أنّ صلة الطفل بالكتاب تبدأ منذ اللحظات الأولى التي يتعلّم فيها مبادئ القراءة والكتابة،وربمّا كانت أسبق من ذلك إذا ما أخذنا الكتب المصورّة بحسباننا،فإذا ما أصبح الطفل قادراً على استخدام هاتين المهارتين بحسب مرحلته العمريّة،فإن طريقه إلى اكتساب المعرفة تصبح مُيَسَّرَة،فالكتاب هو السّبيل الأمثل إلى آفاق معرفية أوسع وأشمل نظرياً، وتطبيقيّاً، فيتعلّم الطفل من الكتاب دلالات الألفاظ، ومفاهيم الأشياء، ومكوناتها،وطبائع المخلوقات،وغير ذلك من أنماط المعرفة النظرية كما يتعلّمّ منه طرائق صنع الأشياء،والأساليب اللازمة التي تنفع في مجال الزراعة، وتربية الحيوان، وتدجين الطيور، وما إلى ذلك ممّا يمكن ممارسته عمليّاً.

ولمّا كان العالم اليوم يعيش ثورة معرفيّة،ولمّا كانت الدول قد أصبحت تتنافس في مجال التأليف للأطفال،باعتبار أنّ طفل اليوم هو رجل الغد وأنّ نستشرف مستقبل خال من الويلات، والحروب، والأمراض الجسدية، والنفسية المدمرة،عالم يسود فيه السلام، والرخاء، وتتوجّه العدالة، مرهون بتنشئة أجيال مزودة بسلاح الوعي، والإيمان، فقد ازدادت أعداد الكتب المؤلفة خصيصاً للأطفال زيادة لافتة للنظر، وتنوّعت موضوعاتها، وتعدّدت،وتوسّعت حتى شملت معظم مجالات المعرفة.

ولمّا كانت كتب الأطفال تصنّف حسب حاجات الطفل، واستعداداته وتراعي فيها الأسس النفسية، والتربوية لجمهور الأطفال، كما تراعي المرحلة العمرية التي يمرّ بها الطفل، كان من الضروري وجود وسيط يتولّى مهمّة إرشاد الطفل إلى الكتاب المناسب.

أمّا في البيت، فيتولّى هذا الدور الأب، أو الأم، أو كلاهما، إذا كانت لدى أحدهما، أو كليهما خبرات تربوية تبرر لهما القيام به،وإلاّ فإن بإمكان الأسرة تستعين بخبرة خارجية،وتكون البداية بتأسيس نواة لمكتبة منزلية خاصّة بالأطفال،ويتم تزويدها بمجموعة من كتب الأطفال المناسبة المختارة بعناية.

ولا يتوقف دور الأسرة عند هذا الحد،وإنّما يقوم بعض أفرادها من الكبار بمتابعة قراءات الأبناء،ولكن دون إشعارهم أنهم يخضعون لرقابة حقيقيّة،لأنّ ذلك يمكن أن يُفسد عليهم متعة القراءة، ومتعة الحرية بالاختيار، والغاية من متابعة الكبار هي الوقوف على ميول الأطفال،والتعّرف إلى الموضوعات التي تستهويهم أكثر من غيرها،للعمل على توفير الكتب التي تشتمل على تلك الموضوعات،وفي هذا ما فيه من توفير للوقت، والمال من جهة، وإشباع لفهم الطفل في الموضوع الذي يرغب فيه من جهة أخرى.

ويرى بعض التربويين أنّ إشراك الطفل في دفع ثمن الكتاب باقتطاع جزء من مصروفه اليومي،من شأنه أن يوطّد الصلّة بين الطفل والكتاب، فإذا ما اقترن ذلك مع إشراكه في اختيار كتابه المفضّل،فأنّ ذلك يجعله أكثر تشوّقاً لقراءته،ورغبة في المحافظة عليه، وحمايته من التّلف.

وأمّا في المدرسة، فيتولّى القيام بهذا الدور أمين المكتبة الذي ينبغي أن يكون على درجة من الكفاية، والدراية تؤهّله لأداء هذه المهمة الخطيرة،فمن ناحية يفضل أن يكون مؤهّلاً تربوياً،قادراً على فهم رغبات الأطفال، وميولهم وطرائق تفكيرهم في كلّ مرحلة من مراحل نموّهم,ومن ناحية أخرى يجب أن يكون ذا ثقافة مكتبية،عالماً بسمات الكتاب الجيّد الذي يتناسب مع رغبات الأطفال، واستعداداتهم،مواكباً لما تنتجه المطابع لهذا النوع من الكتب،وفوق ذلك يجب أن يكون الشخص الذي يعمل في المكتبة مُحبّاً لعمله، يُحبّ الأطفال، واسع الصّدر لا يضيق بتصرفات الأطفال التي تبدو مزعجة في بعض الأحيان، يستمع إلى مطالبهم بأناقة، ويجيب عن تساؤلاتهم، حتىّ وإن بدت سخيفة، فلا يهزأ منهم، بل يعمل بكل رغبة دون أن يتبرّم،على إرشادهم، وتصويب أخطائهم،سواء كانت في التفكير، أو في السلوك.

ومن المُسلّم به أنّ دور المدرسة في هذا المجال لا يلغي دور البيت، بل يكمّله فإذا ما تضافرت جهود البيوت، والمدرسة في إيجاد نواة ثقافية مكتبية لدى الطفل، وتعبيد الطريق بين الطفل، والمكتبة، فإنّ الطفل سيغدو قادراً على اختيار الكتب التي يُحبّها بنفسه، ودون تدخّل الوسطاء. وترك الحريّة للطفل في قراءة الكتاب الذي يلبّي رغبته ويشبع نوازعه أمرٌ في غاية الأهمّية،وعليه فإن من الخطورة بمكان أن نعمل على إجبار الطفل على قراءة ما نريد نحن لا ما يُريد هو، ناسين، أو متناسين أنّ ما يصلح لزمان أبنائنا يختلف جزئياً، أو كلياً عمّا كان يصلح في زماننا، وأنّ هناك اختلافاً في الميول، والاتجاهات القرائية ما بين زمن

وزمن، وما بين فرد وآخر.ومحاولة إملاء رغبتنا نحن على الطفل،قد تصرف الطفل عن القراءة،وتخلق عداوة بينه وبين الكتاب،ولعل هذا من أهم الأسباب التي كانت وراء ازورار معظم شبابنا في هذا العصر عن القراءة الحرة.

وتسعى المؤسسات التربوية عموما،من وراء إنشاء مكتبات للأطفال إلى تحقيق عدد من الأهداف التربوية التي تعين في إيجاد طفل متوازن نفسيا، ووجدانيا، ومعرفيا،ومن أهم تلك الأهداف:

1- تلبية حاجات الطفل السيكولوجية، والفسيولوجية عن طريق تزويد المكتبة بمجموعة منتقاة من الكتب تغطي كل مراحل الطفولة، ووضع هذه الكتب في مكان ملائم يتيح للأطفال سهولة الحصول عليها واستخدامها.

2- ملء فراغ الأطفال بعمل نافع، ويتحقق ذلك بتوفير عوامل الجذب، فتعمل الجهة المسؤولة على إيجاد الجو المناسب في المكتبة، لتكون أداة تسلية وترفيه.

3- إكساب الأطفال عادات حسنة:كاحترام النظام،ومراعاة الهدوء، وضبط النفس، والتعاون مع الآخرين، والعناية بالكتاب، والمحافظة على نظافة المكان.

4- تعويد الأطفال الاعتماد على النفس، وإكسابهم مهارة التعلم الذاتي، مما ينمي عندهم الثقة بالنفس، أثر كل معلومة يحصلون عليها ذاتيا.

5- تنمية أذواقهم، والرقي بها، عن طريق إتاحة المجال لهم للاطلاع على نماذج جيدة من الأدب الرفيع.

6- تعميق موهبة الموهوبين من الأطفال، وتهيئة الفرص لذوي الإمكانات المحدودة للحاق بهم.

7- اكتساب بعض المعارف المكتبيّة المتصلّة بنظم الفهرسة، والتصنيف والإعارة عن طريق محاولة إشراكهم بهذه العمليات، وهو أمرٌ خاص بالأطفال الأكثر نضجا.

ويبقى السُّؤال:إلى أيّ حدّ نجحت المدرسة في بلادنا العربية في إيجاد، وتنمية الميل القرائي لدى الأطفال، ثمّ إلى أيّ حدّ نجحت في تحقيق الأهداف السّابقة؟

إنّ الإجابة عن هذا السُّؤال تحتاج إلى العديد من الدراسات المختصة للوقوف على حقيقة الأمر،ولما كنّا نُعاني من عدم وجود جهة مسؤولة ترعى شؤون النحّو التربوي في عالمنا العربي،فإنّ المسؤولية تقع على عاتق الدُّول، كُلّ دولة ونظمها،ولمّا كانت هذه الدول كُلّها،أو بعضُها على الأقلّ لم تولي هذا الجانب العناية الحقيقيّة اللازمة،كان من الصعب الوقوف على حقيقة الأمور بدقة. ولكن، على أيّ حال، فإنّ بإمكاننا القول، ونحن مطمئنّون، أنّ الأحوال ليست كما ينبغي، وفي دراسة قامت بها إحدى الباحثات، توصلّت هذه الباحثة إلى حقيقة مؤلمة،إذ وجدت هذه الباحثة أنّ أضعف حلقة من حلقات المكتبات المدرسية في عالمنا العربي هي حلقة المكتبات في المدارس الابتدائية،وأنّ الحالَ سواءٌ في الدوّل الغنيّة من دولنا، وفي الدّول الفقيرة، وقد شملت هذه الدراسة دول: الإمارات العربية المتحدة، وتونس، والعراق، وخلصت الباحثة إلى القول، إنّ دولاً أخرى مثل اليمن وموريتانيا والصّومال يُعدّ الحديث عن وجود مكتبات مدرسية في مدارسها الابتدائية نوعا من الترف غير المطلوب.

صحيح،أن تلك الدراسة المشار إليها قديمة نسبيّا، وأنّ الوضع في الدول التي أجريت عليها الدراسة قد ناله بعض التحسّن،ولا سيما الإمارات العربية المتحدة التي شهدت،نموّا متزايدا، ومتسارعا في مجال التربية والتعليم، ولكنّ الأرقام المتواضعة مؤخرا التي اشتملت عليها، ترسم بعض معالم الصّورة العامّة في عالمنا العربيّ.

وليس الحلّ في وجود المكتبة المدرسيّة في المدرسة الابتدائيّة،إذ ما فائدة وجود مكتبة مدرسية في مدرسة ابتدائية،ولا تتوافر فيها أدنى الشروط التي تنسجم،ولو جُزئيّاً،مع معايير التربية،وقد أطلعتنا خبرتنا الميدانية الطويلة في مجال التربية والتعليم على نماذج من هذا النوع غايّة في السّوء، ولم تكن تلك النماذج للأسف استثناءً، وإنما هي القاعدة،والاستثناء هو وُجود مكتبة روعيت فيها بعض معايير التربية وشرائط النجاح،وهذا قليل،بل قليل جدّاً.

فمكتبات كثير من المدارس الابتدائية في بعض الأقطار العربية، إمّا أنْ تكون عبارة عن خزانة ملحقة في كلّ صف من صفوف المدرسة،توضع فيها كتب لم يبذل أيُّ جُهدٍ واعٍ في اختيارها،وربُما مُنع الطلاب من استخدامها بحُجّة المحافظة عليها،وقد تكون المكتبة في غرفة مستقلّة هي في الأعمّ الأغلب،غير صالحة لاستخدامها لهذه الغاية.

ويتولىّ الإشرافَ على المكتبة في هذه الحالة مُعلّمٌ فُرِّغَ كُليّاً، أو جزئيّاً من التعليم.ويخضع هذا المشرف لتعليمات إدارية صارمة، ربُما صرفته عن مراعاة بعض الجوانب التربوية، إذ تَفرضُ عليه الرّقابَةُ الإداريّة غرامة ماليّة عن كل كتاب يُفقد،أو ربُما عن كل كتابٍ يتلف،وتجنبّا لهذه الغرامة الماليّة فإنّه يسعى بكل طاقته للمحافظة على جدّة الكتب،وإن أمكنه في سبيل ذلك -أن يبقي خزائنه مقفلة فإنه يفعل-،وإلاّ فإنّ مهمتّه الأساسيّة تغدو محصورة بمراقبة الأطفال،وربُمّا لجأ إلى أساليب قاسية تزجرهم،ممّا ينفر الأطفال من المكتبة ويجعلهم يترددون كثيراً قبل ارتيادها.والسبب في ذلك كما رأينا،هو عقم النظرة الإدارية التقليدية التي تفتقر إلى أدنى حسٍّ تربوي.

نحن لا ننكر أنّ الطفل يجب أن يتعوّد المحافظة على الكتاب واحترامه،ولكنّ ذلك لا يمكن أن يتمّ دفعة واحدة،وإنّما يحتاج إلى صبر وتدريب، ولا يجوز بأيّ حالٍ أن نحمّل أمين المكتبة مسؤولية ضياع كتاب، أو إتلافه، ما

دام يباشر مسؤوليته بإخلاص،وفق المعايير التربوية المتواضع عليها،فإن نحن أرهقنا أمين المكتبة بغرامات مالية،بدلاً من أنّ نشجعّه بحوافز تجعله يضاعف من جهوده،وترفع من سويّة أدائه،فإنّه لا يعود معنياً بأيّ بُعد تربوي للمكتبة.

وما ينبغي أن يتذكره القائمون على أمور التربية في الوطن العربي،سواء كانوا مخططين، أو مبرمجين، أو مُنفذّين، هو أنّ المكتبة هي سبيل الطفل إلى الحصول على الزاد اللازم لتبصيره بالحياة حاضراً، وماضياً، ومستقبلاً، وهي سبيله إلى تحقيق شخصيّته، وتنمية مداركه، وتعميق انتمائه الروحي، والوطني والقومي،وأنّ ما يمكن أن يحصل عليه الطفل عن طريق المكتبة لا يمكن تعويضه-أن غُيِّبَت-عن أي طريق آخر.

وقد أدرك المسؤولون في الدوّل المتقدمّة هذه الحقيقة، فصرفوا عنايتهم إلى تربية أطفالهم تربية مكتبية، تزرع في نفوسّهم حُبّ الكتاب، وتنّمي لديهم عادة القراءة، حتى قبل دخولهم المكتبة الابتدائية، فثمة مكتبات في رياض الأطفال، وأخرى خاصة بالأطفال تقيمها الدول في مدنها، وأريافها، وتوفرّ فيها ما أمكن من عناصر الجذب، والتشويق.

أمّا بالنسبة إلى المكتبات الملحقة برياض الأطفال،فأساسي في مشروع أيّة روضة أن تلحق به مكتبة،يؤخذ هذا بالحسبان منذ البداية،من أجل أن يعطى القائمون على التنفيذ الفرصة لإيجاد البناء المناسب،فبناء مكتبة الأطفال ينبغي أن يُصَمّم بكيفيّة ملائمة.

أمّا داخل المكتبة، فلا يقلّ أهميّة عن معمارها، وإنّما هما حلقتان داخل إطارٍ واحد، تكمل إحداهما الأخرى، ولا بد من أن تؤخذ الخبرات التربوية في تنسيق المكتبة من الداخل، وأهمّ ما ينبغي مراعاته،توفير الوسائل التي يمكن أن تخلق الرغبة لدى الطفل لزيارة المكتبة، والتردد عليها، ووضعها في سُلّم أولوياته حين يسعى إلى ملء فراغه، ومن الوسائل التي يرى التربويون أنّها تنفع لتحقيق

هذا الهدف، تلوين الرفوف بألوان زاهية جذابة، وتزويدها بمجموعة من الألعاب التي تثير فضول الطفل، وتلبي حاجاته، بحيث تنسق تلك الألعاب فوق الرفوف بطريقة تلفت نظر الطفل وتشد انتباهه.

ويجب أن تراعى المعايير التربوية في اختيار تلك الألعاب،كأن تعين تلك الألعاب في تنمية النشاط الحسي، والنشاط الحركي الحر لدى الأطفال.

ومن تلك الوسائل التي تستخدمها المكتبات في رياض الأطفال، كعنصر جذب وتشويق، تزويد المكتبة بمجموعة من الأشرطة المرئية، والمسموعة، ولا سيما برامج الرسوم المتحركة التي تستهوي الأطفال، وتدربهم على دقة الملاحظة، وممارسة العادات الصحية السليمة.

وثمة وسيلة أخرى لا تقل أهمية عما سبق، وهي تخصيص ساعة تسمى ساعة القصة، وهي من أحب الخدمات المدرسية للأطفال، ولا سيما أطفال السنوات الثلاث الأولى.

ويتولى رواية القصة في هذه الساعة مربية تجيد عرض القصة،بعد أن تكون قد قرأت القصة وتمثلتها جيدا،وأجرت لنفسها بروفات على طريقة العرض،فإذا ما اطمأنت إلى إمكانية النجاح،فإنها تقوم بهذا الدور أمام الأطفال، فتروي القصة بطريقة تبعث الحياة في شخوصها.

وبالقصة تتحقق عدة أهداف ليس أعلاها أنها توفر فرصة لاجتماع الأطفال جنبا إلى جنب،وليس أقلها أنها تخلق حافزا لدى الأطفال للبحث عن قصص أخرى مشابهة يقومون بقراءتها بأنفسهم.علاوة على أن ساعة القصة تساعد في تذليل المشاكل اللغوية لدى الأطفال،وتعين في تدريب الطفل على جودة التعبير، والإلقاء.

وأما بالنسبة إلى المكتبات العامة التي تقوم الحكومات، أو الإدارات المحلية بإنشائها، فتكون في العادة أشمل، وخدماتها أوسع من المكتبات الملحقة بالمدارس، أو تلك الخاصة برياض الأطفال.

والعمومية التي أعني،لا يقصد منها أن المكتبة المعنية،والتي عليها مدار الحديث في هذه الدراسة،هي المكتبة المؤهلة لاستقبال الكبار، والصغار على السواء، وإن كان هذا ممكنا، فكثير من المكتبات العامة بهذا المفهوم يشتمل على أقسام للكبار، وقسم أو أقسام للأطفال، وإنما المقصود هو المكتبة العامة الخاصة بالأطفال، والعمومية هنا تعني عدم التبعية لجهة خاصة.

وفي حالة التفكير ببناء مكتبة عامة للأطفال،وعند الشروع بوضع التصاميم، وجد الخبراء أن من الضروري استشارة المكتبين في وضع تصور للتصميم المطلوب، على أن تكون الأهداف المتوخى تحقيقها من تلك المكتبة واضحة في أذهانهم منذ البداية.

وثمة شروط عامة لا بد من مراعاتها منذ اللحظة الأولى التي يكون فيها المشروع مجرد فكرة، وفي طليعتها، قرب المكتبة من منازل الأطفال، ما أمكن، فلا يجد الأطفال صعوبة في الوصول إليها، وإن كان من اليسر الوصول إليها سيرا على الأقدام، فهذا أفضل. ولما كان هذا يتعذر في المدن الكبرى، إذ يستفيد من هذا الشرط أبناء حي، أو ضاحية، ربما،دون سائر المدينة، فإن الجهات المنفذة،وهي تضع هذه الأمر في اعتبارها، تقوم بإنشاء فروع تتمتع بالمزايا نفسها في كل جزء من أجزاء المدينة، أو البلدة.

ومن الشروط كذلك، مراعاة بعد المكتبة عن الطرق الرئيسية، حيث تزدحم الشوارع بالسيارات، والناس، فيكثر الضجيج، ولا يكون الطفل بمنأى عن حوادث السيارات، ومن ثم، فإن الأماكن المزدحمة تكون أكثر عرضة للتلوث البيئي، وهو ما ينبغي أن نحول بين الأطفال وبينه ما أمكن.

فإذا ما أقيمت المكتبة،وشرع في تجهيزها من الداخل، فلا بد كذلك من مراعاة بعض الأمور التي تلبي احتياجات الأطفال، وفي كتابها الموسوم بأدب الأطفال ومكتباتهم،ذكرت الباحثة هيفاء شرايحة عددا من الأمور التي يجب تأمينها حتى يكون البناء مناسبا، ومنها التهوية والتدفئة،إذ يجب أن تكون درجة الحرارة بين (18-21) درجة مئوية ولا تتجاوز نسبة الرطوبة 55%.

ومن تلك الأمور كذلك، نظام الإضاءة، فينبغي أن تكون الإضاءة صحية،لا تجهد عيون الأطفال،وتفضل الفلورسنت على المصابيح الكهربائية،فهو من ناحية أقل ضررا منها، ومن ناحية أخرى، فإن الفلورسنت يضفي بهجة على المكتبة، علاوة على أنه أوفر اقتصاديا، وترى الباحثة أن كمية الطاقة اللازمة تكون نحو عشرين شمعة لكل قدم مربع. مع الأخذ بعين الاعتبار أن المبنى قد أسس ليكون جيد الإضاءة الطبيعية في النهار.

وليس من شك في أن لون الدهان المستخدم في الجدران، والسقوف له أثر في زيادة الإضاءة،وكذلك ألوان الستائر، ومادتها التي أخذت منها.

ومن أجل التخفيف من الضوضاء التي يمكن أن تحدث في الخارج، أو أصوات نعال الخارجين والداخلين، فإن من الضروري إدخال المواد العازلة للصوت في جدران المكتبة وسقوفها، وفي أرضيتها كذلك.

وكما ينصرف الاهتمام إلى العناية بأمور التهوية، والإضاءة، وتحقيق الجو الهادئ، فإن عناية أكبر لا بد أن تبذل في تأثيث المكتبة ولا بد لهذا التأثيث من الخضوع لمعايير التربية التي تأخذ بالحسبان قدرات الطفل، واستعداداته السيكولوجية، والفسيولوجية،ويشتمل تأثيث المكتبة في العادة على ما يأتي:

- **الرفوف**:ويؤخذ بالحسبان عند تركيبها ألا يتجاوز ارتفاعها مترا ونصف متر،مراعاة لأطوال الأطفال، وتكون المسافة الفاصلة بين الرف والآخر ما

بين(30-40سم)، وتتخذ الرفوف من الخشب، أو المعدن الشديد التحمل، على أن تثبت الرفوف تثبيتا محكما، لا يتوقع معه سقوطها في أصعب الحالات.

- **المناضد:** ويراعى في مناضد الأطفال أن تكون متوسطة الارتفاع،ويفضل منها ما كان شكله دائريا،وكلما كان نصاب المنضدة من الأطفال الذين يستخدمونها أقل،كان أفضل.ويراعى في مناضد مكتبات الأطفال أن يكون لونها فاتحا غير لامع،حتى لا يعكس الضوء إلى عيني الطفل فيؤثر في إضعاف العصب البصري لديه.كما يراعى أن تترك مسافة كافية بين المنضدة والأخرى تتيح للطفل حرية الحركة، والانتقال.
- **الكراسي:** وتصمم وفق أعمار الأطفال، وهي على العموم لا تكون مرتفعة يحتاج الطفل إلى من يعينه في استخدامها، ولا منخفضة يحس معها الطفل وكأنه يجلس على الأرض، وقد لا توفر له فرصة الحصول على الجلسة الصحيحة الملائمة،وينبغي أن تكون الكراسي في مكتبة الأطفال مريحة خفيفة، فيسهل نقلها وتحريكها عند اللزوم، على أن تكون متينة مأمونة، ولا يزيد عدد الكراسي حول المنضدة الواحدة على النصاب المقرر لها، لأنه يفترض فيه أنه قد راعى بعدا تربويا.

ولا بد من متابعة ظروف الأثاث، ولا سيما الكراسي، والمناضد، والرفوف، بصورة مستمرة، والعمل على استبدال ما تلف منه، أو هو في طريقه إلى التلف. والأكثر جدوى من الناحية التربوية،هو القيام بتغيير الأثاث، وتجديده ما بين فترة وأخرى، لأن الأطفال أنفسهم يسعدون بالتجديد، وتبتهج به نفوسهم، وتعود مفعمة بالحيوية والنشاط.

ومن تمام تأثيث المكتبة العامة أن تشتمل على صناديق مفتوحة، توضع فيها الألعاب الخاصة بصغار الأطفال، وتوضع في مكان مناسب يتيح لهم إخراجها، واستخدامها. وعلى عربة خاصة تستخدم في نقل الكتب، ويراعى فيها

أن تكون سهلة الحركة،ولا تحدث إزعاجا في أثناء استخدامها،وأن تشـــتمل علـــى مكتب لأمين، أو أمنية المكتبة، ينصب في مكان يتيح له الإشراف علـــى الأطفـــال ومراقبتهم، وتمنحهم الفرصة لطرح أسئلتهم عليهم واستفساراتهم ويمكن أن يكـــون المكتب داخل غرفة زجاجية مفتوحة من جهة واحـــدة، تقـــام فـــي وسـط قلعـة المطالعة.

ومن ثم، فهناك أثاث يتعلق بالفهرسة والتزويد والإعارة، وغير ذلـــك مـــن أمور مما يعد أمرا لازما في دنيا المكتبات.

ويقوم على إدارة المكتبة العامة جهاز من الموظفين يضـــم المديـــر العـــام، والأمناء، وموظفي التزويد، والإعارة، والسكرتاريا وما إلى ذلـــك، ويختـــار كـــل أولئك من ذوي الخبرات العلمية، والعملية الكافية.

ثانيا: صحافة الأطفال:

وتعد صحافة الأطفال وسيطا من أهم وسائط أدب الأطفـــال،إذ تســـمح لـــها طبيعتها أن تشتمل على فنون مختلفة من فنون أدب الأطفال،فتجد فـــي الصحيفـــة الواحدة القصة، والشعر، والحكاية، والأغنية، والمسرحية، وما إلى ذلك من ألـــوان أدب الأطفال،فهي على ذلك تتيح للطفل فرصة الاطلاع على كل تلك الألوان فـــي مكان واحد،كما تتيح له فرصة الاختيار،فيختار هو بذوقه اللون الذي يستهويه مـــن ألوان الأدب التي تنشرها الصحيفة،ويضيف الأستاذ هادي الهيتي إلى ما تقدم مـيزة أخرى،إذ لما كانت صحافة الأطفال فنا بصريا يعتمـــد علـــى الكلمـــة المكتوبـــة، والصورة، واللون،وأن هذه العناصر تتميز بالثبات، فإن الطفل يستطيع أن يقرأهـــا، أو يتمعن فيها، أو يستمتع بها مرة بعد مرة،في أي وقت يناسبه،وحســـب ذوقـــه.
ومن صحف الأطفال:

أولا: المجلات الأسبوعية:

وتتعدد فيها موضوعات أدب الأطفال، وتتنوع، وتتوزع هذه الموضوعـــات على مساحات مقررة تحددها هيئة تحرير المجلـــة، فبعضـــها للقصـــة وبعضـــها للمسرحية، وبعض ثالث للشعر،وهكذا...، ويغلب أن تكون المساحة المقترحة فـــي المجلة للون من ألوان أدب الأطفال كافية لاستيعاب النص المرشح للنشـــر،وربمـــا تضيق هذه المساحة؛ لأن النص طويل نسبيا، كما فـــي بعـــض حـــالات القصـــة، فتتولى إدارة التحرير نشرها في حلقات يصدر تباعا في أعداد متوالية.

وصدور المجلة أسبوعيا يتيح للأطفال فرصة التواصل معها،وبخاصة حيـــن تفرد المجلة بابا لنشر رسائل الأطفـــال،ســـواء كـــانت تتضمـــن مقترحـــات، أو استفسارات،أو كانت تتضمن شيئا من إبداعاتهم،ويسعد الطفل في هذه الحالة،ويولـــد في نفسه الثقة،أن يرى مقترحه، أو استفساره، أو ما جادت به قريحته الناشئة علـــى صفحات مجلته المفضلة، وتزداد سعادته، وتتعمق الثقة في نفسه، حين يقرأ عبـــارة إشادة، وتشجيع صادرة عن المحرر، يعقب بها على رسالة الطفل. فكيـــف تكـــون حاله حين يرى صورته منشورة إلى جانب مضمون رسالته؟.

وسعيا من المجلة لتعميق هذا التواصل، ورغبة من أسرة تحريرها في حفـــز الطفل على المشاركة في الكتابة إليها، والتقدم بما تبدعه أقلامـــهم الصغـــيرة مـــن إنتاج أدبي، فإنها كثيرا ما تعمد إلى تخصيص جوائز تمنح لأصحاب الموضوعـات التي ترشحها لجنة مختصة منبثقة عن هيئة تحرير المجلة.وفي هذا ما فيه،فعـــلاوة على تمتين العلاقة بين الطفل ومجلته،فإن من شأنه أن يأخذ بـــأيدي الموهوبيـــن، ويبعد بهم مسافات في طريق الإبداع.

وانسجاما مع الغاية الأسمى التي تسعى كل مجلة إلى تحقيقها، وهي تعميـــم المعرفة، فإن المجلة الأسبوعية تخصص بابا للمسابقات تطرح من خلالـــها عـــل القارئ الصغير أسئلة متعددة في موضوعات شتى، وتترك له فرصة للتفكير بـــها

والإجابة عنها، وإرسال إجابته إلى المجلة في تاريخ محدد، وتقوم المجلة من جانبها بنشر الإجابات الصحيحة في العدد الذي يصدر بعد نهاية الفرصة الممنوحة، وبعد فرز الإجابات التي تكون قد وصلتها. وتقوم بنشر أسماء أصحاب الإجابات الصحيحة، وتفرز موقعا لأسماء الفائزين بعد إجراء القرعة، وربما أرفقت ذلك بنشر صورهم.

ولا يتوقف الأمر عند إدراج هذه الوسيلة من وسائل تعميم المعرفة، فثمة وسائل أخرى،إذ ربما قامت المجلة بطرح أسئلة في مكان ما من أحد أعدادها،ووضعت إجابات عنها في مكان أخر من المجلة نفسها،وينبه الطفل إلى موقع تلك الإجابات،ولكنها تدعوه في الوقت نفسه إلى عدم الرجوع إليها إلا بعد أن يستنفذ جهده في معرفة الإجابة الصحيحة.وأساسي هنا أن تكون الأسئلة المقدمة مصاغة بطريقة فيها استثارة الطفل، وأن تكون واضحة يسهل على الطفل فهمها،ويفضل أن تكون من النوع الذي لا يقبل تعدد الإجابات.

وفي سبيل تحقيق المتعة أحيانا، وتلوين الجانب المعرفي، وتنمية القدرة على التفكير،فإن المجلة الأسبوعية تعنى بتخصيص زاوية للألغاز، والأحاجي، وتترك للطفل فرصة التفكير فيها ومحاولة حلها، ولا شك أن الطفل يحس بمتعة كبيرة عندما ينجح في فك مغلقها.

وبفضل تنوع المجالات التي تعنى بها مجلة الأطفال، ونظرا لوجود فريق من المحررين، والمراسلين الذين يقومون بتزويدها بمواد علمية، ومعرفية تدور في فلك اهتمامات الطفل،وتلبي حاجته في الحصول على إجابات الاستفسارات ما فتئت تتردد في خاطره،فإن بإمكانها أن تزود الطفل بالخبرات الجديدة بصورة مستمرة،كما تصله بواقع الحياة من حوله،وتعرفه بما يجري في هذا الواقع أولا بأول،وتفسح له المجال لمعرفة أخبار الأطفال محليا، وعالميا، وتوفر له فرص تبادل الخبرات بينه، وبينهم دون أن يحتاج إلى الانتقال من مكانه.

وتعتمد مجلة الأطفال الصورة إلى جانب الكلمة فبإيصال المعلومة، أو الفكرة إلى الطفل، ولا شك أن استخدام وسيلتين من وسائل التعبير في الدلالة على الموقف الواحد، خير من استخدام وسيلة واحدة، وخلق علاقة حميمة بين الصورة، والكلمة قاعدة مهمة في مجلات الأطفال، بل في كل وسائط أدب الأطفال.

وحتى تنجح الصورة، وتنجح الكلمة في استثارة اهتمام الطفل، فإنه يتحتم أن تكون الصورة واضحة ذات ألوان مناسبة، منسجمة، ومتناسقة، وملائمة لأذواق الأطفال، وأن تكون الصورة شديدة الدلالة على المادة التي أرفقت بها، ويتحتم أن تكون الكلمة كذلك معبرة موحية، فإذا استخدمت في نقل معلومة، أو توصيل معرفة، كان من الواجب أن تتسم بالسهولة، والوضوح، ولكن دون إسفاف، وأن تكون قادرة على تبليغ الفكرة من أقصر طريق، فلا يحتاج الكاتب إلى الإطالة في الشرح، والتفصيل، فإن ذلك ربما يصرف الطفل عن القراءة، فهو قليل الصبر. وكلما كان الموضوع مصوغا صياغة مشوقة، كان أكثر استثارة لحفيظة الطفل، واهتمامه، فيقبل عليه بنهم، ويولد في نفسه تساؤلات تستفزه فيسعى للحصول على إجابات عنها،وهذا نفسه يسهم في نموه العقلي، والوجداني، والسلوكي.

وما دام الأمر كذلك، فإن الكاتب في مجلة الأطفال ينبغي أن يكون على وعي تام بالفلسفة التي تنطلق منها سياسة مجلة الأطفال، وأن يكون من ذوي الاختصاص الذين يجمعون بين مهارة الإبداع، والدراسة الأكاديمية، والوعي التربوي، بيد أن من المؤسف أن معظم من يكتبون في مجلات الأطفال العربية ليسوا من ذوي الاختصاص، وتنقصهم الخبرة ويجهلون أبسط معايير الكتابة للأطفال، وقد نقل عن الفنان السوري دريد لحام (غوار)قوله: "للأسف، إن أجهزة الإعلام العربي، وفي دول العالم الثالث عامة، حين تقدم برامج للأطفال، يتصدى لهذا العمل أقل الناس خبرة،على أساس أن التوجه للأطفال سهل."

وناشد المؤتمر الأوّل لثقافة الطفل الذي عقدته وزارة التربية والتعليم في مصر (سنة1970)،العاملين في مجال الكتابة للأطفال، بمراعاة معايير الجودة والإتقان، وتحكيم المعايير التربوية، والنفسيّة عند الكتابة لهم.

ولا تنحصر المشكلة في عدم وجود كتّاب متخصصيّن مؤهّلين للكتابة للأطفال إلا قليلا،ولكنها تتمثّل كذلك في قلّة المجلاّت الخاصّة بالأطفال، فإذا ما سلمنا بأن هذه المجلات القليلة، جزء كبير منها يفتقر إلى معظم الشروط التي تجعلها ملائمة، اتّضح لنا عمق المأساة، فإذا أضفنا إلى ذلك انعدام العدالة في التوزيع،أدركنا حظّ الطفل العربي من الإهمال والتجاهل.

ثانياً: الجرائد اليوميّة:

مادّة الجريدة اليوميّة هي الأخبار بالدرجة الأولى،ولكنها تشتمل، بالإضافة إلى الأخبار، على أبواب ثابتة، وزوايا، تخصص للأطفال،فتنشر الجريد فيما تنشر قصصاً، وحكايات، وأشعاراً موجهة للأطفال وبأقلامهم، ويتساءل أناسٌ عن مدى عناية الأطفال بالخبر الذي تنشره الجريدة،فيرى بعضهم أنّ الطفل لا يجد في نفسه رغبة في معرفة الأخبار، ومتابعتها، وهذا صحيح، "فالحوادث، في حدّ ذاتها، قد لا تعني شيئاً كثيراً، ولكن بفضل الصور الذهنيّة التي نشكلها لها من خلال الصياغة المناسبة، يمكن أن نجعلها مادّة حيّة ترضي فضول الأطفال، وتروي تعطشّهم لمعرفة العالم الذي يحيون فيه، إذا ما تجاوزنا الحوادث ذاتها إلى كشف المعاني الجوهرية لها."

ويرى الأستاذ هادي الهيتي أنّ صحافة الأطفال، ينبغي أن تجمع بين الاهتمام بالخبر، وعنصر الإثارة، فلا نُقدّم للأطفال من الأخبار ما تشجع فضولهم إلى الغرابة فحسب، بل نعمل على تزويدهم بأخبار ذات أهمية تجعلهم أكثر إحاطة بالعلم، وأكثر تحمساً لمزيد من المعرفة. وينصح الهيتي في هذا المجال بأن تسعى الصحف إلى نشر ما يزرع الطمأنينة في نفس الطفل، وتبتعد عمّا يمكن أن يبعث فيها الفزع، ويحفز فيها شعوراً دائماً بالخوف، والقلق.

وحتّى يكون الخبر الذي تنشره الجريدة جاذباً للطفل،ينبغي أن يصاغ بأسلوب مُشوّق، وبلغة سهلة وواضحة، تعين الطفل على فهم مضمون الخبر دون أن يجهد فكره، ويحسن أن يكون الخبر مُدعَمّا بالصّورة، فالصّورة أكثر لفتاً لانتباه الطفل من الكلام المكتوب، كما أنهّا بمثابة إعادة للخبر، ولكن على نحو أدقّ، وأكثر تأثيراً.

وبعيداً عن مادّة الخبر اليومي آخر التطورات التي تجري في العالم في مختلف الصُّعد، فإنّ جريدة الأطفال تولي اهتماماً خاصّاً بأخبار الأطفال ونشاطاتهم، وتتابع بعناية أخبار الأبطال، سواء في مجال الرياضة، أو في مجال الكشف والاختراع، وفي غيرها من مجالات التفوّق، والإبداع.وتركز على أخبار الرياضة، والرّياضيين، فالأطفال اليوم مشغوفون، إلى حدّ كبير، بمتابعة هذا النوع من الأخبار. في الوقت الذي يولي فيه العالم جريدة الأطفال اليوميّة اهتماماً خاصّاً، فإن العالم العربي يكاد يخلو من هذا النوع من صحافة الأطفال، وقد استعاضت عنه بعض الدّول، أو قل بعض المؤسسات الإعلاميّة بتخصيص صفحات للأطفال في صحف الكبار، مرّة واحدة في الأسبوع، أو مرّتين، في أغلب الحالات.

ثالثاً: صحف الأطفال التلقائية:

يميل الطلاب منذ نعومة أظفارهم إلى الرياضة، فالطفل مشحون بطاقات وهذه الطاقاتُ يجد الطفل حاجة، في كثير من الأحيان، إلى تفريغها، فيلجأ إلى اللّعب مع أقرانه، ويجيّد الأطفال الألعاب التي تتطلب بذل مجهود حركي كالجري، والبَطح، وإلى ما ذلك، فرغبته في اللّعب تُحَبّب إليه الرياضة، فالرياضة نوع من اللعب المنظم المحكوم بأسس علميّة، وتربوية، وأخلاقيّة.

ومع اهتمام العالم اليوم بالرياضة في كل فنونها، فقد انتقل هذا الاهتمام إلى الأطفال، فتجدهم يحرصون كل الحرص على متابعة أخبارها، وكم تكون فرحة الطفل عندما يكون الفوز حليف مَن يُشجّعه، سواء كان فريقاً، أو فرداً.

فوجود صحيفة رياضية للأطفال ضروري لتلبية حاجات الطفل وإشباع رغباته.

أمّا عن صلة الصحافة الرياضيّة بأدب الأطفال، فتأتي من خلال المقالات التي تنشرها الصّحف، سَواء فيها ما كان في تحليل مجريات لقاء رياضي والتعقيب عليه، أو في ظاهرة سلبيّة، أو إيجابية ممّا يقع في الملاعب، وساحات المنافسة، أو ما كان فيها في تعليم بعض القواعد الصحيّة، والتربويّة،أو في تعليم قواعد لعبة ما، إلى جانب أنّ الصحيفة الرياضية تقوم بنشر قصص وحكايات وشعر، وغير ذلك من فنون أدب الأطفال، وهذا بدوره يجعل منها واسطة هامّة من وسائط نقل أدب الأطفال.

وصحف الأطفال الرياضية قليلة في العالم، ويُفسّر بعضهم ذلك بأنّ الطفل يميل إلى ممارسة الرياضة أكثر من أخبارها، وتعوّض بعض الدول النقص في هذا الجانب عن طريق إصدار ملاحق رياضيّة لصحفها المحليّة.

رابعاً: الحوليّات:

وسميّت بذلك لأنها تصدر في كلّ عام مرّة، وهي عبارة عن مجلّة على هيئة كتاب، وتشتمل الحوليّة في العادة على معظم فنون أدب الأطفال، فيجد فيها الطفل قصصاً، وتمثيليات، وحكايات، وأشعاراً، والمسابقات، والطرائف، والرسومات، ويكون للأطفال فيها مشاركات، وفي حدود معرفتنا، يمكننا القول: إنّه لم يصدر في العالم العربي أيّ حولية للأطفال على الرغم من أهميّتها. وقد تناول الأستاذ أحمد نجيب المحاضر في أدب الأطفال في جامعات مصر هذه المسألة، مبيّنا أهميّة وجود حوليّة للأطفال، وواضعاً الأسس التي يمكن اعتمادها في حال التفكير بترجمة الرغبة إلى واقع، فقال:"وعندي أنّ محاولة إصدار عدة سلاسل من الحوليات للأطفال، باللّغة العربية، على قدر مناسب من الأهميّة، على أن ترسم حوليّة سياسة واضحة تمثّل الإطار الذي تعمل فيه، وهنا احتمالات منها:

أ- أنّ تختصّ كلّ حوليّة بمرحلة معيّة من مراحل النموّ عند الأطفال، ونظراً لتداخل هذه المراحل، فقد يمكن أن تختصّ الحوليّة الواحدة بأكثر من مرحلة من هذه المراحل، وفق ما تقضي به دراسة خاصّة تتمّ قبل التنفيذ.

ب- أن تختصّ كلّ حوليّة بمجال معيّن: رياضي، جغرافي، تاريخي، علمي... إلخ.

ج- أن تجمع بين (أ،ب)، فتختصّ بمجال معيّن لمرحلة نموّ معيّنة.وربّما يكون الاحتمال الأوّل هو أفضلها، بحيث تتناول الحوليّة، التي يمكن أن نسميّها كتاباً سنويّاً، مختلف المجالات، ولكن في ضوء مراحل النموّ، واحتياجاتها. بحيث تضمن الشمول، والتنويع، والتشويق."

وأردف قائلاً: "وبالإضافة إلى هذا، فإنّه يمكن إعداد دوريّات للأطفال تكون حلقة متوسّطة بين المجلاّت الأسبوعية، والحوليات السّنوية، فتصدر دورية كل شهر، أو كلّ ثلاثة أشهر، أو ستّة أشهر."

وبعد:

فإنّ تلك الأنواع الأربعة من صحف الأطفال هي الأكثر اشتهاراً، وانتشاراً فهي تتصّف بالعموميّة، وليس المقصود بها فئة دون أخرى من الأطفال وليس لها من هدف واضح سوى النهوض ببناء الطفل الإدراكي، والجسدي، والوجداني، والسلوكي.

وثمة أنواع أخرى من صحافة الأطفال هي في اعتقادنا أقلّ شأناً من سابقاتها، لأنّها مرتبطة بتحقيق هدف سياسي، أو حزبي، أو ديني، وعليه فإنّها تعالج كُلّ أمر من خلال وجهة نظر محدّدة تؤمن بها، وتسعى إلى إقناع الأطفال بها، وكثيراً ما تكون بعيدة عن الموضوعيّة، شديدة التعصب للمبدأ، أو الفكرة التي ينطلق عنها وصحف الأطفال التي تصدرها الأحزاب لتنشئة الصغار على

فكر معين هي من أبرز نماذج هذا النوع، وكان الاتحاد السوفياتي أيام ازدهار الشيوعية فيه، الأسبق إلى إصدار هذا النوع من الصحافة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأحزاب الشيوعية التي كانت تنتشر في أنحاء أوروبا.

ومن نماذجه البارزة كذلك، صحف الأطفال التي تصدر عن دوائر التبشير وأكثر انتشار هذا النوع من الصحافة في أوروبا، وأمريكا، وتتولى إصدارها في الغالب طوائف دينية كاليهود، والكاثوليك، والبروتستانت، وتركز على نشر تعاليم الدين، وغالبا ما توزع مجانا.

وفيما عدا ذلك، فإن بعض الدول تصدر فيها مجلات متخصصة تلزم فنا واحدا من فنون أدب الأطفال،فهناك مجلات مكرسة لشؤون السينما والمسرح،وأخرى تحمل طابعا علميا، وهكذا..

كما أن هناك مجلات للعميان وأخرى للصم،ومجلات خاصة بالشباب، ومجلات غيرها خاصة بالبنات،وربما صنفت المجلات بحسب المراحل العمرية، وخصائص النمو في كل مرحلة، وهلمجرا.

إخراج صحف الأطفال:

تتكون الصحيفة في العادة من عدة عناصر أساسية هي: الكلمات والصور، والرسوم، والألوان، وهي تتوزع في وحدات، تحصر كل وحدة ضمن إطار معين، وتترك بين الوحدة، والأخرى مسافة بقدر يحول دون تداخل الوحدات ببعضها. ويتولى مهمة توزيع هذه الوحدات وتنسيقها قسم الإخراج في المؤسسة الصحفية التي تصدر عنها الصحيفة،فيضفي عليها المخرج من إبداعه، وفنه ما يجعلها نابضة بالحياة.

وعلى من يعمل في الإخراج في صحف الأطفال أن يراعي الأسس النفسية، والفسيولوجية، والفنية للإخراج الصحفي، وأن يضع في اعتباره ميول

الأطفال وأذواقهم، سواء بالنسبة إلى الموضوعات التي ينتقيها للأطفال، وطرق عرضها، أو بالنسبة إلى اختيار الرسوم، والألوان المصاحبة لها. والمخرج الجيد لا يمكن أن يغفل عن أهمية الرسوم، فالطفل بطبيعته يميل إليها، وهي بدورها تعمل على تنمية إحساسه بالجمال، وتفاعله معه، علاوة على ما تقدمه له من زاد ثقافي بسبب خاصيّتها التوضيحيّة، وكلّما كان الطفل أصغر، كانت الصورة أشدّ لزوما، فطفل ما قبل المدرسة يعني بالصورة أكثر من الكلمة، فالصّورة لا تتطلب جهداً لفهمها، فيما تتطلبّ الكلمة بعض الجهد لقراءتها وفهمها، ولكن بحيث تكون الصّورة المقدّمة للطفل واضحة،بيّنة المعالم،شديدة الدلالة، متناسبة مع خبرات الطفل وقدراته الإدراكيّة.

ونظراً لما للصور، والرسوم في صحافة الأطفال من أهمية، فقد أوصى التربويون بمجموعة من المعايير التي تنبغي مراعاتها من لدن العاملين في إخراج هذه الصحافة، ومن أبرز تلك المعايير:

1- أن تكون الصّور، والرسوم جميلة من وجهة نظر الفنّ.

2- أن تتلاءم الصّور، والرسوم مع مراحل نمّو الأطفال عقلياً، وعاطفيّاً، وحسيّاً، فيختار المخرج لكل فئة مستهدفة ما يناسبها.

3- أن تكون الصّور، والرسوم مُكوّنة، وأن تكون الألوان مناسبة لطبيعة الطفل الانفعالية، والنفسية، ملائمة لطبيعة العناصر التي تتكوّن منها الصّورة، أو الرّسم. ويغلب على الأطفال الميل إلى الألوان الزاهية كالأزرق، والأخضر، والأصفر.

4- أن يكون بإمكانها التعبير عن الفكرة بدقة، فيجد فيها القارئ الصغير غنىً عن أن ينظر إلى ما رافقها من كلام مكتوب.

5- إحداث نوع من التوازن المنطقي بين المادّة المكتوبة والرّسوم، وهذا التوازن محكوم بطبيعة المرحلة العمرية التي ينتمي إليها الأطفال، فأطفال المراحل الأولى، تخصّص لهم المساحة الكبرى للرسم، أو الصورة، في حين تكون مساحة الكلام المكتوب محدودة، وربُمّا استغنى عنها واكتفي بالرسوم، والصّور" وتصدر في العالم اليوم صُحف متخصّصة لا تضمّ غير صفحات قليلة تعتمد على الرسوم، والصّور فقط." وأما أطفال المراحل الأخرى، فيكون التنسيق بين الصّورة والكلمة متدرجا، فكلما كان الطفل أقرب إلى مراحل الطفولة العليا كان الاعتماد على الكلمة أكثر من الصّورة، وكلّما كان الطفل أقرب إلى المراحل الدنيا كان الاعتماد على الصّورة أكبر.

ثالثا: الإذاعة والتلفزيون

وهما من وسائل الاتصال الحديثة، مع تفاوت في السّبق، ولكلٍّ منهما أثر بالغ في تنمية مواهب الأطفال، وإثراء محصولهم الثقافي،وبناء شخصياتهم.

ويكون اتصال الطفل بالإذاعة عن طريق حاسّة السّمع، ويُرجّح العلماء أنّ اهتمام الطفل دون سنّ السادسة بالإذاعة ضعيف، ويرى أولئك أنّ الطفلَ لا يجد في نفسه رغبة للاستماع إلى الإذاعة منفردا، ويمكن أن تتوفر هذه الرغبة إذا كان مع أمّه، وكانت الأمّ هي المبادرة إلى الاستماع، عندها تتخلق الرغبة لدى الطفل لمشاركة أمّه في الإصغاء إلى ما تستمع إليه، وتبدو هذه الظاهرة بشكل أوضح إذا كانت المادّة المذاعة هي الموسيقا. ونقلت إحدى الباحثات عن العالم الأمريكي أرنولد جزل الذي قام بدراسات على تطور نموّ الأطفال في العيادة السيكولوجية الملحقة بعيادة "بيل"، أن الطّفل في سّن الخامسة يميل إلى الاستماع إلى التسجيلات الموسيقية أكثر من ميله للاستماع إلى الراديو، فهو يميل للإنصات طويلاً للنغمات المتكررة التي تسجّل لأصوات الأطفال،ولكنّ ميله للاستماع إلى الراديو يزداد عندما يبلغ سنّ السّادسة ويكون ميله لسماع الكلام أكثر من ميله لسماع الموسيقى.

ولمّا كان السّمع هو الطريق الوحيد للاتصال مع المذياع، ولمّا كان من الصّعوبة بمكان أن يقضي الطفل فترة دون أن تشغله شواغل الاتصال عن التركيز على ما تبثّه الإذاعة، كان من الطبيعي أن يؤخذ ذلك بالحسبان، فتقدم له الإذاعة ما يملك عليه نفسه، ويستحوذ على مشاعره، ولا يكون ذلك إلا مِن خلال الأصوات الحيّة، والكلمات المعبّرة، والمؤثرات الصّوتية الدافقة، والمضامين المُثيرة."

وأفضل الأشكال الأدبيّة التي يمكن أن تُقدّم إلى الطفل عن طريق الإذاعة هو القصّة أو الحكاية، مهما كانت الطريقة التي يتمّ عرضها بها، فقد يتم تقديم القصّة رواية، ويمكن أن تأخذ شكل عمل تمثيلياً ومسرحي، ففي جميع هذه الحالات تجد من الطفل أذنا صاغية إذا روعيت في إخراجها، وإنتاجها أسباب الجذب، والتشويق.

وإذّا ما توافر النصّ الجيّد، وتولاّه مخرج جيد، فإنّ الإذاعة تكون بذلك من أفضل وسائل استثارة خيال الطفل، وتنمية مداركه، وتربية وجدانه، وتوسيع آفاق المعرفة عنده. فالمطلوب من الكاتب إذاً أن يكون على وعي تامّ بالاعتبارات التربوية، والنفسية للأطفال، وأن يكون بصيراً بالخصائص التي تجعل نصاً ما صالحا لتقديمه من خلال الإذاعة. ولا شكّ أنّ النّص الجيّد يسهّل مهمة المخرج، وييسّر له سُبل النجاح.

ويقوم الكاتب الجيّد بوضع ملاحظات على النصّ الذي تقدّم به لتحوّل إلى عمل إذاعي،وتشتمل هذه الملاحظات على بعض التوجيهات الفنيّة،كأن يُحدّد نبرات الصّوت بحسب المواقف وبحسب الشخصيّات،وطبيعة الانفعالات بحسب

نصائح بالنسبة إلى المؤثرات الصوتية، والموسيقية، والغنائيّة، رابطا كُلا منها بالموقع الملائم لها.

ولمّا كان الصّوت هو أداة التعبير الوحيدة في الإذاعة،ولمّا كانت أصوات الممثلين تتمايز،فإنّ الطفل، وبقليل من الإنصات، يمكنه التفريق بين الشخصيات عن طريق أصواتهم، وهذا يستدعي من المخرج أن يراعي إبراز هذا التمايز، لأنّ هذا ييّسر الأمر على الطفل، ويُغريه بمتابعة الاستماع، ولو اختلطت الأصوات على المستمع الصّغير، ولم يعد قادراً على التفريق بين صاحب صوت وآخر، لأحَسّ بالضّجر، وربمّا انصرف عن متابعة الاستماع.

وأما التلفزيون فهو وسيلة الاتصال الثانية التي تعتمد على الصّوت، ولكنها تختلف عن الإذاعة باعتمادها على الصورة كذلك،واعتماده على حاسّتين رئيسيتين جعله اقرب إلى نفوس الأطفال، وأقدر على جذبهم، فنشأت بينهم وبينه علاقة حميمة،وبفضل ما يتمتّع به التلفزيون من إمكانيّات، غدا واحداً من أهمّ وسائط أدب الأطفال.وتشير دراسات أجريت على علاقة الأطفال بالتلفزيون أنّ "متوسّط ما يقضيه الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ستّ سنوات إلى ستّ عشرة سنه أمام الشاشة الصّغيرة نحو 12-24 ساعة أسبوعياً."وهذه النتيجة تؤكّد لنا خطر هذا الجهاز،ودوره في حياة الأطفال،فإن أحسن استغلاله أدى إلى نتائج إيجابية، رُبما كان من الصعب تحقيقها عن طريق أيّ وسيط آخر،وإلا فالعكس صحيح.

ومن إيجابيات التلفزيون أنه يهيئ للأطفال فرصة أعظم للإدراك، بفضل جمعه بين الصوت والصّورة،إذ يتمّ عن طريقه تحويل الأفكار المجّردة إلى مدركات حسّية،ممّا ييسّر على الأطفال فهمها،فالطفل يدرك المحسوسات أكثر من المجرّدات.ومن إيجابيّاته كذلك، أنّه يهيئ الفرصة للأطفال للتعرف إلى أمور كثيرة يسمعون عنها،ولكنّهم حُرموا من مشاهدتها،ومن فرصة تكوين خبرة شخصيّة عنها،فجاء التلفزيون ليغطي هذه الثغرة،وليسمح للطفل منذ سنّ مبكرة بناء معرفة خاصّة قائمَة على المشاهدة،صحيح أنّ المشاهدة في هذه الحالة تتمّ بالواسطة،ولكنها على أيّ حال تضيف بعداً جديداً، ولبنة جديدة إلى البناء المعرفي

لدى الطفل.فالطفل الذي لم تتح له ظروفه فرصة مشاهدة الحصان مثلا، على أرض الواقع، يمكنه مشاهدته من خلال التلفزيون، والتعرف إلى طبائعه، ونظام عيشه وغذائه، وإلى أشكاله، وألوانه، والبيئات التي يعيش فيها،وما إلى ذلك.يتعرف الطفل كل ذلك دون أن يجد حاجة إلى الانتقال إلى الريف مثلا، إن كان من أهل المدن،أو ينتقل به والده إلى حظيرة خيل إن كان من أهل الأرياف، وعلى ذلك قس، وفي دراسة نقل عنها هادي الهيتي،أن الأطفال الصغار الذين يتابعون مشاهدة التلفزيون يسبقون أقرانهم في التعرف إلى كثير من الحقائق، والمعلومات بما يوازي عاما واحدا.

وثمة دور مهم للتلفزيون،وهو يتردد بين الإيجابية، والسلبية، ويحسم ذلك نوع البرامج المقدمة للطفل، وأثر الرقابة فيها، فإن كانت البرامج مدروسة بعناية كانت آثارها في هذا الجانب الذي نعنيه إيجابية، وإن كانت البرامج تجارية، ولم تأخذ الرقابة حظها كاملا بالنظر فيها، كانت آثارها سلبية، والرقابة التي نعني هنا هي الرقابة التربوية، إذ ينبغي أن تخضع سائر برامج الأطفال للمعايير التربوية، والنفسية التي ينادي بها العلماء.ويتمثل هذا الدور بقدرة التلفزيون الفائقة على تشكيل السلوك.وما من شك في أن التلفزيون قد أسهم في إحداث تغييرات مهمة في سلوك الناس،سواء كانوا أفرادا أو جماعات،فعلى مستوى الأسرة، مثلا، نلمس أثر التلفزيون في تعديل بعض أنماطها السلوكية، فبعد أن كان الأب مثلا يمضي سهرته مع أصحابه خارج البيت، فإنه أصبح اليوم يميل إلى البقاء في البيت،إذ وجد في التلفزيون بديلا عن جماعة الخلان، فيمضي وقته مع أفراد أسرته متحلقين حول هذا الجهاز يختارون من برامجه ما يلائم أذواقهم.وكذلك الأم،فلم تعد الأم تجد في نفسها رغبة كبيرة لمبارحة المنزل من أجل لقاء بالأخريات،وحضور مجالس الاستقبال التي كانت تتناوبها النساء، وفق برنامج معروف،فأصبحت المرأة تجد في التلفزيون ضالتها التي كانت تنشدها في الخارج.

وبعد أن كان الناس يأوون إلى النوم في وقت مبكر،أصبحوا اليوم يؤجلون موعد نومهم رغبة في مشاهدة ما أمكن من برامج التلفزيون.

وهذا الذي تحدثنا به عن الكبار،نجده عند الأطفال،فاستعاض الكثيرون منهم عن الرفاق بالتلفزيون،وقلت رغبتهم في الخروج من المنزل، وتأخرت مواعيد نومهم،كما تأثرت به مواعيد دراستهم، وأدائهم واجباتهم، فأصبح الطفل يخطط لنفسه بحيث لا تتعارض أوقات الدراسة، وأداء الواجبات مع برامجهم المفضلة.

وليس كل تغيير يحدثه التلفزيون في السلوك إيجابيا،فكثيرة هي الآثار السلبية التي يمكن أن تنجم عنه،فكم من طفل كان هذا الوسيط صارفا له عن إعداد دروسه، وأداء واجباته المدرسية،وكم من طفل نشأ غير قادر على العيش في وسط اجتماعي خارج نطاق الأسرة،لأن شغفه بمتابعة برامج التلفزيون حرمه منذ نعومة أظفاره من لقاء نظرائه، واللعب معهم، وهي حاجة مهمة بالنسبة إلى الطفل، تسهم في بناء شخصية،وتبصره بطرق التعامل مع الآخرين،وتفتح عينيه على ما في المجتمع من إيجابيات وسلبيات، فيكتسب خبرة هو بحاجة إليها في كل مرحلة من مراحل حياته،ويكون قادرا على تقبل كل ما يصادفه في حياته المقبلة،قويا على التعامل معه،بخلاف الطفل الذي حرم من خوض هذه التجارب،فإنه عندما يخرج إلى الحياة، ويختلط بالناس، ويضطر إلى التعامل معهم،ربما يصاب بخيبة أمل، ويشعر بالخذلان، ويفقد الثقة بكل ما حوله، ومن حوله، ولا يعود قادرا على مواجهة الحياة، وقد يفشل في حياته، الاجتماعية والعملية.وعليه، فإن من واجب الأسرة أولا، والمؤسسة التربوية ثانيا أن يسعوا إلى خلق نوع من التوازن في هذا الجانب،فلا يحرم الطفل من لقاء الأقران في الساحات العامة، ومباشرة اللعب معهم، لأن الطفل إنما يجد نفسه بين نظرائه، وأقرانه.

كما لا يحرم الطفل كذلك من مشاهدة برامجه المفضلة في التلفزيون،وهذا يتطلب وجود تنسيق بين القائمين على العملية التربوية والقائمين على شؤون مؤسسة التلفزيون لتحديد الأوقات الملائمة التي تعرض فيها برامج الأطفال،فلا يطغى جانب على الآخر.

والإسراف في تقديم برامج العنف التي نشهدها كثيرا من خلال شاشات التلفزيون،هو الآخر،يمكن أن يترك في نفس الطفل آثارا مدمرة. وقد كشفت دراسات متعددة عن أن مشاهد العنف تزداد باطراد في برامج بعض المحطات التلفزيونية، وأن تأثيرها المدمر يؤدي إلى إطلاق نزعات الأطفال العدوانية من عقالها. يحدث هذا في الدول المتقدمة كما يحدث في الدول النامية، وبهذا يصبح التلفزيون أداة هدم، بعد أن كان يفترض فيه أن يكون أداة بناء، وفي مقال نشرته مجلة المختار(إبريل 1983) وعنوان المقال هو (العنف في التلفزيون) أورد كاتب المقال بعض الحوادث التي تعد أثرا مباشرا لمشاهدة مسلسلات العنف في التلفزيون، ومن ذلك ما حدث في (سان دييغو) في ولاية كاليفورنيا،إذ شاهد طالب ثانوي متفوق شريطا مثيرا على شاشة التلفزيون يتضمن جريمة قتل بالفأس، فما كان منه إلا أن نهض، وانهال على والديه وأخته بالفأس فقتلهم، وقطع جثثهم، وترك أخاه مشلول الأطراف.

ومن ذلك أيضا أن فتاة من ولاية(إيلنوي) في الثانية عشرة من عمرها، تناولت كمية كبيرة من الحبوب المنومة،بعدما منعتها أمها من زيارة صديقها،ولما سألها الطبيب النفساني عمن أوحى لها بفكرة الانتحار، أجابت: إن فتاة صغيرة فعلت ذلك على التلفزيون فعولجت للحال، واستقبلها أهلها بالأحضان، وكان لها ما أرادت.

وفي موقف أكثر غرابة،شكا أحد أولياء الأمور إلى القائمين على إحدى محطات التلفزيون الأمريكية أن ابنه ذا الثلاث سنوات، حطم بقبضته بابا زجاجيا

مقلدا شخصية في الرسوم المتحركة، وبقي ينزف حتى أسعف، وتداركته رحمة الله.

وجاء في تقرير وضع على دراسة أجراها أستاذ علم النفس في جامعة (إيلينوي)، أنه كلما ازداد العنف في برامج التلفزيونية التي يشاهدها الأطفال، ازدادت نزعتهم إلى الشر في طور المراهقة. وقد وجدنا سلوكهم مشوبا بأعمال معادية للمجتمع، بدءا بالسرقة، والتخريب، وانتهاء بالاعتداء بأسلحة مميتة.

تلك هي الحقيقة، ولكن كيف يمكن تحاشي مثل هذه الآثار السيئة، والجواب عن ذلك في غاية البساطة، لو عرفت كل جهة من الجهات المسؤولة واجبها وأدركت مسؤوليتها أمام الله، وأمام حاجات الأوطان، ومستقبل الشعوب. فطفل اليوم هو رجل الغد، وبيده أمر صياغة المستقبل، وتوفير حياة هادئة خالية من المشاكل، والتعقيدات، فإن نحن قتلنا في نفسه نوازع الخير، وأيقظنا فيها نوازع الشر، نكون قد ملكناه معولا يستخدمه في هدم ما بنته الأجيال، واجتثاث كل أثر من آثار الحق، والعدل، والخير، والجمال التي تلاحمت التعاليم السماوية مع الجهود البشرية في سبيل زرعها، وتنميتها حتى يتفيأ الإنسان ظلالها، فواجب الجهات الحكومية في الدول التي تكون فيها محطات التلفزيون مؤسسات رسمية، والجهات الأخرى التي رخص لها بإنشاء تلك المحطات، وسائر الأطراف التي لعملها مساس بصنع مستقبل الإنسان من مؤسسات تربوية، واجتماعية، وحقوقية، أن تتضافر جهودها للحد من العنف الذي يميز كثيرا من المسلسلات المقدمة للأطفال، وأفضل منه أن تسعى تلك الجهات إلى تفريغ تلك المسلسلات من أي مظهر من مظاهر العنف تفريغا كليا. وإلى أن تتحقق هذه الرغبة، تبقى المسؤولية ملقاة على عاتق الأسرة التي يفترض في راعييها: الأب والأم، أخذ الأبناء بالإرشاد والتوجيه، والحد من الوقت الإجمالي الذي يقضيه الأولاد أمام شاشة التلفزيون، ويتفق الخبراء على أن الحد الإجمالي الأقصى لوقت التلفزيون يجب

أن يكون ثلاث ساعات يوميا. لمن هم في الثالثة عشرة من العمر، وأن يكون وقت الأفلام المثيرة والرسوم المتحركة أقل من ذلك بكثير. وتنصح كاتبة أمريكية (آن لاندرز) باللجوء إلى الحزم في هذا السبيل، وترفع صوتها قائلة: "إنكم لا تسمحون لأولادكم بأن يأكلوا القمامة، فلماذا تتيحون لهم بأن يدخلوها في رؤوسهم." وينصح في هذا المجال تجنب إستخدام التلفزيون كمسل للصغار في أثناء غياب والديهم، ويفضل أن يكون الوالدان مع الطفل في أثناء مشاهدته للتلفزيون، فلا يمضي مشهد عنف دون تعليق مناسب من الوالدين، يظهر أثره السيئ، وينفر منه. ولا يتوقف دور الوالدين عند هذا، بل ينبغي أن يأخذ الوالدان الطفل بشيء من الحكمة، والتوجيه السليم إلى التوجه نحو البرامج الثقافية، والاجتماعية، ولا مانع من أن يتدخل الوالدان في حالة عدم وجود برامج مناسبة تلائم الطفل من أن يعملا على إغلاق الجهاز والتحكم به.

وغني عن القول أن المجال واسع أمام التلفزيون لتقديم برامج نافعة للأطفال بعيدا عن العنف ومظاهره، بل لعل التلفزيون، بما يملك من إمكانيات، أهم واسطة من وسائط تقديم أدب الأطفال. فعلاوة على القصص، والمسرحيات، والشعر، والموسيقى، والغناء فإن هناك برامج ثقافية، وتربوية، وتعليمية يتولى التلفزيون تقديمها للمشاهد الصغير، فثمة برامج إخبارية، ومسابقات ثقافية، وألعاب فردية، وجماعية، وبرامج تتناول سير الأبطال المبدعين، والمكتشفين، والمخترعين، وتهدف هذه البرامج جميعها إلى الارتقاء بمستوى الطفل الثقافي، واللغوي، والتعبيري، كما تهدف إلى تقوية حسه العاطفي، وتنمية ملكة الذوق عنده، وتعويده عادات سليمة، مثل: حسن الإصغاء، والصبر واحترام رغبة الجماعة، وتنظيم الوقت، وما إلى ذلك.

وحتى يكون البرنامج الخاص بالأطفال ناجحا،ينبغي مراعاة ما يأتي:

1- سلامة اللغة، وينصح باستخدام الفصيحة المبسطة التي تكون مفهومة من قبل الأطفال، ولا تستخدم اللهجة، أو اللهجات العامية، لأن من أول غايات برامج الأطفال الارتقاء بمستواهم اللغوي، والتعبيري،علاوة على أن استخدام العامية في برنامج أطفال في دولة عربية قد لا يفيد للإستعانة به في دولة عربية أخرى، لاختلاف اللهجات في هذه الدول.

2- تجنب الأسلوب الخطابي الوعظي ما أمكن، وترك الفرصة للطفل لكي يستنتج بنفسه فيما يفيد، وما لا يفيد.

3- أن يتلاءم البرنامج مع قدرات الأطفال المستهدفين، وهذا يتطلب أن تكون هناك برامج خاصة لكل مرحلة من مراحل الطفولة التي سبق معرفتها في الوحدة الأولى.

4- تجنب اللجوء إلى الخيال المحض، والاستعاضة عنة بالمزج بين الخيال والواقع.

5- الاستفادة من الإمكانيات الفنية للتلفزيون بالتنوع في استخدام مؤثرات الصوت، والصورة بحسب طبيعة المشهد التمثيلي، أو الموقف الدرامي، أو الموضوع الذي يكون فيه برنامج الأطفال.

ومن أجل فائدة أعظم يجنيها الطفل من التلفزيون، ومن أجل زيادة التفاعل بين الصغير، وجهازه المفضل، فإن من الواجب مراعاة ما يأتي:

1- إشراك الأطفال في تقديم برامج الأطفال المختلفة، وإتاحة المجال لهم لأداء المواقف التمثيلية، والدرامية.

2- التخطيط الدقيق الذي تتعاون فيه كافة الجهات ذات العلاقة، من مخرجين، ومنتجين، وكتاب، وخبراء في التربية، وعلم النفس، من أجل إنتاج برامج مناسبة تنسجم مع حاجات الطفل في كل مرحلة من مراحل نموه.

3- التنويع في البرامج، وإيلاء ما كان منها يهدف إلى تنمية ذكاء الطفل، وتحفيز سرعة البديهة لديه، عناية خاصة، ولا سيما بالنسبة إلى أطفال المرحلتين الدنيين. والعمل على زيادة برامج الخيال العلمي التي يمكن أن تغرس فيه الرغبة في الخلق، والابتكار.

4- التنويع في طرق العرض، فحين يكون موضوع البرنامج قصة مثلا، فإن بالإمكان الاعتماد على الرواية فقط، كما يمكن أن تقدم القصة ممثلة يتبادل أبطالها الأدوار،ويمكن تحويلها إلى عمل مسرحي، أو باستخدام الدمى المتحركة في عرضها، وهذا التنويع بالإضافة إلى قافية من تشويق فإنه يزيد في قدرات الطفل التعليمية ويعزز مواهبه الفنية.

رابعا: المسرح:

ويعد المسرح اليوم واسطة من أهم وسائط وصل الأطفال بأدبهم، وهو نوعان: المسرح البشري، ومسرح العرائس.

أ- المسرح البشري:

وقوام هذا المسرح ثلاثة عناصر، هي: الممثل، والبناء، والجمهور، ولكل عنصر من هذه العناصر دور في طبيعة العمل المسرحي.

أما العنصر الأول وهو الممثل، فبفضل طبيعته الإنسانية، تحتم على المسرحية أن تكون أحداثها في حدود الطاقة البشرية، فلا يلجأ الكاتب إلى الأفعال الخارقة التي لا يمكن وقوعها من الإنسان مما يمكن أن تشتمل عليه القصة المروية، ويتعذر على القصة الممسرحة أن تبرزه، مما يضفي بعدا واقعيا لازما لربط الطفل بواقعه، وتبصيره بما يجري حوله، وهذا مبدأ أساسي في تربية الطفل وتنشئته، فإذا ما اقتضت أحداث القصة في المسرح الاستعانة بعناصر غير بشرية، كالأشباح، والجنيات، والساحرات، لزم أن تجري على هؤلاء طبائع

بشرية، ويكون سلوكهم على المسرح شبيها بسلوك الإنسان فلا يأتون من الخوارق بما يعجز عن فعله.

أما العنصر الثاني وهو البناء، فهو على الأعم الأغلب مكان محصور، يلزم كاتب المسرحية أن يحصر مناظر روايته، وأحداثها داخل حدود بناء سقوف، وهذا يعني أن المسرحية ملزمة بأن تتناول من الأفعال ما يمكن حدوثه داخل الغرف، وأن تهمل منها ما يحتاج إلى الميادين الفسيحة، فمن الصعب أن نعرض في المسرح مشاهد لغابات، وحقول، ومعارك ضخمة، أو جماهير محتشدة. فالكاتب والحالة هذه معني بمعرفة كل أسرار المسرح من حيث الاتساع، ومن حيث الإمكانيات الفنية، فثمة فرق بين مسرح دائم للأطفال تعمل فيه طواقم فنية متخصصة وتتوافر العناصر الفنية اللازمة من مناظر، وديكورات، وإضاءة، ومؤثرات صوتية، وما إلى ذلك، ومسرح أطفال مؤقت اقتضت الحاجة وجوده، فهو قليل الإمكانيات، غير مهيأ أصلا لتحمل عمل مسرحي تتعدد فيه المناظر، ويحتاج إلى مؤثرات صوتية، وضوئية أكبر من طاقته؛ لذا كان على الكاتب أن يأخذ إمكانيات المسرح الذي يكتب له بالحسبان حتى لا يفشل العمل المسرحي.

والعنصر الثالث والأخير من عناصر المسرح وهو الجمهور، ومن الصعب أن نتخيل مسرحا من دون جمهور. وجمهور مسرح الأطفال غالبيتهم من الأطفال، وغالبا ما يكون الأطفال مصحوبين بمرافقين من ذويهم.

وعلى الكاتب الذي يكتب للأطفال أن يراعي استعداداتهم النفسية والجسدية، وأن يجعل في اعتباره ميولهم، وأذواقهم، وخصائص نموهم هذا يتطلب منه أن يفرق بين أطفال المراحل الدنيا من الطفولة، وأطفال المراحل العليا، فيوجه كتابته بحيث تتناسب مع قدرات المرحلة المستهدفة.

ب- مسرح الدمى(العرائس):

يعد مسرح الدمى وسيطا ممتازا من وسائط ربط الأطفال بأدبهم، فهو يتمتع بخصائص تقربه إلى نفوس الأطفال، إذ إن هذا المسرح مرتبط بالدمية، رفيقة الطفل في مراحل نشأته الأولى. والطفل بطبيعته يميل إلى أن يفرغ على دميته صفات إنسانية، ويتعامل معها على هذا الأساس. فاستغل مسرح الدمى هذه العلاقة، واتخذ من الدمى أبطالا تقوم بتمثيل الأدوار التي تسند إليها، على نحو ما يحصل في المسرح البشري.

وبسبب طبيعة الدمى القابلة للتشكيل، والتعديل، بحسب ما تقتضيه طبيعة الشخوص في القصة، وبحسب المواقف التي تصدر عنها، كان مسرح العرائس أكثر قابلية للخلق، والإبداع من المسرح البشري، مما يعطي الحرية للكاتب لاستغلال عنصر الخيال إلى أبعد مدى، فإذا كان المسرح البشري لا يتيح للطفل أن يتمتع بتسريح خياله، لأن إمكانياته محدودة، فإن مسرح الدمى يتيح له أن يعيش فترة في دنيا المغامرات، والعجائب وهو ما يتوق إليه.

فالمطلوب إذا، ممن يكتب لمسرح العرائس أن يستثمر هذه الخاصية التي يتمتع بها المسرح، فيبتكر شخصيات، ويبدع مواقف لا قبل لمسح البشر بتنفيذها، وإلا فإن عمله يكون صورة مطابقة لما يمكن أن يعرضه مسرح الكبار، وفي هذه الحالة ينتفي الهدف الذي من أجله استحدث مسرح العرائس.

ويرى خبير أدب الأطفال الأستاذ أحمد نجيب أن على من يكتب لمسرح العرائس أن يعيش مع العرائس خلال مراحل صناعتها من البداية،حتى تستقر كاملة مرقشة، مزركشة وراء الكواليس، ثم يجب أن يشهد طرق تحريكها ليعرف كيف يتم هذا، والإمكانيات المختلفة المتاحة للإخراج، والإضاءة، والمناظر الخلفية، والمؤثرات الصوتية، والموسيقية.. وما إلى ذلك.

ولا بد في هذا الصدد من التعاون التام بين الكاتب، والمخرج، وسائر الطواقم الفنية، فتتضافر إمكانيات الجميع في إنتاج عمل أدبي خلاق.

ويستغل مسرح الدمى اليوم في المدارس، ورياض الأطفال لتعليم الأطفال وتوجيههم، ولتوفير فرص لترفيههم، والترويح عنهم.

خامسا: الأفلام (السينمائية والتلفزيونية والكرتون)

يعرف العاملون في مجال الإخراج، والإنتاج السينمائي مدى إمكانيات الفيلم، وقدرته على استيعاب أي عمل إبداعي واقعيا كان، أو خياليا، فالفيلم بإمكاناته قادر على الربط بين الماضي، والحاضر، واستشراف المستقبل، وهو بهذه الخاصية، وبأنه يجمع بين الصوت، والصورة، يعد واحدا من أهم وسائط نشر العلم والمعرفة، وهو بذلك أيضا صالح لأن يكون وسيطا هاما من وسائط نقل أدب الأطفال، غير أن ما يعيبه هو ارتفاع كلفة إنتاجه، فهو يحتاج إلى تضافر جهود طواقم فنية عالية الكفاءة،من كتاب، ومخرجين، ومنتجين، وممثلين، وخبراء في الصوت، والإضاءة، والديكور، والإكسسوارات، والطبع، والتحميض، والخدع السينمائية، وما إلى ذلك، وعليه كان البحث عن ممول مليء أمرا ضروريا يسبق سائر الخطوات العملية التي لا بد من خطوها في إنتاج الفيلم، وإخراجه، وتتحمل بعض المؤسسات الحكومية، أو الخاصة أحيانا نفقات التمويل، وهذا كثير في حالة الأفلام الخاصة بالأطفال، وعلى الرغم من ارتفاع كلفة الإنتاج،فإن الفوائد التي يمكن أن تتحقق عن طريق الفيلم تفوق قيمة تكاليف إنتاجه. ويخفف من آثار التكاليف المادية كون الفيلم قابلا للحياة سنوات طويلة، قابلا للانتقال، وإلى أن تنسخ عنه نسخ كثيرة توزع في أنحاء الدنيا، وليست السينما هي المكان الوحيد الذي يتم فيه عرض الفيلم،فالتلفزيون كذلك أصبح وسيلة هامة من وسائل عرض الأفلام، مما يتيح للفلم فرصة الدخول إلى كل بيت، والأفلام المنتجة للأطفال تتنوع موضوعاتها فقد يتضمن الفيلم قصة أو عملا مسرحيا أبطاله من البشر، أو

من الدمى، وقد يكون فيلم كرتون، وهذا النوع الأخير كثر إنتاجه في الآونة الأخيرة، فتتنافس الدول على إنتاج أفلام الكرتون، وعلى تبادل هذا الإنتاج، نظرا لتعلق الأطفال بها، فهي تشوقهم بشكل غريب، وهم أنفسهم يملكون قدرة عجيبة لمتابعتها، واستيعاب مراميها وأبعادها، ولا نبالغ إذ نقول إن أفلام الكرتون تعد أكثر وسائط أدب الأطفال جذبا لهم، وقد ذكر عن الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول أنه قال"إن منافسي على المسرح الدولي هو تان تان" مشيرا بذلك إلى عنوان فيلم من أفلام الكرتون.

كما حذرنا حين الحديث عن العنف في التلفزيون فإنا نحذر من الأعمال الأدبية العلمية التي يدخل العنف في أحداثها، نظرا لما يمكن أن تحدثه مناظر العنف من انعكاسات سلبية على الأطفال.

سادسا: الاسطوانات:

هي واسطة إذاعية صوتية، وقد مر زمان كانت العناية بها بالغة، أما اليوم، فإن الحاجة إليها أضحت أقل من ذي قبل، فقد كانت الأسطوانة في السابق تقوم مقام الإذاعة، وكذلك مقام التلفزيون إذا أخرجنا الصورة من الاعتبار، أما اليوم،وبسبب انتشار أجهزة الراديو، والتلفزيون، فإن الزهد في الاسطوانات قلل انتشارها، واستخدامها، ومع ذلك فإننا نجد كثيرا من المؤسسات التربوية تدخلها في برامجها الثقافية جنبا إلى جنب مع الشريط المسجل (الكاسيت). وبناء عليها اعتبرنا الاسطوانات واسطة من وسائط نقل أدب الأطفال، وعليها يتم تسجيل مواد مختلفة ذات صلة بأدب الأطفال كالموسيقى، والغناء، والقصص، والحكايات، والتمثيليات، ونظرا لأنها تعتمد على الصوت ولا مجال فيها لظهور مادة مكتوبة، كانت صالحة لأطفال ما قبل المدرسة الذين لم يتخطوا حاجز الجهل بالقراءة والكتابة. كما أن فيها ميزة أخرى، وهى أنها تلتقي مع الأفلام في إمكانية إعادة استعمالها مرات متعددة، وهذا الأمر يجعلها مفيدة جدا في مجال التعليم إذ يمكن

التحكم في إدارتها، فيقوم المعلم أو المعلمة بوقفها عند نقطة معينة ثم يتوجه إلى الأطفال بالسؤال:إما حول ما سمعوه، أو حول ما سيأتي ويمكن إعادة جريان الأسطوانة إلى الوراء، في عداد الوسائل التعليمية الضرورية.

وبعد:

فإن طفل اليوم محظوظ بتوافر وسائط متعددة يمكن أن يتلقى عن طريقها ما أبدع من أعمال أدبية، وفنية من أجل إمتاعه، وتثقيفه، وتعليمه، ونحن، وإن كنا قد تناولنا بعض تلك الوسائط بالذكر وبشيء من الحديث المفصل، فإن ذلك لا يمكن أن يغفلنا عن وسائط أخرى ربما كانت لا تقل عنها أهمية ومن تلك الوسائط الفيديو، وهو قائم على الصوت، والصورة ويمكن أن ينهض بما ينهض به التلفزيون، وبما تنهض به السينما في مجال توصيل أدب الأطفال، وميزته عليهما أن الطفل يجده في كل لحظة، ويمكن أن يستعمله في أي جزء من نهار أو ليل، كما أن له ميزة أخرى، وهي أن الأسرة يمكن أن تتحكم به، فلا تحضر لأطفالها من البرامج إلا ما كان نافعا.

ومن الوسائط الأخرى التي يمكن الاستفادة منها في مجال وصل الطفل بالأدب المخصص له الكمبيوتر، وهو جهاز رهيب ذو إمكانية هائلة وهو، قطعا يصلح لأطفال ما بعد المدرسة، ولا سيما أطفال ما بعد الثامنة، لأن القراءة وحسن استخدام الجهاز، وتوظيفه أمور قد يعجز عنها الأطفال في المراحل الأولى، فإذا ما أتيح للطفل في البيت، أو المدرسة من يوجهه، ويبصره بأساليب الحصول على ما ينبغي من مواد أدبية، وفنية عن طريق الكمبيوتر، فإنه لا شك، سيجد ما يرضي رغبته ويسهم في رقي ذوقه الفني، ونمو مستواه العلمي والثقافي والإدراكي. ويضعه في القرن الواحد والعشرين مستثمرا آخر ما أنجزه العقل البشري، فإذا ما أضفنا إلى ذلك شبكة الإنترنت التي بإمكانها وصل الطفل بأي مكان في الدنيا، وتوفر له متابعة آخر منجزات ما أبدعه الأدب والفن في عالم الأطفال، أدركنا أن طفل اليوم محظوظ بالفعل.

الوحدة الخامسة

الكتابة للأطفال

- من يكتب للأطفال؟.
- شروط الكتابة للأطفال ومعاييرها الفنية.
- معايير فنية في كتابة قصص الأطفال.
- معايير فنية في كتابة الحكاية الشعبية للأطفال.



ليست الكتابة للأطفال بالأمر السهل، وعليه فإنّ من الخطـورة بمكـان أن يتصدى لها من لا يعرف شروطها ومعاييرها، وتنقصه الخبرة العلمية، والتربويـة، والميدانية، ويفتقد إلى الحس الأدبي، والتذوق الجمـالي، فـلا يظنّـن كـاتب أنّ البساطة المطلوبة في أدب الأطفال تعطيه إذناً للولوج من هذا الباب مادام يسـتطيع أن يصوغ حكاية أو يجري حواراً، فالأمر أعقد من ذلك، وليس بإمكـان أيّ أحـد أن يتصدّى له، فالبساطة، التي هي عنوان على أدب الأطفال، هـي نفسـها التـي تجعل أمر الكتابة في هذا المجال صعبة، وليس هناك شك في أنّ أبسـط الأشـكال الأدبيّة هو الأكثر تعقيداً على الكاتب. فالكتابة للأطفال محفوفـة بالمخـاطر، إمّـا بالنسبة إلى الكاتب نفسه، وإمّا بالنسبة إلى الطفل، فالكاتب الذي يفشل فـي إنتـاج عملٍ ملائم لعالم الطفولة يَنسب نفسه إلى الفشل، ويكون قد أساء مـن حيـث أنـه أراد أن يحسن، ولا تعود للأطفال ثقة به ولا للقائمين على تربيتهم. وأمّا الطفـل، وهو الأساس في هذه المعادلة، فإنّ أخطر ما يمكن أن يتعرّض له في هذا الصّـدد أن تكون تجربته الأولى مع كتاب لا يتجاوب مع نوازعه، ورغباته، واسـتعداداته، وربما يكون ذلك صارفاً له عند محاولة النظر في غـيره مـن كتـب الأطفـال، فالتجربة الأولى ذات قيمه كبيرة بالنسبة للطفل، وما يدرينا أن يكون ذلك الكتـاب الرديء هو تجربة الطفل الأولى. وبعكس ذلك تماماً، حين تكون تجربة الطفل مـع كتاب روعيت فيه كلّ المعايير المطلوبة في كتب الأطفال، وكان الكتـاب ملائمـاً لذوق الطفل واستعداداته الذهنية، والنفسية، فإنّ هذا الكتاب سـيكون بـالضرورة بمثابة فاتح شهيَّة يغري الطفل بمزيد من القراءة، والنظر في غـيره مـن كتـب الأطفال،" فالكتاب الأول الذي يقرأه الطّفل له أثرٌ جبّار"، ولعل هذا هو الذي عنـاه هادي الليثي، حين شبّه أدب الأطفال بضوء شمعة قد يضيء، وقد يحرق.

وحتى ندرأ الخطر عن أطفالنا، ونبحر في بحر آمن، ينبغي أن لا يخـوض في لُجّة هذا الفَنّ إلاّ مَن وَعى شروطه ومعاييره، وجمع بين حسّ الأديب وبصـيرة العالم، وخبرة التربوي، ثُمّ بعد ذلك، فإنّه لا يتصدّى للكتابة مباشـرة، لأنّ الكتابـة

الفنيّة تجربة، ولا يعمد الأديب إلى التعبير عن تلك التجربة لمجرّد قيام رغبة في نفسه، بل لابُدّ من أن تعيش تلك التجربة في أعماق الأديب تتفاعل مع نفسه حتى تنضج صيغتها النهائية، وعند ذلك يكون بإمكانه أن يُفرغها على الورق، وقد عبّرت(جون إيكن)عن بقولها:" عليك أن لا تدخل هذا الميدان إلا إذا كان لديك دافع قوي لرواية قصّة تعتقد أنّ الأطفال سوف يستمتعون بها، ويفضّل أن يكون الدافع قصّة تصرخ مطالبة بالخروج من ذهنك".

ولا تصرخ القصّة بصاحبها مطالبة بالخروج من ذهنه إلا إذا بلغت حدّها من النضج والاكتمال، وهي لا تبلغ هذه المرحلة إلاّ بعد مراحل من الجيشان والتفاعل في نفس صاحبها، تعيش زمناً في فكره، ويكون دائم الهجس بها، يستجمع أطرافها كلّ ليلة قبل أن يغلبه سلطان النوم، ورُبمّا رأى فيما يرى النائم ما يُعينه على حلّ بعض مشكلاتها. وينصح بعض التربويين بمواصلة الاشتغال بهذه القصّة يوميّا، فإن الانقطاع رُبمّا يجعل المهمّة أصعب وأشدّ تعقيداً.

فإذا ما فرغ الكاتب من جمع أفكاره، وإفراغها على الورق، تبدأ عنده مرحلة التخطيط، ووضع الهيكل الذي سيبنى عليه معمار القصّة، وهذه الخطوة تحتاج إلى أن يكون الكاتب في أصفى حالاته الذهنية، والنفسيّة،ولا يتأتى ذلك إلاّ إذا نجح في اختيار الزمان، والمكان الملائمين. فإذا ما استقام له هيكل القصّة على نحو يرضاه، شرع في بناء قصّته بحسب ذلك الهيكل. وتتطلب هذه العمليّة، منذ أن تولد الفكرة في ذهن الكاتب، إلى أن تغدو عملاً فنيّا، مُدّة لا تقل عن ستة أشهر، وينصح (جون إيكن) الكُتّابَ أن يُعوّدوا أنفسهم على أن يستغرق عملهم سنة بكاملها، ستّة أشهر على الأقل للتخطيط، وستّة أشهر للكتابة، ورُبمّا زاد الزّمن على ذلك بحسب عدد ساعات العمل يوميّاً.

ولا بُدّ لمن يخوض تجربة الكتابة للأطفال من أن يكون على صلة وثيقة بهم، فلا ينفعه أكثر من أن يُوطّد الصّلة ببعضهم، فيخضعهم للمراقبة، ويتعرّف

اهتماماتهم، وميولهم، ويستمع إلى تساؤلاتهم وما يستثير أذهانهم الصّغيرة، ويراقب الفروق بين الفئات العمرية، سواء في الإدراك أو في الاهتمامات، أو في مجال الانفعالات النفسيّة، والعاطفيّة. وكلّما تعددّت تجارب الكاتب مع الأطفال، وتنوّعت، بحيث تشمل أطفالاً من بيئات اجتماعية، واقتصادية مختلفة كان أفضل. ففهم عالم الأطفال أساسيٌ في نجاح الكتابة لهم، فإذا تمكّن الكاتب من فهم عالم الطفل كان بإمكانه أن ينسلخ عن عالم الكبار، ويهبط بأسلوبه وأفكاره إلى مستويات تناسبهم، ويحذّر بعض التربويين من أنّ انعقاد صداقة بين الكاتب والأطفال يمكن أن تجعل الكاتب يكتب ببدائية، وسذاجة، وسطحيّة. فليس هذا هو المقصود من توثيق صلة الكاتب بالأطفال، فالأطفال أنفسهم لا يرتاحون لهذا النوع من الكتابة، ويحسّون أنها تقلل من شأنهم، وتستخفّ بهم وبقدراتهم. كما يُحذّرون من أن يقيم الكاتب نفسه منهم مقام الأستاذ، فيكثر من التوجيهات والتحذيرات المباشرة، بل من المهمّ جدّاً أن يشعر الكاتب الأطفال بأنّه صديقٌ لهم، وأنه يحترم عقولهم.

فإذا ما راعى الكاتب الشروط السّابقة، يكون قد وضع قدمه على الطريق الصحيح الذي يمكن أن يقوده إلى نتائج سليمة.

أما بالنسبة إلى مضمون القصّة المقدّمة للأطفال فمجاله واسعٌ، ويكاد يشمل كلّ جوانب الحياة، وكلّما تقدّمنا في مرحلة النموّ اتّسعت دائرة المضمون، فمن الشؤون المنزلية إلى الحكايات الشعبيّة، والمغامرات، والقصص التاريخي، والقصص التمثيلي، والسينمائي،وقصص الحروب، وقصص الخيال العلمي، وما إلى ذلك من المضامين التي يمكن أن تشتمل عليها كتب الأطفال.

وينبغي أن يتصف المضمون بالجدّة حتى يكون حيوياً نابضاً بالحياة، إذ إن تكرار المضمون يمكن أن يحدث أثراً سيئاً في نفس المتلقي من الأطفال، فينتابه الملل، ويحسّ بالخذلان حين يتبيّن له أنه يقرأ مادّةً شبيهة بمادّة كان قد قرأها من

قبل، وقد يكون ذلك سببا في انصرافه عن القراءة، وليتذكر الكتاب أن الأطفال الصغار نقاد كبار، وأنهم دقيقو الملاحظة، وبإمكانهم أن يكتشفوا المتشابه من الأفكار، وأنهم تواقون للحصول في كل مرة يقرأون منها كتابا للحصول على معلومات جديدة، وأفكار جديدة، ولا يحتاج المراقب إلى جهد كبير حتى يكتشف أن الأطفال يقبلون على قراءة الكتاب الذي يشتمل على مضمون جديد بنهم شديد.

وينتظر من المضمون في كتب الأطفال أن يحقق أهدافا متعددة يؤدي تحقيقها إلى تنمية قدرات الطفل واستعداداته الذهنية، والجسدية، والسلوكية، وجعل بعضهم البعد الثقافي من أهم الأهداف التي يتوخى تحقيقها من خلال أدب الأطفال،فذكر"أن أدب الأطفال يقدم المعلومات العامة، والحقائق المختلفة عن الناس، والحياة، والمجتمع، والبيئات المختلفة، ويقدم الأفكار المختلفة التي تربط الأطفال بالعصر، والتطورات العلمية الحديثة، ويحقق النمو اللغوي عند الأطفال، وما إلى ذلك.

"وأما بالنسبة إلى الطرق التي يؤدي بها المضمون فهي متعددة كذلك ومنها:السرد المباشر،ويقوم على استخدام الضمائر،إما ضمير المتكلم، أو ضمير المخاطب، أو الغائب، وهذه الطريقة تتطلب براعة فائقة من الكاتب، إذ إن السرد المباشر يمكن أن يتصف بالرتابة التي قد تؤدي إلى الملل،وواجب الكاتب في هذا النوع من الأساليب أن يحسن اختيار عباراته، فيضفي عليها قدرا من الطلاوة التي تبعث فيها الحياة،مما يجعلها شهية للقراءة طاردة للملل، ومن الطرق الأخرى المستخدمة في القص، الحوار،وهو كذلك يتطلب براعة فائقة،إذ يخشى أن تطغى شخصية الكاتب على شخصيات شخوص القصة،والكاتب الحاذق هو الذي يترك لشخصياته الحرية في تمثيل حوادث القصة فلا يقحم نفسه في تعليق أو تعقيب،ويسمح لشخوص قصته بالتعبير عن عواطفها وردود أفعالها من غير افتعال.

ويرى النقاد أنّ الحوار السلس المتقن من أهّم عناصر التشويق في القصّة ولا يكون الحوار ذا قيمة إلا إذا كان هادفا،وحتىّ يتحققّ ذلك لا بُدّ من مراعاة أمرين:

أ- أن يندمج الحوار في صُلب القصّة،ويكون له دور في تطوير أحداثها، ورسم شخوصها،وإبراز شبكة العلاقات بين الشخوص والأحداث.

ب- أن يكون الحوار طبيعيّا ملائما للشخصيّة والموقف.

ورُبمّا امتّد الحوار من أوّل القصّة حتىّ نهايتها،ورُبمّا استخدم استخداما جُزئيّا، بحسب ما تقتضيه الموقف.وثمّة فرق بين حوار رتيب نضب منه ماء الحياة،وحوار تشيع فيه الحياة، ويضجّ بالحركة.

وهاتان الطريقتان:السّرد والحوار،هما أكثر الطرق استخداماً في رواية قصص الأطفال،وأمّا ما تبقىّ من طرق فيتمّ استخدامها في قصص الكبار،فلا ينصح الخبراء باستخدامها،أو على الأقل بالإكثار منها،فالاسترجاعFLASH BACKمثلاً،وهو يعني أن يقطع الكاتب تسلسل الأحداث في القصّة ليرجع إلى أحداث وقعت في زمن سابق، تخدم الموقف الذي وقف عنده،غير مرغوب في قصص الأطفال،لأنّه يُدخل في باب التفصيل الذي يمكن أنّ يجرّ الملل،بالإضافة إلى أنّه يمكن أنّ يدخل القارئ الصغير في حيرة، فيفقد عنصر الربط بين الحدث والزمن.

وتيّار الوعي(المونولوج الداخلي)STREAM of CONSCIOUSNESS والمقصود به رسم قطاع داخلي للحياة النفسيّة الطبيعيّة العفويّة للشخصيّة الإنسانية،وهو إحدى طرق القصّ في قصص الكبار،بل هو من أهمّها، ومن أكثرها تطورا، لا يُستحبّ الإكثار منه في قصص الأطفال فتنصح (جون إيكين)بالتخفيف منه ما أمكن،فإذا كان لا بُدّ منه، فليكن قصيرا، ويفضّل ألاّ

يتجاوز جملتين أو ثلاث جُمَل،لأنّ الإكثار من الانتقال بالزّمن قد يخلق للطّفل إرباكاً، فتضيع من بين يديه خيوط القصّة، وتقلّ لديه فرصة الاستمتاع بها.

فإذا ما تجاوز الحديث عن الشكل،وعدنا إلى الحديث عن المضمون نفسه استوقفنا الحَدَث كأحد أبرز عناصر القصّ من حيث المضمون،وهو يعني ارتباط فعل بزمان،وقبل أن يصوغ الكاتب الحدث ينبغي أن يكون واضحاً تمام الوضوح في نفسه، يجمع خيوطه في خياله بشكل كامل، وهذا ما أوصت به(إيكن):"ويجب أن يكون واضحاً لديك كالصّورة الفوتوغرافية، أو سلسلة اللقطات السينمائيّة".

كما أوصت الكاتبة بأن يتمّ تسلسل الأحداث في القصّة بطريقة مبنيّة على بيان السببّ،وليس جواباً عن السّؤال:ماذا حدث بعد ذلك؟ولكن جواباً عن السّؤال:لماذا حدث ذلك؟

وحتىّ يكون الحدث في القصّة مشوّقاً،ينصح بتوالي الأفعال البسيطة الواضحة المعبّرة المفعمة بالحركة،التي تنمو نموّاً تدريجيّاً حتى تبلغ لحظة الذروة التي تتصاعد معها أنفاس الطفل الصّغير،ثم ينمو في داخله شعور قويّ ورغبة جامحة لحلّ اللّغز، ومعرفة النتيجة التي سيسفر عنها تأزُم الحَدث،وهذا النموّ المتدرج في أحداث القصّة،وتلك الرغبة الملحّة في معرفة السبب، واستشراف النتيجة،هما الكفيلان بتشويق الطفل، وجذبه إلى القصّة.

ولا يكون سرد الأحداث سرداً روتينيّاً لأنّ ذلك يمكن أن يضجر الطفل، فهو غير قادر على الصّبر حتىّ يتكشّف له الحلّ في النهاية دفعة واحدة،بل لأكبّر من تقديم بعض الحلول الجزئية من خلال العرض تُلبّي بعضاً من رغبته في تفسير الأحداث، والمواقف،تستفزّه إلى متابعة الأحداث لمعرفة ما سيسفر عنها في النهاية،وقد شبّهت(إيكن)هذا الإجراء باللعبّة التي تجري بين الصّياد والسّمكة،إذ إنّ الطفل القارئ كالسمكة الحذرة الخفيفة الحركة،ولأجل المحافظة على اهتمامه، عليك أن تُزوّد كتابك بالطُعم المتسم بالبراعة، وتلاعبه بكلّ فنون الصّياد بالسّنارة،

وعليك أن تحافظ على دوام حركة الحدث،وفضلاً عن ذلك،عليك أن تنشر مفاتيح حلولٍ صغيرة، وشذرات من المعلومات على طول الطريق لكي تحول بينه وبين الفُتور.

ومن المفيد أن ننبّه هنا إلى أنّ من أوكد الأمور التي ينبغي أن يلتفت إليها كاتب القصّة،هو التقيّد بمجال خبرته،أي بعناصر التجربة الإنسانية التي عرفها أو خبرها،وبمقدوره أن تمثّلها تمثُلاً فنّياً صحيحاً.فاتساع خبرة الكاتب في المجال الذي يكتب فيه يُجنبّه العثرات،ولا تتأتى خبرة الكاتب عن التجربة الذاتيّة فحسب،وإنمّا يمكن أن تتحقق عن طرق مختلفة:كالاتصال الوثيق بكتب المعلومات،والاحتفال المباشر الطويل مع أنماط مختلفة من الناس من بيئات مختلفة،وربُما اضطرّ الكاتب إلى السّفر إلى البيئة التي تجري فيها أحداث قصّته فيقيم فيها المدّة الكافية التي تحقق له الخبرة اللازمة لخدمة تلك الأحداث.

والشخصيّة في القصّة عنصر أساسيّ،ويستمدّ الكاتب شخصياته من الواقع،ولا تعني الواقعية هنا أن يتّخذ الكاتب شخصيّة يعرفها،أو سمع عنها،أو قرأ عنها في كتاب،فيصورها بكل دقائقها، وتفاصيلها،وإنما تعني أن يُقدّم شخصيّة محتملة الوجود،فيها من الصّفات، والأفعال ما يمكن أن يوجد على أرض الواقع،وليس مهمّاً أن تكون شخصيات أدب الأطفال من الأطفال أنفسهم،فربُمّا كانت الشخصيّات من الكبار، ولا سيّما الشخصيّة الرئيسيّة.أما في مجال الأساطير، والحكايات الشعبيّة، فالأبطال في الغالب من الكبار. والكاتب له مطلق الحريّة في اختيار الشخصيات سواء كانوا كباراً أو صغاراً،ذكوراً أو إناثاً،بالقدر الذي يتحقق فيه المضمون، وينسجم مع أحداث القصّة.وكنّا قد ذكرنا في مكان سابق أنّ الشخصيّة في كتب الأطفال يمكن أن تكون أحد الحيوانات، على أن يفرغ عليها الكاتب صفات إنسانية.

والشخصيات في القصّة، إما محبوبة أو مكروهة، بحسب الدّور الذي تقوم به والشخصيّات المكروهة صياغتها لدى الكاتب أسهل من صياغة الشخصيات الطّيبة،وثمّة تحذير يطلقه الخبراء بأن لا يبالغ الكاتب في إضفاء عنصر الطيبة على الشخصيّة الطيّبة،وأن لا يوهم القارئ بأنّ الطيبة طبع أصيل فيه، فهذا يعني أنّ الشخصيّة في القصة مسطّحة FLAT وأنّها غير قابلة للنمو بمعنى: أنها لا تتأثر بأحداث القصّة، أو تؤثر فيها، كما هو في حالة الشخصيّة الناميةROUND، وهذا من شأنه أن يُحدث الملل في نفوس الأطفال؛ لأنّ البطل الكامل غير موجود،وترى (إيكن) أنّ الأفضل أن تبدأ القصّة بشخصيّة مركزيّة ذات عيوب، تتعلم أشياء قليلة بالتدريج، و تكبر في أثناء القصّة.

وبناءً على ما تقدم، فإنّ ممّا يزيد في بعث الحيوية في القصّة أن تكون صفاتها مزدوجة الصّفات، وربمّا تحمل الشخصيّة في القصّة صفة إيجابيّة، وفي مقابلها صفة سلبيّة، كأن يكون البطل أحمق، ولكنه محبوب، أو محبوب ولكنه خبيث، أو شرير وهو رحيم بالضعفاء، وما إلى ذلك.

ولكن ماذا بشأن الشخصيّة الشرّيرة في القصّة؟ وهل يجوز تقديم أشرار مرعبين كأولئك الذين نقرأ عنهم، أو نشاهدهم في أفلام الرُّعب، وهل هناك حدود للرُّعب الذي يمكن أن يصدر عن شخصية ما في القصّة؟ والحقيقة أن الرأي في هذه المسألة مختلف، فمن التربويين مَن يرى أنّ قصص الرُّعب التي تملأ قلب الطفل القارئ بالفزع يمكن أن تخلق في نفسه عقدة الخوف التي قد يصعب تخليصه منها فيما بعد، ويرى أولئك أنّ لا بأس من تضمين القصّة بعض المواقف المثيرة، ولكن دونما مبالغة في الإثارة.

ومنهم من يرى أنّ الأطفال يحبّون أن يشعروا بالفزع، وهم أشدّ غلظة من الكبار، وأقوى قلباً، ويبرهن على ذلك بأنّ السّوق نشطة في بيع قصصّ الرعب، وإقبال الأطفال عليها يفوق إقبالهم على غيرها. والذي نطمئنّ إليه هو أنّ المرحلة

العمرية للطفل هي التي تتدخل في حسم هذا الموضوع، فأطفال ما دون التاسعة يمكن أن يتأثروا بمواقف الرعب تأثرا سلبيا،فينصح بحجب الكتب أو الأفلام التي تتضمن مواقف يقف لهولها شعر الرأس، عنهم. أما الأطفال ما فوق التاسعة فهم أكثر استعدادا لفهم فكرة هذا الموقف، وأكثر استجابة لها وقدرة على التفاعل معها، فلا بأس من أن تقدم إليهم هذه المواقف مع ضرورة مراعاة الحالة الفردية للطفل، إذ ربما كان الطفل من أبناء هذه المرحلة غير مؤهل لاستقبال هذه المواقف لا نفسيا ولا جسديا، فيحذر من تعريضه لها.

وليحذر الكاتب من جعل الشر ينتصر، لأن انتصار الشر يمكن أن يوقع في نفس الطفل أن ما تلقنه من مبادئ تربوية تعلي من الخير، وتحذر من أمر الشر تضليل في تضليل، لأن البطل الذي قرأ عنه، أو شاهده من خلال التلفزيون أو السينما يهرب المخدرات، ويتاجر بها، ويتعاطاها، ويحقق أموالا طائلة، ويعيش في نعيم، ورغد عيش، وينتهي دوره بانتهاء القصة دون أن يلقى عقابا، أو يجني نتيجة ما فرطت يداه. ولا يظنن أحد أن الطفل يسوؤه أن يتعرض البطل الشرير في القصة للإهانة، بل على العكس من ذلك، فترى (إيكن) أن الأطفال بدائيون جدا يسرهم أن يروا الشرير يمرغ بالتراب، ويهان.

والبداية والنهاية عنصران مهمان في القصة، فالبداية هي بوابة القصة، وهي بمثابة فاتح الشهية، وعلى الكاتب أن يجعل بداية قصته مشوقة تنبض بالحياة لا جامدة قائمة على الوصف المجرد، ألفاظها سهلة، وعباراتها قصيرة، قادرة على الإثارة.

والنهاية هي خاتمة القصة، وآخر ما يبقى في ذهن القارئ، والقصة الممتازة هي التي تكون نهايتها واضحة في ذهن كاتبها قبل أن يشرع في الكتابة. وينبغي أن تكون النهاية مقنعة مصحوبة بعنصر من عناصر المفاجأة، فالقارئ التي تستثيره أحداث القصة يكون في غاية الشوق لمعرفة نتائجها، فإذا كانت

الخاتمة غير ملائمة لتفاعل الأحداث، أو كانت سطحيّة تخلو من المفاجأة، فإن الطفل يمكن أن يصاب بخيبة أمل، ولذلك تمدّ بعضهم النهاية غير المقنعة أسوأ إثم يقترفه الكاتب.

وليحذر الكاتب النهاية المأساوية أو النهاية التي يعتريها الغموض في القصص الموجهة لأطفال ما قبل الرابعة عشرة، إذ إنّ الأطفال في هذه المرحلة يميلون إلى النهايات المفرحة، فالطفل يُسعده كثيراً أن ينجح البطل الذي أحبّه في القصة بتحقيق هدفه. ويريح الطفل أن تنتهي القصّة نهاية واضحة شديدة الارتباط بتسلسل الأحداث وتفاعلها، لا غامضة لا يجد الطفل لها تفسيراً، كأن تكون أثراً من آثار المصادفة غير المعقولة. فالطفل بحاجة إلى أن يقتنع، ولا يكون هذا الاقتناع إلاّ إذا كان هناك ترابط منطقي بين الأحداث، وبين النتائج.

وثمّة أمرٌ أخير لا بُدّ من الحديث عنه في هذا المجال،وهو اللّغة التي تستخدم في الكتابة للأطفال،وبديهيٌّ أن نقرّر أوّلاً أنّ اللّغة هي الشكل الماديّ الذي تكتسب به الأعمالُ الأدبيّة وجودَها،وهي الوعاء الذي يُفرغ فيه الكاتب أفكاره،فإذا كان المضمون جميلاً كان أحوج شيء إلى وعاء يليق به،وإذا كان الكاتب ممن يحذق اللّغة، ويدرك أسرارها،كان أقدر على اختيار ألفاظه، وعباراته التي تُضَوِّئ العمل الأدبي وتبعث فيه الألق.RADIANCE

وبديهيٌّ كذلك أنّ اللّغة المستخدمة في الكتابة للأطفال، تختلف في مستواها عن تلك التي يكتب بها أدب الكبار،فإذا كان بإمكاننا أن نتوسّع في استخدام الألفاظ، ونكثر من استعمال المجازات في أدب الكبار،فإن من الطبيعي أن نراعي مستويات الأطفال المعرفية، والذهنيّة،وأن نضع في الاعتبار المرحلة العمرية التي تكون معنيّة بالكتابة،وأن نأخذ بالحسبان التفاوت في الإدراك بين أطفال المرحلة الواحدة.فاللّغة التي تستخدم في الكتابة للأطفال ينبغي أن تكون لغة مُيَسَّرَة، مراعية لقدرات الأطفال على الفهم،معنية الارتقاء بمستواهم اللغوي.

والتيسير الذي نعني لا يكون بالحذر من استخدام ألفاظ جديدة غير مألوفة لدى الأطفال،بل إنّ من الخير أن نستخدم في كلّ مرّة ألفاظاً لم تدخل ضمن خبرة الطفل،لأنّ الطفل بحاجة إلى ما يُنمّي ثروته اللغوية،ولكن دون أن نسرف في ذلك،وإذا أحسن الكاتب توظيف اللغة الجديدة في عبارة توحي: المقصود منها،لا تعود هناك مشكلة،فحسب رأي(إيكن)"من المغالطات أنّ الكلمات غير المألوفة تثبط همة الأطفال في القراءة "ف (إيكن)ترى أنّ الكاتب إذا امتلك فكرة جيّدة تصلح لإدراجها في كتاب للأطفال،فلا بأس من أن يُعبّر عنها بصرف النظر عن المفردات بأفضل طريقة يستطيعها،وضربت على ذلك مثلاً من قصّة ل(رديارد كبلنغ)بعنوان (الكنغر العجوز)،إذ قال(كيلنغ):

"جرى في الصحراء،وجرى في الجبال،وجرى في الممالح،وجرى في أحراش القصب،جرى بين أشجار الكالبتوس،وجرى في العوسج،جرى حتىّ تألمت قدماه الأماميّتان"وزعمت الكاتبة أن لفظتي الكالبتوس، والعوسج قد وهَبتا قصّة (الكنغر العجوز)صفة خاصّة بالنسبة إليها عندما سمعتها أوّل مرّة وهي في الثالثة من عمرها،وأردفت تقول:"إنني في الحقيقة ما أزال لا أعرف معنى العوسج،فهي غير موجودة في قاموس اكسفورد الوجيز وقد استطعت السّير قُدُماً دون معرفتها."

وأيّاً كان الأمر،فإنّ من يتصدى للكتابة للأطفال ينبغي أن يكون ذا حسّ لغويّ مُرهف،وخبرات تربوية تعينه على المواءمة بين مرحلة الطفولة، واللغة التي تناسبها،فإذا كان حسّ الكاتب اللغوي مُرهفاً،فإن بإمكانه أن يضع اللفظة موضعها،بحيث إذا حاولت أن تستبدل تلك اللفظة بلفظة مرادفة أخرى بدا الفرق واضحا في الحالتين،ولا تستطيع الثانية أن تنهض بما نهضت به الأولى من عمق الدلالة، وبعد الانحاء.ومن كان يملك هذا الحسّ فهو ولا شك قادر على بناء تراكيب سليمة مُعَبّرة تتّم بالوضوح والجمال،وهما أمران حيويّان لا بُدّ من مراعاتها عند الكتابة للأطفال.

وسلامة اللّغة قي كلّ عمل إبداعي أمرٌ أساسي،ولا يجوز لكاتب أن يظنّ أنّ التسهيل المطلوب في كتب الأطفال يجيز له أن يخرج على قواعد اللغة.بحُجّة أنّ ما يعني الطفل هو الفكرة،ومن نافلة القول أن نُذكّر هنا أنّ الارتقاء بالمستوى التعبيري لدى الأطفال يقع في مقدمة الأهداف التي بُنيت عليها فلسفة أدب الأطفال.ويقتضي هذا الأمر أن يكون كاتب أدب الأطفال عارفاً باللّغة:نحوها، وصرفها، ووجوه بيانها.ولا تكون الكتابة للأطفال إلا بالفصيحة الميسَّرة، والعدول عن الفصيحة إلى العاميّة بحُجّة قربها من مدارك الأطفال أمرٌ مرفوض ولا سيّما في الكتابة التي تقوم على السّرد المباشر،أمّا في الحوار فلا بأس من الاستعانة ببعض الألفاظ العاميّة إن كانت الاستعانة بها تضيف بُعداً توضيحيّاً، أو تعبيريّاً جديداً، ولكن على نطاق محدود.ومَردّ رفض استخدام العاميّة في الكتابة للأطفال،فلأن استخدام العاميّة يجعلها تحتلّ المكانة التي كانت تحتلّها اللّغة الفصيحة بما تحمله من إمكانات دلالية وتعبيرية قد لا تستطيع العاميّة مجاراتها فيها،ولأنّ اللّغة الفصيحة هي هويّة الأمّة الدالّة عليها وبتركها تكون الأمّة قد تخلّت عن أبرز مقومّات وجودها، وتقديمها للأطفال في سنّ مبكّرة يعين على استخدامها، ويُيسّر عليهم أمر الارتقاء بمهارات التعبير وحسن الأداء اللغوي.وثمّة أمرٌ آخر يبرر رفض استخدام العاميّة،وهو أن الأدب لا يعيش منعزلاً في إطار مجتمعه المحلي،وإنمّا من خصائصه الانتشار والخروج خارج دائرة القطر المحدود،فإذا عرفنا أنّ الدّول التي تستخدم اللسان العربّي، لكل دولة فيها عاميّتها التي قد لا تكون مفهومة في الدول الأخرى،فإنّ هذا يُصعّب مهمة تبادل التجارب، والخبرات، والإبداعات بين أجزاء الوطن الواحد،وتعود قضيّة المطالبة بوحدة الثّقافة العربية أمراً مُيئساً.كما أنّ اختلاف العاميّة من بلد إلى أخر ضمن دائرة الوطن العربي،يمكن أن يوقع في الحَرَج،فكم من لفظة عاميّة في قطر ما تستخدم بمعنى، أو معانٍ لا غبار عليها،تفيد معاني خادشة للحياء في قطر آخر.فلكل هذه الأسباب، ولأنّ العربية الفصيحة هي لغة العلم،كان رفض استخدام العاميّة في

الكتابة للأطفال يؤدي إلى خلط كبير، وخطير ينمو مع الطفل، ولا يستطيع معه- إلى أمد بعيد-أن يفرق بين ما هو عامي وما هو عربي من الألفاظ،بله إن هذا قد يؤدي إلى اضطراب معلومات الكبار أنفسهم ممن يتعاملون مع الطفل،فتأخذهم الحيرة في الحكم على الأطفال:أعربية هي أم عامية؟

وتابع الأستاذ أحمد نجيب حديثه في هذه المسألة فقدم اقتراحين:

أما أولهما،فهو محاولة الارتقاء بالعامية-في المجالات التي يتجوز في استخدامها-حتى تقترب من العربية.

وأما الآخر،فهو محاولة الكشف عن الألفاظ السليمة المستخدمة في العامية وإحياؤها باستخدامها في لغة الكتابة،فليست البلاغة في فخامة الألفاظ،ولكنها في مطابقة الكلام لمقتضى الحال،والبراعة في هذا المقام تكون في أن نقدم للأطفال ما يستطيعون فهمه في سهولة ويسر،واستخدام ما كان مشتركا من الألفاظ بين العامية والفصيحة، يختصر علينا الطريق ويحقق هذه المهمة، ويتساءل الكاتب باستغراب عن سبب الإصرار على استعمال كلمة(الأرز)في الوقت الذي يمكن أن تقوم مقامها كلمة(الرز) وهي مشترك بين العامي والفصيح، وعن الإصرار على استخدام كلمة(الأوز) بدلا من كلمة(الوز)وهي أيضا من المشترك بين العامي والفصيح.وأورد الكاتب قائمة من الألفاظ المشتركة،وحث على الاستعانة بها كعامل مساعد قد يعين كاتب الأطفال في أداء مهمته وتحقيق النتائج المرجوة،وفيما يلي قائمة بتلك الألفاظ،نوردها على سبيل المثال لا الحصر:

يتفرج

قعد

البخت

البرزعة

البُرقُع

البَرْكَة

بَرَكَ الجَمَلُ

عيال

بَرَيْتُ القَلَمَ

البَلاط

بَلَّ الثوبَ بالماء

الفُلوس

تاهَ

الخَروف

نَطَحَ

حطٌ

نَطٌ

فرحان

مبسوط

قُدّام

بُكْرَة

رَجُلٌ أصيل

خُبز بائت

غراب البين

ومن هذه الألفاظ، وأمثالها يمكن الكاتب أن يُكوّن في غاية البساطة، والوضوح.

وكما أنّ البساطة والوضوح شرط في الألفاظ التي يُعَبّر بها في كتب الأطفال فهي شرط كذلك في العبارات، والجمل التي يصاغ بها مضمون أدب الأطفال،وثمّة شرط آخر ينتظر توفيره في العبارات، وهو عدم الإطالة،لأنّ العبارة الطويلة لا تتلاءم مع طبيعة الطفل في قلّة الصّبر،ورُبمّا تحدث في نفسه الملل وتصرفه عن القراءة،فهو لا يعود قادراً على إدراك العلاقة بين العبارات،وعليه فإن التربويين ينصحون بأن تكون الجمل المستخدمة قصيرة،لأنّ الطفل يريد من الجملة نتيجة سريعة يصل إليها من أقصر طريق.وينتظر من العبارة المقدمّة للطفل أن لا تحتمل أكثر من معنى،وأن تكون معبّرة موحية ويُستكره الإطنابُ في كتابات الأطفال،وتُمتَدَحُ الوَجازة ولو كانت على حساب فكرة ما أو أفكار،ولكن دون أن نخلّ بالبناء الفنيّ للعمل الأدبي.

وعنصر التنغيم مُهمّ في قصص الأطفال،فالإيقاع المتحرك كما ترى(إيكن)يجعل القراء سُعَداء.

فإذا ما تجاوزنا القصّة بمفهومها الفنيّ الحديث إلى الحكاية الشعبيّة،وهي نوع آخر من أنواع أدب الأطفال،فإننا نجد الأمر مختلفاً إلى حدٍّ ما،فالحكاية الشعبيّة قديمة تنهل من تراث الشعوب،وتتناقلها الأجيال جيلاً بعد الآخر،وهي تجنح إلى الخيال، وغالباً ما تكون شخصياتها خليطاً من البشر، والجنّ، والحيوانات، ويراد منها إعلاء شأن فضيلة من الفضائل كالشجاعة، والمغامرة، وحُبّ الخير، والتعاون، وما إلى ذلك.وهي وإن كانت في القديم تروى مشافهة على مسامع الكبار،إلاّ أنّ الأطفال لم يكونوا يمنعون من الاستماع إليها.أمّا اليوم فبدأ التوجّه إلى إعادة صياغة هذه الحكايات،وتقديمها للأطفال بلغة مبسّطة بعد تعريفها من بعض المفاهيم البالية التي لم تعد مقبولة في هذا العصر.وهذا التفريغ

ضروري لأنّ تلك المفاهيم تعبّر عن واقع غير واقعنا.فإذا ما أراد كاتبٌ للأطفال أن يستوحي مادة كتابة من حكاية شعبيّة فليضع في اعتباره أنّ طفل اليوم هو غير طفل الأمس،وأنّ تجديد بعض أفكارها هو أمر في غاية الضرورة،فيتخلص ممّا يشوبها من الإبهام الذي يقف الطفل أمامه محتاراً،ويتولىّ صياغتها في قالب أدبيّ جديد.

أمّا ما تجنح إليه الحكاية الشعبيّة أحياناً من اعتماد على الخرافة،فينبغي كذلك التعامل معه بحذر،لأنّ من الخرافة ما يعمل على غرس السلبيّات في نفس الطفل ويُغذّيها.ونحن لا ننكر أنّ الطفل بطبيعته يتشوّق إلى الخرافات،ويمتعه الخيال الخصب،ويتابعها بلذّة وسعادة؛ لأنهّما يبعدانه عن رتابة الحياة اليوميّة،والأطفال كما ترى(إيكن)بحاجة إلى تلقيّ شيء يمتدّ وراء الواقع الاعتيادي.وعليه فإن من واجب الكاتب الذي يستعين بهذا النوع من الحكايات أن يتحرّى مصلحة الطفل، فيحسن الاختيار وفق معايير أدبيّة وتربوية.

ولغة الحكاية الشعبيّة الموجهة للأطفال كما يرى الدكتور علي الحديدي يجب أن يكون فيها طعم البلد الذي نشأت فيه،وتوحي بجوّها العامّ،على أن تكون مفهومة لمستمعيها وقُرّائها،وبحسب نصائح ذكرها الدكتور الحديدي،فإنّ الحكاية الشعبيّة ينبغي ألاّ تكتب للأطفال إلا بعد التبسيط الذي تحتاجه كثير من هذه الحكايات،والتبسيط يعني:

أ- تحرير الحكايات المعرّبة من الفقرات الغامضة، أو المربكة لفهم الأطفال.

ب- استخدام التكرار للإيضاح،إذا لم تكن الحكاية في الأصل متضمنّة له.

ج- خَلق حوار حقيقيّ ليسهم في جذب اهتمام الطفل،إذا كانت الحكاية لا تتضمنّ مثل هذا الحوار.

وليس كلّ الحكايات ينبغ من ذاكرة الشعوب،فبعضها حفظته كتب التراث وكانت صياغته قد تمّت على نحو ما من فنون التعبير الأدبيّة،كالحكايات التي تشتمل عليها كتاب(كليلة ودمنة)ورسائل إخوان الصفا،وما ورد في ثنايا كتاب الحيوان للجاحظ،وفي ثنايا كتب الأطفال، وغيرها من مصادر التراث، وهذه الحكايات تجمع بين الغاية التربوية، والتعليميّة في أغلب الأحيان،وهي مُوَجهّة إلى الكبار،لأنّ صياغتها تمّت في أزمنة لم يدرك الناس فيها حقوق الطفل بدرجة كافية.وفيها من المواعظ، والتعبير، والقدرة على التأثير في السلوك والاتجاهات على نحو إيجابي ما يجعلها جديرة بأن تقدّم للأطفال، ولكن بعد أن تمتدّ إليها أيدي الكتّاب بالتبسيط، والتوضيح،وهذا يتطلّب صياغتها على نحو جديد يراعى معايير التربية وفروض علم النفس،وتقديمها في قوالب أدبيّة مُشوّقة جديدة تجمع بين التراث، والمعاصرة، وتراعى قدرات واستعدادات الفئة المستهدفة،كالذي فعله الأستاذ أحمد نجيب حين قام بتحوير حكاية القُبّرة والفيل الواردة في كتاب ابن المقفع المشهور(كليلة ودمنة)إذ أجرى تعديلاً في أسلوب عرضها لتلائم مقاييس العصر، وقام بتخليصها من بعض الأفكار التي رأى أنّها تضرّ بالطفل، ويمكن أن تؤدّي إلى تناقض في المفاهيم،ونظراً لقناعتنا بهذا النموذج فإننا نثبته هنا كما نثبت النصّ الأصلي،مضافاً إليهما ملاحظات الكاتب نفسه،لعلّ القارئ يجد فيها ما ينفعه، إن هو أراد السّير في هذا السبيل.

من كليلة ودمنة..

يقول الكاتب المشهور:

"على أن العاقل قد يبلغ بحيلته ما لا يبلغ بالخيل والجنود.والمثل في ذلك أن قنبرة(1)اتخذت أدحية،(2)وباضت فيها على طريق الفيل،وكان للفيل مشرب يتردد إليه، فمر ذات يوم على عادته ليرد مورده فوطئ عش القنبرة وهشم بيضها، وقتل فراخها، فلما نظرت ما ساءها، علمت أن الذي نالها من الفيل لا من

غيره،فطارت فوقعت على رأسه باكية ثم قالت:أيها الملك لم هشمت بيضي، وقتلت فراخي،وأنا في جوارك؟أفعلت هذا استصغارا منك لأمري، واحتقارا لشأني؟قال:هو الذي حملني على ذلك.فتركته، وانصرفت إلى جماعة الطير،فشكت إليها ما نالها من الفيل،فقلن لها وما عسى أن نبلغ منه ونحن طيور، فقالت للعقاعق، والغربان: أحب منكن أن تصرن معي إليه فتفقأن عينيه، فأني أحتال له بعد ذلك بحيلة أخرى، فأجبنها إلى ذلك،وذهبن إلى الفيل،ولم يزلن ينقرن عينيه حتى ذهبن بهما، وبقي لا يهتدي إلى طريق مطعمه، ومشربه إلا ما يلقمه من موضعه.فلما علمت ذلك منه، جاءت إلى غدير فيه ضفادع كثيرة،فشكت إليها ما نالها من الفيل.قالت الضفادع:ما حيلتنا نحن في عظم الفيل؟وأين نبلغ منه؟ قالت:أحب منكن أن تصرن معي إلى وهدة قريبة منه،فتنقنقن فيها،وتضججن،فإنه إذا سمع أصواتكن لم يشك في الماء فيهوي فيها،فأجبنها إلى دلك،واجتمعن في الهاوية،فسمع الفيل نقيق الضفادع،وقد أجهده العطش، فأقبل حتى وقع في الوهدة،فارتطم فيها،وجاءت القنبرة ترفرف على رأسه،وقالت:أيها الطاغي المغتر بقوته المحتقر لأمري،كيف رأيت عظم حيلتي مع صغر جثتي عند عظم جثتك وصغر همتك؟"

هنا نجد فكرة يمكن أن تبنى حولها قصة للأطفال من(قصص الرأي والحيلة)التي تعجب الأطفال، والتي يستطيع فيها الضعيف المظلوم بالتفكير والتصرف الحسن أن ينتصر على القوي الظالم..

ولكن...

من الواضح أن أسلوبها لا يناسب الأطفال،لأنه فوق مستواهم من الناحية اللغوية..

إذن يجب أن تعاد صياغة القصة بأسلوب يناسب الأطفال..وهذا أمر واضح..

بيد أنه بقليل من التأمل،نجد أن المضمون أيضاً بحاجة إلى تعديل..ذلك أن القنبرة تغابت على الفيل بذكائها وحيلتها..وتعاونها مع الآخرين..وهذا جميل..

ولكن، بعد أن أصبح الفيل أعمى..لماذا تمعن القنبرة في الانتقام..وتكيد له حتى توره موارد التهلكة، وهو لا يستطيع الدفاع عن نفسه؟

لقد لقي جزاء قاسياً..وأصبح غير ذي خطر..فهل من الشهامة، والنبل أن يمعن المرء في التنكيل بخصمه العاجز إلى هذا الحد..؟؟

من الواضح أن هذه ليست الصورة النبيلة للخلق الإنساني الرفيع..ولهذا فيجب أن تعدل عند كتابة القصة للأطفال..

وفي ضوء ما سبق، يمكن أن تكتب القصة للأطفال الصغار بأسلوب آخر،ومضمون معدل،كالآتي على سبيل المثال:

الفيل الثقيل .. والبطة الصغيرة

كان يا ما كان..

في مرة من زمان..

كان فيه فيل ثقيل..

يعيش في غابة خضراء..

وجنب الفيل الثقيل

كانت تعيش بطة بيضاء..

الفيل الثقيل كبير كبير

قوي قوي..والبطة البيضاء

صغيرة مسكينة..تعيش في حالتها.

البطة البيضاء عندها خمس بيضات.

البطة البيضاء باضت بيضة سادسة.

البطة البيضاء فرحانة بالبيض الجميل.

الفيل الثقيل يمشي وهو فرحان

بجسمه وقوته.

الفيل الثقيل يمشي جنب البيض.

البطة البيضاء صرخت وقالت:

"حاسب يا فيل..البيض يتكسر.."

الفيل الثقيل داس البيض وكسره..

الفيل الثقيل يضحك ويقول:

"أنا قوي.. أنا كبير...

أنا الفيل الثقيل.."

البطة البيضاء تبكي وتقول:

"حرام عليك يا فيل...

حرام عليك يا فيل.."

العصافير ذهبت إلى الفيل الثقيل..

العصافير قالت للفيل الثقيل:

"كسرت البيض يا فيل..

حرام عليك يا فيل".

الفيل الثقيل ضحك وقال:

"أنا قوي..أنا كبير..

أنا لا أخافكم يا عصافير.."

الضفادع الخضراء

ذهبت إلى الفيل الثقيل..

الضفادع الخضراء

قالت للفيل الثقيل:

"كسرت البيض يا فيل..

حرام عليك يا فيل.."

الفيل الفيل ضحك وقال:

"أنا قوي..أنا كبير..

أنا لا أخافكم يا ضفادع.."

الضفادع والعصافير

ذهبت إلى الفيل الكبير..

وقالت له:

"يا فيل يا ثقيل.. أنت قوي أنت كبير..

ولـــكن

لا تظلم الصغير..

حرام عليك.."

الفيل الثقيل ضحك وقال:

"أنا قوي..أنا كبير..

أنا لا أخاف الضفادع والعصافير.."

البطة البيضاء قعدت تبكي

أمام البيض المكسور.

الضفادع الخضراء

وقفت تبكي

حول البطة البيضاء

والبيض المكسور.

العصافير

طارت وهي تبكي

حول الضفادع الخضراء

والبطة البيضاء

والبيض المكسور

وأخيراً..

قامت البطة البيضاء ومسحت دموعها وقالت:

"يا ضفادع يا خضراء يا عصافير يا أصدقاء..

لا فائدة من البكاء..

من منكم يساعدني لنغلب الفيل..؟"

الضفادع الخضراء

والعصافير كلها قالت:

"نحن نساعدك يا بطة يا بيضاء...

كلنا نساعدك يا بطة يا بيضاء..

ولــكن

كيف نغلب الفيل الثقيل..؟"

البطة البيضاء قالت:

"بالعقل والتفكير نغلب الفيل الكبير..

الدور أولاً على العصافير..

تذهب إلى الفيل وتنقره في عينيه..

ثم بعد هذا الباقي علي أنا والضفادع الخضراء"".

العصافير ذهبت إلى الفيل الثقيل

وهجمت عليه

الفيل الثقيل ضرب العصافير

بخرطومه القوي.

بعض العصافير وقعت على الأرض

ولــكن

باقي العصافير نقرت الفيل الثقيل في عينيه.

الفيل الثقيل أصبح أعمى..

ولكنه صرخ وقال: "أنا لا بد أن أقتل كل العصافير

والبطة البيضاء والضفادع الخضراء

أنا الفيل الثقيل أنا قوي أنا كبير

إذا كنت لا أرى فأنا أسمع

ولما أسمع صوتهم أعرف مكانهم

وأذهب إليهم واقتلهم.."

البطة البيضاء أخذت الضفادع الخضراء

وراحوا جنب حفرة كبيرة..

وقعدوا يضحكون ويتكلمون بصوت عالٍ

فسمعهم الفيل الثقيل

وسار إليهم ليقتلهم..

الفيل الثقيل يسمع صوتهم

ولا يرى الحفرة.

الفيل الثقيل

وقع في الحفرة ومـــات.

البطة البيضاء والعصافير والضفادع الخضراء

عاشوا كلهم في سعادة وهناء.

وإلى اللقاء يا أصدقائي إلى اللقاء.

وهنا نلاحظ أن المفهوم المقدم للأطفال قد راعى ما يأتي:

1- إظهار الفيل بمظهر المعتدي الذي يصر على الاعتداء، والاستهانة بكل القيـم الإنسانية، اعتماد على قوته وجبروته، وبهذا تبرر القصة ما لقيه من جـــزاء عادل.

وإذا قارنا هذا الجزء المعدل بما يقابله في النص الأصلي،نجـــد أن النـــص الأصلي يقول أن (القنبرة اتخذت لها محلاً تبيض فيه على طريق الفيل،وكان للفيـل مشرب يتردد إليه،فمر ذات يوم على عادته ليرد مورده فوطــئ عـش القنـــبرة، وهشم بيضها، وقتل فراخها".

أي أن النص الأصلي يكاد يلتمس للفيل عذراً فيما فعل،لأن القنبرة هي التـي باضت في طريق الفيل..ولأن الفيـــل كـــان فـــي طريقـــه العـــادي إلـــى مكـــان الماء..فوطئ العش وهشم البيض.

ربما لم يرى البيض..وربما كان من الواجب أن تبتعد القنبرة أصـــلاً عـــن طريقه قبل أن تضع البيض..وربما كان الفيل مُخطئاً..ولكن خطأه ليـس صارخـاً قاطعاً..وليس خطأه وحده على كل حال.

ولا يشير النص الأصلي إلى تمسك الفيل بالخطأ، والإصرار عليه إلا بعــد ذلك في جملة واحدة،عندما سألته القنبرة:لم هشمت بيضي، وقتلت فراخــي، وأنـــا في جوارك؟أفعلت هذا استصغاراً منك لأمري واحتقاراً لشـــأني؟قـــال:هـــو الـــذي حملني على ذلك،فتركته وانصرفت.

2- وتستمر القصة المعدلة فتظهر مدى جبروت الفيل، وظلمه، وإصراره علـــى الخطأ والعدوان،عندما استمر يسخر من العصافير..ثم من الضفادع ويمعـــن في ظلمه وطغيانه اعتماداً على قوته..وضعف العصافير والضفـــادع..وكـل هذا لم يرد في النص الأصلي.

3- ثم تظهر القصة المعدلة كيف انتصرت البطة، والعصافير، والضفادع علـــى الفيل القوي بالتعاون..والتفكير..والتضحية والمثابرة(عندما ســـقطت بعـض العصافير تحت ضربات خرطوم الفيل،فلم تتراجع بقية العصافير..واســتمرت في هجومها على الفيل حتى انتصرت عليه.).

4- ثم تظهر القصة المعدلة كيف أن الفيل هو الذي استمر فـــي إصـــراره علـى العدوان على البطة والضفادع..وأن إصراره هذا هـــو الـــذي أورده مـــوارد التهلكة..وبهذا تجنبت القصة المعدلة ما جاء بالنص الأصلـــي مـــن إمعـــان القنبرة في الانتقام من عدو عاجز لا حيلة له.

5- هذا بالإضافة إلى تعديلات أخرى في الأسلوب، والشـــــخصيات، والأحـــداث الفرعية لتكون القصة أقرب إلى الأطفال.

الوحدة السادسة

تقديم الأدب للأطفال

- الأساليب والوسائل المستخدمة في تقديم القصة للأطفال:
  1- القراءة الصامتة
  2- القراءة الجهرية
  3- قراءة الاستماع (السَّرد).
- تقديم الحكاية الشعبية عن طريق السرد.
- التمثيل.
- الأناشيد والمحفوظات وأساليب تقديمها للأطفال:
  - الطريقة الكلية
  - طريقة المحو المتدرّج
  - الطريقة الجزئية



ليس المقصود من هذا العنوان الوسائل التي يتمّ عن طريقها توصيل الأدب إلى الأطفال كالكتاب، والمسرح، والتلفزيون، والفيلم السينمائي، والصحف الخاصة بالأطفال، فهذه أمور قد تمّ الحديث عنها في وحدة سابقة، وإنما المقصود به هو الأساليب التي يستخدمها المربّون في تقديم الأدب للأطفال، الوسائل التي يستعينون بها في سبيل تحقيق هذا الهدف.

ومعروف أنّ أدب الأطفال في المدارس، وفي الرياض يتمّ توصيله إليهم، إما من خلال المناهج المقررة، وإمّا من خلال الأنشطة المرافقة، والذي يعنينا على وجه الخصوص، هو الأدب الذي يرافق المنهاج ويكون بمثابة نشاط مصاحب، لأنّه، ولا شك، المجال الأرحب لتزويد الأطفال بأدبهم. ونحن لا ننكر أن المناهج المقررة يمكنها أن تُعرّف الطفل ببعض نماذج الأدب: شعره ونثره، ولكنّ الطفل يرى فيها سمة الإجبار التي ربما تفقده صفة الاستمتاع بجمالها، فالطفل بطبيعته يعشق الحرية، وتميل نفسه إلى الأدب الذي يكون له دورٌ، أما في اختياره، أو في إبداعه، أو في روايته، فهو أبداً يبحث عن ذاته، وتحقيق الذات يكون أكثر احتمالاً من خلال ممارسة الأنشطة لا من خلال المناهج المقررة نفسها.

أولاً: القصة:

وأول أنواع أدب الأطفال، وأكثرها استئثاراً باهتمامهم هو القصة، والقصة بأنماطها المختلفة هي البوابة التي يلج الأطفال من خلالها في كل ناحية من هذه الدنيا الواسعة إلى عالم أدب الأطفال، لا فرق بين الطفل العربي أو الطفل الأوروبي، أو الطفل الأمريكي، أو الطفل الأفريقي، فأطفال العالم بالنسبة إلى تعلقهم بالقصة سواء، إذا ما وضعنا بالاعتبار الظروف الحياتية، والبيئات الاجتماعية، والمستويات الثقافية.

وقصص الأطفال اليوم، تصدر في كتب، وتمتلئ بها رفوف المكتبات العامة والخاصة، ويقبل الأطفال على قراءتها ذاتياً، وتتفاوت فرصهم في الحصول على هذا الزاد بتفاوت ظروفهم، ومن أجل إتاحة فرص عامة يستوي فيها الأطفال بالتزود بأدبهم، فإن المدرسة، أو الروضة تتولى هذه المهمة في غياب الظروف التي تؤهل الجميع للاطلاع على نماذج من هذا الأدب بقدر متساو. تلك واحدة، وأما الأخرى، فهي أنّ تناول الأدب على نحو مشترك له طعم مختلف عنه في حالة تناوله فرديّاً، فالطفل ميّال إلى ممارسة الأنشطة الجماعية التي يشترك فيها مع أقرانه.

ويتم تقديم القصة للأطفال بأكثر من أسلوب، أما الأسلوب الأول الذي تقدم به القصة للأطفال فيكون بإحضار المربي قصة يختارها بحيث تلائم الفئة المستهدفة ويصور منها نسخاً بعدد الأطفال، ويجعلها بين أيديهم، ويراعى أن تكون الصور مكبرة، حروفها واضحة تمام الوضوح، وأن تكون الكلمات مشكولة، ويراعى في شكل الكلمات العمر، إذ ينبغي الاقتصاد فيه ما أمكن بالنسبة إلى أطفال المرحلة الأولى(من3-5 سنوات) إن كانوا ممن أتيحت لهم فرصة تعلم مبادئ القراءة، وهذا أمر نادر الحدوث في مجتمعات العالم الثالث، كما يُراعى عدم الإسراف في الشكل بالنسبة إلى أطفال المرحلة الثانية (من 5- 8 سنوات)، وأما أطفال ما فوق الثامنة فيُتَدرّج معهم بمراعاة الضبط التام تدرّجاً منطقياً، فكلما علَت السنّ، كانت العناية بمراعاة الضبط أكبر.

وبعد أن تستقر القصة بين أيدي الأطفال، فإن المربي يلجأ إلى الاستعانة بطريقة من طريقتين: القراءة الصامتة، أو القراءة الجهرية من قبل الأطفال أنفسهم.

والطريقتان كما يرى المربي الأستاذ خليل السكاكيني، لا تغني إحداهما عن الأخرى، ويجب أن يتمرن الأطفال عليهما كثيراً قبل أن يخرجوا إلى الحياة.

فإذا ما اختار المربي القراءة الصامتة، فمن الخير أن يقدم لها ببعض الخطوات الكفيلة بتحقيق قراءة صامتة توصل إلى الغاية المرجوة، ومن تلك الخطوات:

1- التقديم للقصة بمقدمة تستثير في الأطفال مكامن الشوق، وترغبهم في قراءة القصة.

2- صياغة أسئلة عامة تكون إجاباتها موجودة في القصة، وكتابتها على اللوح بشكل واضح، وتكليف الطلاب باستخراج الإجابات من خلال القراءة الصامتة.

3- قيام المربي بسرد جزء من القصة على مسامع الأطفال، حتى إذا بلغ موقفاً مثيراً، فإنه يتوقف عن مواصلة السرد، ويكلف الأطفال بمتابعة القصة من خلال النظر في النسخ التي بين أيديهم، عبر القراءة الصامتة.

فإذا ما اطمئن المربي إلى أن الأطفال قد قرأوا القصة، فإن من المناسب أن يسألهم عن رأيهم فيها، وهذا أمر يسعد الأطفال، ويبعث البهجة في نفوسهم ولا بأس من أن يشحذ أخيلتهم باختيار بدائل لتلك النهاية، وينبغي أن يقابل بدائلهم بالاستحسان، لأن ذلك يكسبهم الثقة بأنفسهم.

وإذا ما وقع اختيار المربي على الطريقة الثانية(الجهرية)، فإنه يكون قد رغب في توظيف عنصر ثالث هو التلفظ بالصوت المعبر عن دلالة الرمز الكتابي في حين تقنع القراءة الصامتة بعنصرين تشترك فيهما مع القراءة الجهرية، وهما:

1- رؤية العين الرّمز.

2- نشاط الذهن في إدراك معنى الرّمز.

وهذا يعني أن القراءة الجهرية تحتاج إلى وقت أطول من ذلك الذي تحتاجه القراءة الصامتة.

ومع أن إيماننا بأهمية تعويد الطفل على القراءة الصامتة، فإننا نؤمن بالقدر نفسه أن تعويد الطفل القراءة الجهرية التي تمتاز بسلامة النبر، وحسن الأداء، هي كذلك في غاية الأهمية، وثمة فوائد يمكن أن تتحقق عن طريق هذا النوع الأخير من القراءة، لا تتحقق إن نحن اكتفينا بتعويده القراءة الصامتة. فمن الناحية النفسية، فإن الطفل يجد في القراءة الجهرية تحقيقا لذاته، لأنها من صفاتها المشاركة، فهناك قارئ، وهناك مستمعون، فإذا ما أنس القارئ استحسانا في وجوه المستمعين، وعباراتهم التي يمكن أن تصدر عنهم، زادت ثقته بنفسه، وملأته السعادة.

ومن الناحية الاجتماعية، يجد الطفل منها تدريبا على مواجهة الآخرين، ومجالا للتغلب على شعوره بالخجل والإحراج، مما يعزز ثقته بنفسه، ويخلق منه إنسانا فاعلا يشارك في حمل هموم مجتمعه وتبنيها والدفاع عنها.

أما من الناحية التربوية، فإن القراءة الجهرية هي السبيل إلى معرفة عيوب النطق عند الأطفال، وبكشفها في وقت مبكر، يكون أمر علاجها أيسر، وهذا الأمر جزء أصيل من العملية التربوية. ثم أن هناك ما لا يناسبه إلا القراءة الجهرية، كإلقاء كلمة في احتفال، أو تلاوة بيان في جمهور من الأطفال، أو المشاركة في عمل تمثيلي، أو إلقاء قصيدة في تجمع للأطفال. فتعويد الطفل على القراءة الجهرية مسألة شديدة المساس بالبعد التربوي.

يضاف إلى ما تقدم من منافع القراءة الجهرية أنها تنمي حاسة الذوق الاجتماعي، حين يتهيأ من بين الأطفال من يتقن القراءة جهرا في شعر، أو نثر فإنه يبعث النشوة في مستمعيه من الأطفال، وربما ينمي في نفوسهم ذائقتهم الأدبية، ويفتح شهيتهم للبحث عن نماذج من الأدب الرفيع يطفئ بعضا من ظمئهم الذي كان أثرا من آثار القراءة الجهرية النموذجية.

وقد امتدح بعض التربويون القراءة الجهرية في مجال وصل الأطفال بأدبهم فذهب الدكتور عبد الرزاق جعفر الذي ينقل عن أحد المفكرين الفرنسيين إلى أنه ليس من المؤكد أن القراءة الصامتة هي الأفضل، إذ إن قراءة السّهرات التي كان يمارسها قارئ واحد، أو قراء متناوبون كانت أكثر جدوى بكل تأكيد.

ورأى الدكتور علي الحديدي أن كثيراً من الروائع في أدب الأطفال تحظى بتقدير أكبر إذا قرئت جهراً، وشارك القارئ فيها شخص آخر. أما الباحث بسّام ملص فيرى أن سرد القصة والقراءة الجهرية هما أفضل أسلوبين يتم بواسطتهما تعريف الطفل بالكتاب وترغيبه فيه.

وأيّاً كانت القراءة المستخدمة: صامتة أو جهرية، فهما وجهان لعملة واحدة، يتحقق عن طريقهما وصل الطفل بأدبه، وإيقاظ الرغبة عنده للاطّلاع على هذا الأدب اطّلاعاً ذاتياً، فيقبل على ارتياد المكتبات العامة أو الخاصة، ويجيل النظر في رفوف الكتب، ويختار لنفسه ما يُوافق هواه، وينسجم مع ذوقه.

وأمّا الأسلوب الثاني الذي يمكن أن يلجأ إليه المربون في تقديم القصة للطفل فهو السرد، أو قراءة الاستماع، وفيها يقوم شخص مُدَرّب بقراءة، أو حكاية نصّ أدبيّ مُختار بعناية، ليلائم الفئة المستهدفة من الأطفال، والأطفال ينصتون ويتابعون بآذانهم، وإفهامهم ما يُقرأ لهم أو يحكى، وقد يكون هذا النص من كتاب مقرر، أو من خارج المناهج الدراسية المقررة، وهذا النوع الأخير أفضل، لأن الطفل يحس معه أنه انتقل من جوٍّ علميٍّ إلى جوٍّ ترويحيّ وهذا أمر غاية في الأهمية، إذ كلما استطعنا أن نبحر بالطفل خارج نطاق المنهاج، كان ذلك أمتع للطفل وأبهج، لأن الطفل بطبيعته يضيق بالإلزام.

ولا يخفى على المربيّن، والقائمين على الدراسات الخاصة بالأطفال ما لهذا الأسلوب من فوائد، والمقام يستدعي أن نذكر بعض تلك الفوائد،نرددها على سبيل المثال، لا الحصر،لعلّها تنفع في التذكير بأهمية هذا الأسلوب ودوره في النمو

بصحة الطفل النفسيّة، والجسدية، والوجدانية،عدا ما يشتمل عليه من غايات تربوية ربما لا تفلح الطرق الأخرى في تحقيقها على النحو الذي يمكن أن يؤدي إليه الاستماع،ومن أهم تلك الفوائد:

1- الاستماع هو أوّل وسيلة يتصل بها الطفل بمن حوله، وما حوله،وعن طريقه تتكون معارفه الأولى.

2- عن طريق السّماع يستطيع الطفل أن يفهم دلالات العبارات المختلفة التي يسمعها للمرة الأولى،وبه يستطيع تكوين المفاهيم.

3- الاستماع هو البوّابة التي ينفذ الطفل من خلالها ليطل على العالم الخارجي،فتبدأ اتصالاته خارج نطاق بيئته الخاصة،وتبدأ حياته مع الرفاق في آفاق اجتماعية أرحب.

4- الاستماع وسيلة مهمة للغاية في نجاح عملية التعليم، فالطفل الذي يحسن التلقي الذي أداته الاستماع، يكون أقدر على استيعاب المواد التعليمية بزمن أقصر.

5- حسن الاستماع يعني حسن الفهم، والطفل الذي يربى على حسن الاستماع منذ البداية، تنمو معه هذه المهارة وتتوكّد، والأمّة التي تربي أطفالها على الاستماع الجيد، ينشأ لديها جيل محصن بالوعي، لا يأخذ بظواهر ما يسمع، وإنما يسعى إلى استبطانه، وتحليله للوقوف على ما خفي منه، وهذا نفسه يُحَصّن الأمة، ويدفع عنها غائلة الوقوع فريسة لشعارات الزيف والتضليل.

6- حسن الاستماع وسيلة أمثل، وأوفر جهداً، ووقتاً في تحصيل المعرفة فالاستماع إلى محاضرة لعالم كبير، أو إلى مقال رصين، يبث من خلال أجهزة الاتصال، يحقق للسامع بدون أدنى شك، معرفة، وثقافة، ومتعة، ربما لا تتحقق له وإن صرف في سبيل ذلك أيّاماً وهو يسعى بين الكتب، وروافد الثقافة الأخرى.

ونظراً للفوائد العظيمة التي تتحصل عن حسن الاستماع، فإن الشعوب المتحضرة اليوم، تعنى بتربية أبنائها عليه منذ نعومة أظفارهم، فحسن الاستماع أدب رفيع، إلى جانب كونه أسلوب فهم، وتحصيل.

والموضوع الأمثل، والأجمل، والأمتع الذي يتم التعامل فيه مع الأطفال بهذا الأسلوب هو القصة، ويستوجب هذا الأسلوب أن يكون هناك راوٍ، وأن يكون مستمعون. والراوي أو السارد إمّا أن يكون المعلم داخل غرفة الصّف، أو في حجرة أخرى معدّة على نمط يغاير الشكل التقليدي الذي اعتاد عليه الطفل في الغرفة الصفية، ينكسر بها الروتين الذي ربما يحدث في نفسه الملل. وقد يكون الراوي شخصاً آخر غير المعلم تتم الاستعانة به لتمتعه بكفاءات تؤدي إلى نتائج أفضل، فالسرد الجيد هو في ذاته مهارة، وليس كل معلم مزوداً بهذه المهارة، ثمّ إن التغيير بطبيعته له طعم جديد، فإذا كان السارد هو كاتب القصة نفسه، كان ذلك أدعى لتفاعله معها، وتجاوب نبضه مع نبضها، وأجدى في تحقيق المتعة التي ينتظرها الطفل من خلال الإنصات.

والمستمعون هم مجموعة من الأطفال ينتمون إلى مرحلة عمريّة معينة هي المستهدفة بهذا النشاط.

وضروري قبل ممارسة مثل هذا النوع من النشاط أن يكون الأطفال قد عُوِّدوا حُسن الاستماع من خلال نصائح، وتوجيهات المعلم في المدرسة، أو من خلال إرشادات الوالدين في البيت، فلا بد، حتى ينجح هذا النشاط ويتحقق ما يرتجى منه، من أن ينصرف إليه الأطفال بكل حواسهم. صحيح أن قدرة القصة على التشويق، وأسلوب السارد في قص الحكايا لها دور في توفير الإنصات، ولكنهما لا يكفيان وحدهما إن لم يكن الطفل قد مر بتجارب مختلفة، وأخذ بالصبر، والأناة في مواقف مختلفة، حتى يتعود الصبر على الجلسة الهادئة، والإنصات للمتحدث.

إن حسن اختيار المكان، والتوفيق في اختيار الزمان، لهما أثر كبـير فـي نجاح هذا النشاط فالمكان المضاء جيداً، الحسن التهوية في الصيف، والمدفأ شتاءً ذو المقاعد المريحة المصفوفة بطريقة تستهوي الطفل، وتختلف عما كان ألفه فـي غرفة الصف، والذي يتسع مجاله للحضور ولا يضيق بـهم، بـل فيـه رحابـة تستوعب أي قادم جديد، مع أفضلية ان يكـون المكـان سـقفه وأرضـه عـازلا للصوت، هو مكان أمثل.

وحسن اختيار الوقت كذلك لا يقل في الأهمية عن اختيار المكـان، إذ مـن الحكمة أن يختار الوقت بحيث لا يكون الأطفال قد تعرضوا قبله لبذل جهد بدنـي، أو ذهني يمكن أن يقلل من صبرهم، ويفسد تواصلهم مـع السـارد. أو أن يكـون الأطفال جوعى، أو عطشى، أو يغالبهم البول، أو النعاس، فهذه حالات لا تحضـر معها أذهان الأطفال.

ويعد سرد القصة فناً قائماً بذاته، وليس مـن السـهل تحقيقـه، وإن كـانت بساطته الظاهرة، ومباشرته توهمان بأنه سهل التنفيذ، وترتبط صعوبته بـالأهداف التي يتوخى منه تحقيقها، فعلاوة على الأهداف التي ذكرناها في مكان سابق، ذكـر تشوكوفسكي في كتابه From Two to Five فيما نقله عنه بسام ملص بعداً إنسانياً، فأضاف إلى سارد القصة دوراً يتمثل بغرس الحب، والإنسانية في الطفـل، فيـهتم السارد بأن يعلم الطفل خلال سنواته الأولى، كيف يشـارك باهتمـام فـي حيـاة الأشخاص والحيوانات الخيالية.

فتوفير السارد الخبير، البصير بعناصر التشويق التي تشد الطفل إلى القصـة المروية، الخالية من العيوب النفسية، والجسدية، الذي لا يجد حرجاً فـي تقمـص شخصيات أبطال القصة، يعين في تحقيق الأهـداف المرجـوة، ويجعـل المهمـة أسهل.

فإذا ما تجاوزنا الأمور النظرية، والتنظيمية إلى شرح الخطـوات العمليـة الأساسية التي يرتكز عليها هذا الفن، آن لنا أن نقول:

إن من أول الخطوات الأساسية بعد أن يتم توفير السارد المتمرس أن يتـأكد السارد من استظهار القصة استظهاراً تاماً، وتكون فكرتها واضحة عنده، فتجـري أحداثها على لسانه بكل بساطة ويسر، فلا يحتاج لأن يتوقف ليتذكر، فإن التوقـف لهذه الغاية يفسد المتعة التي يخلقها تسلسل الأحداث. ومن أجل تجنب الوقوع فـي المحظور يحسن بالسارد أن يجري على نفسه مجموعة من البروفات أمام جـهاز تسجيل، ويستعيد الجهاز إلى أن يتأكد من سلامة التجربة، فإن ذلك يكسبه مزيـداً من الثقة، ويتيح له فرصة إصلاح عيوبه- إن وجدت- في وقت مبكر.

وأما الأمر الثاني، فهو الاهتمام بموضوع جلوس الأطفـال، إذ ينبغـي أن يجلس الأطفال أمام الراوي، وفي أقرب مجال من موقع إبصاره، ويرى الدكتـور علي الحديدي أن أحسن تنظيم لمجموعة من الأطفال هو نصف الدائـرة، بحيـث يكون الراوي أمام وسط القوس، وألاّ يكون طرفا نصف الدائرة بعيدين عنـه، وألاّ يحجب طفل الرؤيا عن آخر، وهذا يستوجب تقديم الأقصر قامة على الأطول.

وأما الأمر الثالث، فهو التحقق من إنصات الأطفـال بعـد جلوسـهم فـي أماكنهم، فلا يشرع السارد في الرواية إلا إذا كان الهدوء مسيطراً، فإذا ما كان فـي القاعة لغط، واضطراب، فمن الحكمة أن يلجأ إلى اسـتخدام طريقـة يشـد بـها انتباههم إليه كأن يطرح عليهم بعض الأسئلة القصـيرة، التـي تكـون إجابتـها واضحة، وتصلح لأن تكون مدخلاً للقصة. أو أن يذكرهم بتجربة سابقة مع قصـة سبق أن استمعوا إليها بالطريقة نفسها فأحبوها، ويذكر لهم أن هذه القصة الجديـدة لا تقل عنها جمالاً، بل ربما تكون أجمل منها، وأكثر إمتاعاً منها. وبإمكان السـارد كذلك أن يهيئ نفوس الأطفال بأن يبدأ معهم أغنية جماعية من النوع الـذي يألفـه الأطفال، وتسعدهم المشاركة فيه، وما أن ينتهوا منها حتى تكون عيونهم، وآذانـهم قد انشغلت بالسارد ترتقب الجديد، فيستغل هو الفرصة، فيباشر مهمته.

والآن، وقد باشر السارد عمله، فلا بد من أن يضع في اعتباره أموراً تعينه في إتقان الدور الذي يقوم به، وبالتالي تحقيق النتائج المرغوبة، ومن تلك الأمور: الحرص الأكيد على استرسال السرد، فلا يشغل السارد بطفل انصرف عن المتابعة، فيلفت انتباهه بكلام فيه قطع لأحداث القصة، فإن ذلك يفسد على الآخرين استمتاعهم.

ومن الأمور الأخرى التي لا بد من أن يراعيها السارد، إدراكه أنه يتحمل مسؤولية سائر الأدوار في القصة، وهذا يقتضي منه أن يتمثل كل دور تمثلاً كاملاً، وأن يستوعب الأدوار في القصة، وأن يستوعب العلاقات بين شخوص القصة، فيصدر عنه ما يوضح هذا الاستيعاب، فالسارد غير المسرحي، ولا مجال لديه للاستعانة بالمؤثرات الصوتية، ومؤثرات الإضاءة اللتين يستعين بهما الممثلون بالمسرح، ولكنه يعوض عنهما بأن يحرص أولاً على " إسماع الجميع، القريبين والبعيدين، كل كلمة وكل حرف، فلا يرفع صوته بكلمة، ويخفض بأخرى، على أن لا يعلو صوته إلى درجة الصراخ الحاد، ولا يسفل إلى درجة الهمس الخفيّ، كأنه يخاطب نفسه".

ويكون تمثله لأدوار أبطال القصة بالتعبير عنها بالحركات المناسبة المرافقة للعبارات، على أن لا تكون تلك الحركات مفتعلة متكلفة، بل لا بدّ من أن تكون منسجمة مع مضمون العبارة التي تصاحبها، فتمثل السارد لشخوص قصته ومواقفهم، يجعله يصدر عن تلك الشخوص، والمواقف صدوراً طبيعياً وكأنه هو صانعها، فتبدو في صفحة وجهه وفي حركة يديه، وفي تعبيرات عينيه آثار هذا التمثل. والسارد الحاذق يدرك أهمية أن يختلس النظر بين الحين والآخر إلى مستمعيه، لأنّ ذلك أدعى إلى إقبالهم عليه.

وتحقيقاً لنتائج أفضل في هذا المجال، فإن من الحكمة أن يكون السارد واقفاً، حتى تبدو انفعالاته، وحركاته للجميع، فإذا كان يقرأ من كتاب، فليمسك

الكتاب بيده اليسرى، حتى يكون بإمكانه استخدام يده اليمنى للإشارة بها، تقوية للمعنى، واستدعاء للانتباه.

فإذا كان السارد يروي قصته بلا كتاب، فلتكن ألفاظه مألوفة قصيرة، وعباراته واضحة معبرة، وأسلوبه مباشراً، تتابع فيه الأحداث تتابعاً منطقياً، وتتوالى العبارات توالياً طبيعياً، فلا يتردد، ولا يتلكأ، ولا يتوقف لشرح، أو تفسير، ولا يستعيد صورة من الماضي يمكن أن يخلّ بالتواصل. وليتذكر دائماً أن أي تعثر يمكن أن يفقد القصة جمالها، ويفقد الطفل فرصة الاستماع بهذا المجال، ويصم السارد نفسه بالفشل.

والصوت الجميل، والنبر الحسن لهما دور كبير في أسر السامعين، فخطب الصوت ليس يسير، وكم من صوت كان له الفضل في حظ صاحبه من الحياة، في ميل الناس إليه، أو نفورهم منه، وعدّ الأستاذ السكاكيني الصوت من أنجح الوسائل في إصلاح أصوات الأطفال، وإحسان استعمالها، يعني بذلك صوت المربي الذي يتولى الأطفال بالتنشئة، والتهذيب، والتدريب، فإذا كان المربي جميل الصوت حسن النبر، كان ذلك مدعاة لأن يقلده الأطفال، وهو بالإضافة إلى ذلك يعطي صاحبه قوة التأثير في السامعين، فإذا ما ترافق السرد مع حسن النبر، ووضوح المخارج، وجمال النغمة فإن ذلك يزيد من فرص استمتاع الأطفال بالمادة التي تسرد على مسامعهم، وهذا العامل، وبالنظر إلى خطورته، واحد من الأسباب الرئيسية التي تبرر الاستعانة بسارد من خارج إطار المدرسة التعليمية، في حال عدم توفر المدرس الذي يتمتع بهذه الميزة.

وبعدما يفرغ السارد من سرد القصة موضوع النشاط، يكون بإمكانه أن يطرح عليهم بعض الأسئلة ليتحقق من مدى استيعابهم للمضمون من جهة، وعمق استجابة مشاعرهم لأحداث القصة من جهة أخرى. ولا بأس من أن يستحث أذهانهم على تذكر قصص شبيهة مرّت بهم، فيطلب من بعضهم أن يسرد القصة

التي يتذكر، ويحاول أن يحصل منهم على مقارنة بين القصة الجديدة، والقصة التي نبشت من الذاكرة، وربما كلفهم بذلك كنشاط بيتي حتى يتيح لهم فرصة مذاكرة القصة القديمة من جديد. يفعل ذلك لأن المقابلة بين قصتين كما يرى السكاكيني تمرنهم على التمييز بين الحسن والأحسن، وبين الجيد والردي، فضلاً عن أن المراجعة تعين على التذكر.

وقد تكون القصة قابلة لأن تمثل لأنها تعتمد على الحوار اعتماداً كبيراً،فيجري فيها الحوار بين شخصين أو أكثر. ففي هذه الحالة يمكن أن يكلف المربي،سواء كان هو السارد، أو غيره، الأطفال بتمثيلها، فيوزع الأدوار على مجموعة منهم، ثم يتعهدهم بالتدريب، والملاحظة، بعد أن يطمئن إلى حفظ كل منهم دوره،ويحدد لهم موعداً لتنفيذ النشاط الجديد،ويكون المربي قد أضاف إلى البعد الأول بعداً جديداً،وأتاح للأطفال فرصة تثبيت القصة في أذهانهم،فليس شيء أعون في تأثر الطفل بما يسمع من أن يمثله.

وسارد القصة المرحة للأطفال ينبغي أن يكون أقدر على نقل الأطفال إلى جو القصة،وأنجح في إضافة رصيد إلى رصيدها في القدرة على الإضحاك،بما يأتيه من حركات،فيوظف عضلات وجهه،ولسانه وحواجبه، وعناصر التنغيم الصوتي، وربما اتخذ ملابس تنسجم مع طبيعة القصة، كأن يضع على رأسه قبعة فلوكلورية، أو طربوشاً، ويلبس سروالاً، ويشتمل بشملة، ويحتذي بقدميه حذاءً أسطورياً، وغير ذلك مما يمكن أن ينتقل بالطفل إلى أجواء القصة وكأنه يعيشها، ويفتح شهيّته إلى التفاعل معها، والنتائج التي يمكن أن يجنيها الطفل من الاستماع إلى القصص الفكاهية تستحق ما يُبذل في الإعداد لها من عناء. ويرى الدكتور علي الحديدي أنّ إجادة سرد هذا اللون من القصص يمكن أن يأتي بالتعلم، وينمو بالرعاية.

والحكاية الشعبية من أفضل المواد الأدبية التي تنفذ بأسلوب السرد، وهي محببة لدى السارد والأطفال، وما ذلك إلاّ لأن الحكاية الشعبية في الأصل، وصلت عن طريق الرواية الشفوية. ويختلف أسلوب عرضها على الأطفال عن الأسلوب التي تعرض به القصة. اختلافات طفيفة، ومن ذلك أنها غالباً ما تستهل ببعض القوالب اللفظية التي توحي بأنها مستمدة من التراث، وتقع في نفوس الأطفال موقع السحر، والقاص، كما يرى الدكتور عبد الرزاق جعفر هو الذي يمنحهم المفاتيح الساذجة التي تفتح لهم أبواب الأعاجيب: حدث ذات مرة.. في ذلك الزمان.. كان يا ما كان.. كان في قديم الزمان. وربما ألحق بها عبارة: (نحكي وألاّ ننام) فيطالبه الأطفال برواية الحكاية، فيقول: صلوا على النبي العدنان، ثم يشرع في سرد الحكاية.

ومن الاختلافات كذلك، أن الحكايا الشعبية تتيح للسارد أن يتوقف لتفسير موقف، أو شرح معنى غامض، أو تعليق على حدث من الأحداث. وتعليقات السارد وتفسيراته تثري الحكاية، وتزيدها وضوحاً، ولا سيما إذا وردت في مكانها المناسب، ولكن الإسراف في ذلك يمكن أن يفسد الحكاية على المستمعين ويخرج بها عن مراميها.

وثمة اختلاف آخر، وهو أن العامية يمكن أن تستخدم في سرد الحكاية الشعبية على أن يرعى فيها الوضوح، في حين تروى القصة التي تقدّم للأطفال بالفصيحة.

وغالباً ما تكون العبارات في الحكايات مسجوعة، والألفاظ منغمة تحفل بالإيقاع الداخلي، والقوالب اللفظية متكررة، ويبرر الدكتور عبد الرزاق جعفر هذه الظاهرة بمقاطعة المستمعين للسارد بين الحين والآخر.

وفيما يأتي نماذج مقترحة لتدريس القصة قراءة صامتة، وجهرية، واستماع:

رندا والقط

(من سن5-8 سنوات)

يموء القط ويقول لرندا: " جعت وحان وقت غدائي".

فتسأله رندا:" وماذا تريد أن تأكل؟".

يقول القط:" أي شيء يؤكل. أرحب بقطعة خبز".

تقول رندا:" سأحضر لك قطعة خبز".

فيقول القط:" لا.. لا.. تمهلي لا أريد قطعة خبز. سأجد صعوبة في مضغها وابتلاعها. أريد قليلا من الحليب".

تقول رندا:" سأجلب لك صحنا مليئا بالحليب".

يقول القط:" الحليب لذيذ الطعم، ولكن الجبن أفضل كما اعتقد".

تقول رندا:" ستنال قطعة كبيرة من الجبن".

يقول القط:" لا..لا.. من المؤكد أن اللحم نافع للجسم أكثر من الجبن".

تقول رندا:" سأتعرض لتوبيخ أمي من أجلك، وأسرق لك قطعة من اللحم النيئ".

يقول القط:" ما دمت مستعدة للتضحية من أجلي، فأريد عصفورا حيا أو فأرا، فآكل وأتسلى في وقت واحد".

فتصيح رندا نافذة الصبر:" ابتعد عني وإلا ضربتك، فأنا لست أمك، ولن أقدم لك أي طعام مهما توسلت أو بكيت".

فيسكت القط قليلاً ثم يقول بصوت خافت ذليل:" تكفيني قطعة صغيرة من الخبز، ولن أتذمر إذا كانت يابسة".

فتحضر رندا قطعة خبز، وترميها للقط، فيتلقفها بلهفة وغبطة، ويشرع توا في أكلها بشراهة بينما رندا تراقبه مدهوشة ودون أن تعرف السبب الذي جعلها تشعر في تلك اللحظة أنها في مدرستها تنصت لدرس مهم من معلمتها.

من المجموعة القصصية

النمور في اليوم العاشر

زكريا تامر

نموذج تطبيقي مقترح لقراءة قصة أطفال قراءة صامتة

المبحث : قصص الأطفال

المرحلة العمرية : من 7- 9 سنوات

الموضوع : قراءة صامتة(رندا والقط)

الوسائل التعليمية : نصّ مصورّ، مجموعة من الصورّ لقطط في أوضاع مختلفة

الأهداف السلوكية	الأساليب والأنشطة	التقويم	الزمن	ملاحظات
	أولاً : التمهيد: أ- أمهد لقراءة القصة قراءة صامتة عن طريق الأسئلة الآتية: 1. أين تعيش القطط ؟ (أعرض عليهم صورة لقطة في منزل من المنازل) . 2. هل تعتبر القطط حيوانات أليفة ؟ (أعرض عليهم صورة لقطة تجلس في حضن طفلة). 3. من منكم في بيته قطة؟ 4. من منكم يحب القطط؟ 5. على ماذا تتغذى القطط؟ (أعرض عليهم صورة لقطة تطارد عصفوراً). 6. إذا ماءت لك قطة تطلب طعاماً، فهل تقدم لها الطعام؟			أشرك الأطفال في اختيار القصة
أن يقرأ الطفل القصة قراءة صامتة مراعيا المعايير الآتية: - عدم تحريك الشفاه. - عدم الهمس. - السّرعة. - الفهم. - التقيد بالوقت. - عدم وضع الأصابع على السطر. - الجلسة الصحيحة.	ب- أخبر الأطفال أنّهم سيقومون بقراءة قصة تتضمن حواراً بين طفلة وقطتها الجائعة، قراءة صامتة وأن يتعرفوا إلى نتيجة ذلك الحوار. ثم أوزع عليهم القصة (رندا والقط) مصورة، وأطلب إليهم قراءة القصة قراءة صامتة. ألفت نظرهم إلى ضرورة الالتزام بمعايير القراءة الصامتة: عدم الهمس، أو تحريك الشفاه، أو وضع الأصابع على السطر، والتقيد بالوقت والسرعة مع الفهم، والجلسة الصحيحة.	ألاحظ التزام الأطفال بمعايير القراءة الصامتة المرصودة في الأهداف.		

الأهداف السلوكية	الأساليب والأنشطة	التقويم	الزمن	ملاحظات
أن يحدد الطفل المعلومات والحقائق الآتية: 1- مواء القط وسيلته للتعبير عن الحاجة إلى الطعام. 2- أن يتعرف الطفل إلى الطعام الذي تأكله القطط. 3- الرّفق بالحيوان 4- أن يتعوّد الطفل الصّبر	ج- بعد انتهاء الوقت المحدد للقراءة، أطلب إلى الأطفال إخفاء القصة داخل الأدراج، ثمّ أناقشهم فيما قرأوا عن طريق توجيه الأسئلة الآتية: 1. كيف عرفت رندا أنّ قطّها جائع؟ 2. هل استجابت رندا لرغبة القطّ؟ كيف عرفت؟ 3. ما نوع الطعام الذي طلبه القط في المرة الأولى من رندا؟ 4. ماذا كان موقف القط عندما أبدت رندا استعدادها لتلبية طلبه؟ وما الحجة التي اعتمد عليها في التخلص من طلبه الأول.	أتبيّن مدى تحديدهم للمعلومات والحقائق التي تضمنتها القصة.		
	5. ماذا كان الطلب الثاني للقط وهل أبدت رندا استعداداً لتلبيته؟ 6. هل غيّر القطّ رأيه بعد أن استعدت رندا أن تحضر له صحناً مليئاً بالحليب؟ وماذا كان طلبه البديل؟ لماذا؟			
- أن يتعرف الطفل أن الطمع يضر ولا ينفع	7. هل وافقت رندا على الطلب الجديد للقطّ؟ 8. ماذا كان موقف القط بعد أن استعدت رندا أن تحضر له قطعة كبيرة من الجبن؟ وما هي حجته؟ 9. ماذا كان موقف رندا من هذا الطلب؟ 10. ماذا كانت رغبة القط الأخيرة بعد أن استجابت رندا لرغبته في الحصول على قطعة من اللحم؟ وما هو تبريره لهذه الرغبة الأخيرة؟ 11. ماذا فعلت رندا بعد سماعها الطلب الأخير للقطّ؟ 12. بماذا تفسر موقف رندا الأخير من مطالب القطّ؟ 13. ماذا فعل القط بعد أن غضبت منه رندا، وهدّدت بعدم سماعه؟			

الأهـداف السلوكيـة	الأسـاليـب والأنشطـة	الـتـقـويـم	الزمن	ملاحظات
	14. هل استجابت رندا لتوسل القط، وماذا فعلت؟ 15. كيف كان استقبال القـط لقطعة الخبز، وماذا فعلت رندا في هذه الأثناء؟			يمكن أن يقوم المربي بإجراء تعديل على القصة بحيث تغدو صالحة للتمثيل، ويكلف طفلا بأداء دور القط وطفلة بأداء دور رندا، ويدربهما.
أن يستنتج الطفل الأفكار التالية: 1. الحيوانات الأليفة ضعيفة تعامل برفق. 2. التدرج في الطلب سببه الطمع 3. متعة القط لا تنحصر في تناوله طعامه. 4. عدم إضاعة الفرص المتاحة. 5. ضعف الحيوان أمام الإحساس بالجوع **القناعة تعني :** أن يقبل الإنسان بما بين يديه	**د- استنتاج المفاهيم والقيم:** أناقش الأطفال بهذه الأسئلة: 1. لماذا كانت رندا تستجيب لطلبات القط؟ 2. لماذا كان القط يغير طلبه في كل مرة؟ 3. لماذا طلب القط في المرة الأخيرة أن تحضر له رندا عصفورا حيا أو فأرا؟ 4. لماذا عاقبت رندا القط؟ 5. لماذا أكل القط الخبز بشراهة؟ 6. ما الذي جعل رندا أنها تنصت إلى درس مهم من معلمتها؟ 7. ما رأيك بالطمع؟ هل تحب أن تكون طماعا؟ 8. ما الصفة البديلة للطمع؟ هل تحب أن تتصف بها؟ 9. اذكر مثلا شعبيا على الطمع وآخر على القناعة. 10. اقترح عنوانا معبرا للقصة؟	ألاحظ دقة الأطفال في الاختيار		

قصة البطتان والسلحفاة

زعموا أن غديراً كان عنده عشب، وكان فيه بطتان، وكان في الغدير سلحفاة بينها وبين البطتين مودة وصداقة، فاتفق أن غيض ذلك الماء، فجاءت البطتان لوداع السلحفاة وقالتا: السلام عليك، فإننا ذاهبتان عن هذا المكان؛ لأجل نقصان الماء عنه، فقالت: إنما يبين نقصان الماء على مثلي فإني كأني السفينة لا أقدر على العيش إلا بالماء، فأما أنتما فتقدران على العيش حيث كنتما، فاذهبا بي معكما، قالتا لها: نعم، قالت: كيف السبيل إلى حملي؟ قالتا نأخذ بطرفي عود وتقبضين بفيك على وسط، ونطير بك في الجو، وإياك إذا سمعت الناس يتكلمون أن تنطقي، ثم أخذتاها فطارتا بها في الجو، فقال الناس: عجب سلحفاة بين بطتين قد حملتاها فلما سمعت ذلك قالت: فقأ الله أعينكم أيها الناس، فلما فتحت فاها بالنطق وقعت على الأرض فماتت.

من كتاب كليلة ودمنة

ترجمة ابن المقفع

خطة تطبيقية مقترحة لقراءة قصة من قصص الأطفال قراءة جهرية

المبحث : حكاية البطتين والسلحفاة

المرحلة العمرية : أطفال ما بين الثامنة والثانية عشرة.

الموضوع : (من كتاب كليلة ودمنة) لعبد الله بن المقفع

الوسائل التعليمية : صورة ملونة لغدير فيه بطّ يسبح وفيه سلاحف، وصورة أخرى فيها بطّات بعضها يسير على الأرض، وبعضها يرتفع في الجوّ

الأهداف السلوكية	الأساليب والأنشطة	التقويم	الزمن	ملاحظات
	أولاً: التمهيد: 1. أعرض على الأطفال الصورة الأولى، وأسأل: – ماذا تشاهدون في هذه الصورة؟ (وأتوقع أن يجيبوا: نشاهد غديراً فيه أحياء تسبح) – ما نوع هذه الأحياء؟ (وأتوقع أن يجيبوا: بط وسلاحف). 2. أعرض عليهم الصورة الثانية، ثم أسألهم: – ماذا تشاهدون في هذه الصورة؟ (وأتوقع أن يجيبوا: بطات بعضها طائر وبعضها يمشي على الأرض) 3. أعرض الصورتين معاً بوضعهما الواحدة إلى جانب الأخرى، ثم أسأل: – في أي صورة من الصورتين ترى السلاحف؟ – لماذا لم تظهر السلاحف في الصورة الثانية؟ – ماذا تفهم من ظهور البط في الصورتين؟	ألاحظ إجابات الأطفال		

الأهداف السلوكية	الأساليب والأنشطة	التقويم	الزمن	ملاحظات
قراءة الحكاية قراءة صامتة مراعين أصولها ومعاييرها في دقيقتين	– هل يمكن أن تعيش السلاحف على اليابسة؟ – ما الذي يمكن أن يحصل للسلحفاة التي لا تعيش إلا في الماء إذا جف الغدير؟ 4. أحكي للأطفال قصة اليمامة التي كانت مختبئة في عشها ساعة جاء الصياد إلى الروض يبحث عن طيور يصيد منها، فلما لم يجد، همّ بالعودة، فأحست اليمامة بوجوده فبرزت إليه وسألته عن سبب زيارته، فرماها بسهم، فأصابها فندمت حيث لا ينفع الندم. ثم أسأل الأطفال مناقشا: – ماذا كان ينبغي أن تفعل اليمامة بدلاً من بروزها لمخاطبة الصياد؟ لماذا؟ – على ماذا يدل موقف اليمامة؟ – هل تستحق اليمامة المصير الذي نالها؟ لماذا؟ – هل تعتقد أن الندم بعد وقوع المصيبة ينفع؟ – أذكر للأطفال بأنني سأضع بين أيديهم قصة تشبه في مضمونها قصة اليمامة والصياد قصة سلحفاة كانت مقدمة على خطر وكان بإمكانها أن تنجو لولا قلة صبرها. **ثانياً: العرض** أ– أقوم بتوزيع الحكاية(البطتان والسلحفاة) مصورة على الأطفال، وبعد أن أطمئن إلى هدوئهم، أدعوهم إلى قراءة الحكاية قراءة صامتة، وأحدد لهم دقيقتين ب– أطلب من الأطفال إخفاء الحكاية، ثم أناقشهم مناقشة عامة في مضمونها، فأوجه إليهم الأسئلة التالية:	أراقب الأطفال، وألاحظ مدى التزامهم بشروط القراءة الصامتة ومعاييرها.		

الأهـداف السـلوكيـة	الأسـاليـب والأنشـطـة	الـتـقـويـم	الـزمـن	ملاحظات
- أن يتعرف الأطفال أن بإمكان البط أن يعيش على اليابسة. - وأن السلحفاة المائية لا يمكنها ذلك. - حسن التدبير ينجي من الخطر. - عدم الالتزام بالنصيحة يؤدي إلى نتائج سلبية. - قراءة النص قراءة جهرية معبرة سليمة - استخدام المفردات الآتية في تعبيرات من إنشائهم: غيض، اتفق، فقأ - التعرف إلى جمع كلمة بطة، وسلحفاة	1. لماذا ودعت البطتان السلحفاة؟ 2. ماذا كان رد السلحفاة؟ 3. ما الفكرة التي اقترحتها البطتان لإنقاذ السلحفاة؟ 4. ما النتيجة التي أدت إليها عدم التزام السلحفاة بالنصيحة؟ ج- أطلب من الأطفال إظهار النص (حكاية البطتين والسلحفاة)، ثم أقوم بقراءتها قراءة جهرية معبرة بعد أن أكون قد لفت نظرهم إلى ضرورة الانتباه والمتابعة. د- أطلب من أحد الأطفال المجيدين قراءة النص قراءة معبرة، وأكرر ذلك مع عدد آخر من الأطفال. ه- أناقش الأطفال عن طريق الأسئلة التالية: 1. وردت كلمة(غيض) في العبارة التالية: " فاتفق أن غيض ذلك الماء" ماذا تعني كلمة (يض) وماذا تعني كلمة (اتفق). 2. من منكم يستخدم كلمة(غيض) في جملة جديدة؟ 3. من منكم يستخدم كلمة (اتفق) في جملة جديدة؟ 4. ماذا تعني كلمة(فقأ)؟ من منكم يستخدمها في جملة جديدة؟ 5. كيف تجمع كلمة (بطة) ؟ 6. كيف تجمع كلمة سلحفاة؟ 7. ماذا تسمي استعداد البطتين لمساعدة السلحفاة؟ 8. بماذا تصف الخطة التي وضعتها البطتان لإنقاذ السلحفاة؟ 9. لماذا قالت السلحفاة: فقأ الله أعينكم أيها الناس؟ 10. من منكم يؤمن بالحسد؟ هل ورد له ذكر في القرآن الكريم؟	أناقش الأطفال بهذه الأسئلة : 1- ماذا نسمي الحيوان والطير الذي يعيش في الماء وعلى اليابسة؟ 2- ماذا نسمي الحيوان أو الطير الذي لا يعيش إلا في الماء؟ 3- علام يدل عدم التزام السلحفاة بالنصيحة؟ 4- هل يمكن أن يفعل الإنسان ما فعلته السلحفاة؟ 5- من يذكر لنا قصة مشابهة قرأها أو سمعها؟ 6- إذا طلب منك أبوك أن تلتزم بنصيحة تنجيك من الخطر، فهل تخالفها؟ - أراقب قراءة الأطفال، وأبدي بعض الملاحظات إن كان لازما. وأثني على القراءة الجيدة. - ألاحظ الدقة في إجابات الأطفال		أكتب الكلمة ومعناها بعد الإجابة على اللوح

الأهـداف السـلوكيـة	الأسـاليـب والأنشـطـة	الـتـقـويـم	الـزمـن	ملاحظات
- إظهار قيمة التعاون. - الفطنة وسرعة البديهة - الحسد صفة مذمومة - أن يعيد الأطفال بلغتهم سرد مضمون القصة.	و- أطلب من الأطفال الرجوع إلى كتاب (كليلة ودمنة) والبحث عن قصة تتفق في فكرتها مع مضمون حكاية السلحفاة والبطتين. ز- أطلب من عدد من الأطفال سرد القصة بلغتهم الخاصة.	- أطلب من بعض الأطفال سرد القصص التي أحضروها في مرة قادمة؟ - أراقب لغة الأطفال وقدرتهم على استيعاب مضمون القصة.		أكتب الكلمة وجمعها على اللوح

إفطار العصافير

قالت العصفورة الجميلة، للعصفور الكبير الواقف بجوارها. وهي ترتجف من البرد:

" إنني ارتجف... إنني أشعر ببرد شديد يا عصفوري العزيز".

أجاب العصفور الكبير:" إن الجو بارد جداً هذا الصباح يا عزيزتي. لكن حظنا حسن دائماً... سرعان ما أحضر لك إفطاراً شهياً. يجعلك تحسين بالدفء.."

ورغم ذلك. فإن العصفور الكبير كان قلقاً.. لكنه أخذ يحدث رفيقته في لهجة يملؤها التفاؤل قائلاً:" تعالي معي يا عزيزتي إنني أرى منزلاً هناك. سأقف بقربه. وأغرد أفضل ألحاني.

وأنا واثق أن أصحاب المنزل سيقدمون لنا شيئاً نأكله".

لكن عندما وصل العصفوران إلى المنزل لم يشاهدا أحداً، وأخذت العصفورة الجميلة ترتعش، وزحفت تحت بعض شجيرات اللبلاب القصيرة تحتمي بها من البرد. أما العصفور الكبير، فقد طار إلى نافذة البيت وتطلع إلى الداخل.

رأى فتاة صغيرة ذات وجنات متوردة. وعينين لامعتين، تجلس على سرير، مستندة إلى بعض الوسائد. وكانت في تلك اللحظة تبعد عنها بيديها الاثنتين، في عدم رضى، إناء مملوءاً باللبن الدافئ وقطع الخبز الشهي.

قال العصفور في أسف: كم أتمنى أن أحصل أنا على هذا الطعام الشهي، الذي ترفضه هذه الفتاة الصغيرة، وبغير أن ينتبه لما يفعل، أطلق صيحة احتجاج غاضبة:" تويت... تويت".

صاحت الفتاة وقد نسيت غضبها على طعامها:" إنه عصفور صغير يا أمي لنعطه شيئا يأكله".

قالت الأم:" يا له من عصفور صغير. اعتقد أنه بردان وجائع في مثل هذا الصباح الشتوي، أتعرفين ماذا سأفعل؟ سأعطيه طبقا من هذا اللبن والخبز، إذا وعدت أن تأكلي أنت طعامك.

وأحنت الفتاة الصغيرة رأسها موافقة، وقدمت الأم الطبق للعصفور وسرعان ما انضمت إليه رفيقته، وأخذا يأكلان في رضى، وبينما الفتاة تراقبهما في سعادة دست ملعقتها في الإناء، وأخذت تتناول طعامها في سعادة.

وزقزق العصفور:" تويت...تويت".

وعندما انتهت الفتاة والعصفورتان من إفطارهم، أخذت العصفورة الجميلة تغرد في سعادة... كانت تلك هي طريقتها التي تقول بها: أشكركم".

يعقوب الشاروني

نموذج تطبيقي مقترح في قراءة الاستماع

الموضـــوع : قصّة أطفال (إفطار العصافير).

الفئة المستهدفة : أطفال المرحلة العمرية من 5-8 سنوات

الكاتـــب : يعقوب الشاروني

الوسائل التعليمية : صور مأخوذة من المجلات فيها عصافير في أوضاع مختلفة: على الشجر، في أعشاشها، تطير في المطـر، ترتعش من البرد، تقف على النوافذ، تبحث عن طعام.

الأهداف السلوكية	الأساليب والأنشطة	التقويم	الزمن	ملاحظات
	أولاً: التمهيد **أعرض بعض الصور على الأطفال، وقد ظهرت العصافير في أوضاع مختلفة ثم أبدأ معهم المناقشة على النحو التالي:** 1. أعرض الصورة الأولى، ثم أسأل: ماذا تشاهدون في هذه الصورة؟ (يتوقع من الأطفال أن يجيبوا: نشاهد عصفورين طائرين في الجو). 2. أعرض الصورة الثانية، وأسأل الأطفال: ماذا ترون في هذه الصورة؟ (يتوقع من الأطفال أن يجيبوا : نرى عصفورين فوق غصن شجرة يشتركان في بناء عش لهما) 3. أعرض الصورة الثالثة وهي تتضمن عصفوراً يتفيأ بشجرة في يوم ماطر، وآخر يقف أمام نافذة منزل مغلقة وألفت انتباههم إلى أنه يبحث عن منفذ للدخول إلى المنزل، وإلى أن الطفلة التي ظهرت في الصورة داخل المنزل بجانبها طعام ثم أسأل الأطفال: 4- من منكم يعتقد أن العصفور الثاني وقف على النافذة لأنه كان جائعاً؟			يمكن الاستعاضة عن الصور بشريط فيديو، أو عرض الصور من خلال جهاز مكبر.

الأهداف السلوكية	الأساليب والأنشطة	التقويم	الزمن	ملاحظات
أن تنمو لدى الطفل مهارة الاستماع بمعاييرها المختلفة: - الانصات بيقظة - التركيز والانتباه - فهم ما يقرأ - عدم مقاطعة السارد(القارئ) - عدم العبث واحترام كلام الآخرين.	5. لماذا كان العصفور الثاني يقف على نافذة المنزل؟ 6. من منكم يعتقد أن العصفور الثاني وقف على النافذة لأنه كان جائعاً؟ 7. ماذا يمكن أن يفعل العصفور حتى ينبه الفتاة التي في الداخل إلى أنه بحاجة إلى طعام؟ 8. أضع الصور الثلاث جانباً، ثم أسألهم: - من منكم يحب العصافير؟ لماذا؟ - من منكم يقتني عصفوراً؟ - من منكم يقدم طعاماً لعصفور غريب دخل بيته لأنه جائع؟	- ألاحظ مدى عطفهم على العصافير من خلال إجاباتهم		
	ثانياً: العرض 1. أطلب إلى الأطفال الإصغاء التام والانتباه، وأخبرهم أنني سأسرد على مسامعهم قصة إنسانية تعاطفت فيها أسرة مع عصفور. 2. أجمل لهم القصة بشكل عام، على النحو التالي: هذه القصة التي سأقرؤها (أسردها) لكم تروي حكاية طفلة أسعدت عصفوراً، فكان العصفور سبباً في إسعادها .	- ألاحظ مدى تطبيقهم لمهارات الاستماع المختلفة		
- أن يحدد الطفل الأفكار والمعلومات الآتية؟ - الجوع يزيد الإحساس ببرودة الطقس - عطف الكبير على الصغير والكبير على أنثاه (الشعور بالمسؤولية) - تكرار المحاولة، وعدم اليأس	3. أقوم بقراءة (بسرد) القصة قراءة (سرداً نموذجيا) معبرة، مرة واحدة 4. بعد الانتهاء من القراءة (السرد) أناقش الأطفال في مضمونها على النحو التالي: - ماذا قالت العصفورة الجميلة للعصفور الواقف بجوارها؟ - بماذا أجاب العصفور الكبير؟ - كيف كان شعور العصفور الكبير وهو يرد على العصفورة الجميلة؟ - هل استطاع العصفور الكبير أن يخفي إحساسه بالقلق؟ كيف؟	- ألاحظ مدى تحديدهم للأفكار الموجودة في القصة من خلال إجابة كل سؤال		

الأهداف السلوكية	الأساليب والأنشطة	التقويم	الزمن	ملاحظات
	– ماذا فعل العصفور الكبير عندما نظر من خلال النافذة المغلقة ورأى طعاماً إلى جانب الطفلة؟ بماذا تفسر ذلك؟ – هل استطاع العصفوران الحصول على الطعام في النهاية؟كيف؟			
أن يستخلص الطفل الأفكار الآتية من القصة: 1. سبب إحساس العصفور بالقلق 2. عطف الكبار على الصغار 3. أن ينمو لدى الأطفال الميل إلى الرفق بصغار الطيور والحيوان.	**ثالثا : الاستنتاج والتعليل** 1. لماذا كان العصفور الكبير قلقاً؟ 2. لماذا أبعدت الطفلة عنها الإناء المملوء باللبن الدافئ، وقطع الخبز الشهي؟ 3. لماذا أحسّ العصفور الكبير بالأسف؟ 4. لماذا أبدت الأم رغبة في إطعام العصفور؟ 5. هل استطاعت الأم في النهاية أن تقنع ابنتها بتناول طعامها؟ كيف؟ 6. لو كنت مكان الطفل هل تستجيب للشرط الذي وضعته الأم؟ 7. على ماذا يدل موقف الأم؟ 8. على ماذا يدل استجابة الطفلة؟ 9. هل كانت نهاية القصة سعيدة؟ لماذا؟ 10. من منكم سمع بقصة شبيهة لهذه القصة؟	– ألاحظ مدى استيعاب الأطفال لمضمون القصة من خلال إجابة كل طالب عن الأسئلة – استمع إلى من يسرد قصة مشابهة – ألاحظ مدى إجادتهم بسرد القصة، ومدى اتقانهم التحدث شفويا		
– أن يستنتج الأطفال أن سعادة الإنسان يمكن أن تتحقق بإسعاده غيره.	**رابعا: أطلب من عدد من الأطفال إعادة سرد القصة بلغتهم.**			

وإليك نماذج أخرى يمكن للمربي أن يقدمها للأطفال في المجالات السابقة

رندا

(من سن 5-8 سنوات)

لرندا دميتان: قطة سوداء وأرنب أبيض.

قال الأرنب للقطة متسائلا بسخرية: " لماذا أنت سوداء؟".

قالت القطة بنزق وهزء:" ولماذا أنت أبيض؟".

قالت رندا لهما:" كفا عن التشاجر".

قالت القطة:" لو يعلم الأرنب من أنا لما سخر مني".

قالت رندا:" قولي له من أنت".

قالت القطة:" أنا بنت ملك".

قالت رندا وهي تبتسم:" ولماذا صرت قطة؟".

قالت القطة:"صرت قطة لأصبح صديقتك وأنام معك في سرير واحد وأسليك ساعة تحزنين".

قال الأرنب:"وأنا أيضا لو علمت القطة من أكون لاحترمتني أعظم الاحترام".

قالت رندا:"هيا تكلم وقل للقطة من تكون ".

قال الأرنب:"أنا أرنب كان فيما مضى من السنين يمتلك البراري الشاسعة".

قالت رندا:"ولماذا تخليت عن براريك وجئت لتحيا في غرفتي الصغيرة؟"

قال الأرنب:"فعلت ما فعلت كي أقول لك حين تشرق الشمس: صباح الخير".

فضمت رندا القطة والأرنب إلى صدرها،تغمرها غبطة تشبه قطة صغيرة تلعب بمرح.

من مجموعة قصص

النمور في اليوم العاشر

زكريا تامر

رندا

(من سن 5- 8 سنوات)

بطريقة القراءة الصامتة

كانت رندا تمشي في سوق مزدحمة، فشاهدت حمارا يقف بالقرب من الرصيف، تثقل ظهره أكياس ملأى بالحطب، فتوقفت، وسألته قائلة: " أأنت حمار؟!".

قال الحمار بصوت ساخط:" نعم.. أنا حمار، فمن خدعك وقال لك أني غزال أو شحرور؟!".

قالت رندا:" ماذا تأكل؟ ".

قال الحمار:" إفطاري حلوى وغدائي لحم مشوي. أما في المساء فلا آكل شيئا تنفيذا لتعليمات طبيبي الخاص".

قالت رندا:" وأين تنام؟".

قال الحمار:" أنام في أفخم فندق".

قالت رندا بلهجة موبخة:" أنت حمار سيئ الأخلاق. أسألك بتهذيب فتجاوب هازئا بي؟!".

قال الحمار بنزق:" ضعي على ظهرك هذه الأكياس الثقيلة ثم جاوبي أفضل من أجوبتي".

فسكتت رندا، وفيما بعد عندما شتمها أحد الأولاد وسخر منها واتهمها بأنها تشبه الحمار، لم تغضب، وضحكت ضحكا أرغم خصمها على الدهشة.

النمور في اليوم العاشر/ زكريا تامر

بائعة الكبريت

كان البرد شديدا، والثلج ينزل بغزارة في تلك الأمسية،آخر يوم من السنة. وفي ذلك البرد القارس، والظلام الحالك، كانت طفلة نحيلة تجوب الشوارع، حاسرة الرأس، حافية القدمين، ترتعد من البرد.

وفي زاوية بين بيتين جلست الطفلة خائرة القوى في انتظار أن يتصدق عليها أحد المارة، ولم تكن تجسر على العودة إلى البيت، ومعها علب الكبريت التي لم تبع منها شيئا.

أخذت الفتاة تذكر اسم كل رفيقة من رفيقاتها، وتذكرت– في الوقت نفسه– تلك الجدة الطيبة الحنون، وتخيلتها مشعة بالنور، والدفء.

طلع الصباح البارد على هذا الركن من الشارع، فرأى المارة طفلة موردة الخدين، تعلو شفتيها بقية ابتسامة، وقد فارقت الحياة من شدة البرد. ماتت في هذه الليلة الأخيرة من العام، وعلب الكبريت فارغة إلا واحدة منها فقط.

المعجم المفصل في الإملاء

ناصيف يمين

والد وجد ابنه

كان أحد الضباط يمرن فرقته لمقاومة العدو، وكان بين أفراد تلك الفرقة آنذاك، جندي تجاوز العقد الخامس من عمره، لا يحسن القيام بالتمارين العسكرية، فينهال عليه الضابط الشاب ضرباً مؤلماً كلما أخطأ، وكان الكهل إذ ذاك يذرف الدموع قائلاً للضابط: اراف بي، وبضعفي يا مولاي، فليس في طوقي أن أجري ما تأمرني به. فيرد عليه الضابط:" إذاً أنت لا تصلح للخدمة، فلِمَ لا تنتبه؟". فيجيب الرجل المسن بقوله: " إن اضطراب بالي يمنعني من الانتباه، ولو كنت مكاني لأصابك ما يصيبني؛ فإنني رجل سلخت عن قلبي الدولة ولدي الوحيد، وأدخلته في سلك الجندية، فاضطررت عندئذ إلى ترك أملاكي، وامرأتي العجوز. ثم أخذ الكهل يجهش بالبكاء، فرثى الضابط لحاله، وسأله: ما اسمك؟ فقال له: فلان. ما اسم القرية التي تنتسب إليها؟ فقال: هي قرية في غوطة دمشق. فارتمى الضابط على يدي الكهل، وأخذ يقبلهما ويبكي، ويقول:" رحماك اللهم! أنت ... وأنا...

المعجم المفصل في الإملاء

ناصيف يمين

ثانياً: التمثيل:

ومن الفنون الأدبيّة التي يشتمل عليها أدب الطفولة التمثيل،والتمثيل لصيق بحياة الطّفل،وتظهر الرغبة فيه لدى الأطفال في مرحلة مبكّرة،فكثيراً ما يستعين الأطفال في التعبير عن موقف من المواقف بحركة من الحركات،أو بإشارة من الإشارات.ويحلو للطفل في بعض الأوقات أن يتقمصّ شخصيّة أبيه، أو شخصية والدته،أو أخيه الذي يكبره سناً،وكثيرون هم الأطفال الذين يمارسون ألعاباً يتقمصون فيها شخصيّة المعلّم أو المعلّمة في المدرسة أو شخصيّة حيوان يألفونه.

فالتمثيل على ذلك فنٌّ مُحَبَّبٌ لدى الأطفال،وهذا من جهة يستوجب من المُرَبيّين، والمؤسسات التربوية عموماً استثمار هذه العلاقة،والعمل على تنمية نزعة التمثيل لدى الطّفل، وصقلها، ومن جهة أخرى، فإنّ هذه العلاقة تُيَسِّرُ الأمر على مَن يتصدّىّ لتعليم الأطفال أصول التمثيل وقواعده.

ولا شكّ في أنّ المبادئ الأولى لفنّ التمثيل يتلقاها الطّفل في المؤسسة التربوية الأولى التي يلحق بها،مع تفاوت في الاهتمام بهذا النوع من الفُنون بين مؤسسة، وأخرى.فدور الرُّوضة، أو المدرسة دورٌ طليعي، وواجب المعلمين في الصفوف الأساسية الدُّنيا، والمُربيّن في رياض الأطفال،أن يختاروا لأطفالهم نصُوصاً أدبية مناسبة للفئة العمرية، وتصلح للتمثيل،ويُعطى كُلُّ طفلٍ فيها دوراً ليشبع نزعتَه في ممارسته.

نحن لا نقول بأنّ على المؤسسة التربوية في مستواها الأوّل،الذي يشمل الأطفال ما بين الخامسة والسّابعة،أن تُدَرِّبَ الأطفال على مستوى متقدم من التمثيل،ولكنّها على الأقلّ مطالبة بأن تفسح المجال للأطفال بممارسته على سجيتهم،مع اغتنام الفرصة بين الحين والآخر،ولا سيما في المناسبات الوطنية والاجتماعية، والقوميّة،لتدريبهم على أداء أدوار في عمل تمثيلي صغير يتناسب

مع قدراتهم.ويرى الدكتور عبد الفتاح البجّة الخبير في شؤون تدريس الفنون الأدبيّة للأطفال أنّ التمثيل في المراحل المتقدّمة يصبح نشاطاً مخططاً له،ويعتمد على النص المكتوب،وممارسة الأطفال للّعب التمثيلي في البدايات،وهو بمثابة القاعدة التي يبني عليها المربّون في المراحل المتوسطة والمتقدّمة،وهذا يدعو إلى الاهتمام بالنشاط التمثيلي، وإدراجه في برنامج اللّغة في المراحل الأساسيّة.

ولما كان التمثيل ذا فوائد تربوية، ونفسية، وتثقيفية، واجتماعية تعود على الطفل بالنفع، وكنّا قد ذكرنا هذه الفوائد في أثناء الحديث عن مسرح الأطفال ونضرب صفحاً عن إعادة ذكرها تحاشياً للتكرار،فإن الاهتمام بتعليمه الأطفال ضرورة تربوية عُليا،ومن المفيد أنّ نتقدم ببعض الإقتراحات التي تفيد في تحقيق هذه الغاية:

1- يُختار النص المقترح للتمثيل من ضمن خبرات الطّفل،بمعنى أن يكون النصّ قد سبق وأن قُدّم للطّفل، ووعى مضمونه جيّداً، وارتبط به ارتباطاً ذهنيّاً ووجدانيّاً، وله مساسٌ بجانب من جوانب الحياة العامّة في المحيط الذي يعيش فيه الطّفل،سواء كان ذلك المحيط ضيّقاً لا يتعدى البُعد القطري، أو واسعاً على مستوى الأمّة، وربُمّا يتسّع مداه فيتناول بُعداً إنسانيّاً.وإعطاء الحريّة للأطفال في اختيار النصّ الذي يرغبون أمرٌ يُسعدهم، ويستثير طاقاتهم الكافية بشكل أفضل.

2- ترك الحريّة للأطفال في اختيار الأدوار التي يرغبون في تمثيلها.

3- عرض النصّ المقترح، وإعادة النظر فيه من جديد، ومناقشة أفكاره العامّة، حتّى يتعرّف فريق التمثيل إلى أبعاده ومراميه،فإنّ ذلك يتيح للطفل فرصة تمثّل الدّور المسند إليه على نحو أفضل.

4- يقوّم المربّي الذي يشرف على إخراج هذا العمل التمثيلي بمناقشة كلّ عضو

من أعضاء الفريق في دوره، ليقف على مدى استيعاب الطفل لهذا الدور ويبدي ملاحظاته حيث يلزم،ويمرر تلك الملاحظات برفق،وجميل أن يثني بعبارات مشجعة على ما يستحسنه من فهم أولئك الأطفال.

5- يتولى المربي أمر تدريب الأطفال على تقمص الأدوار الموكلة إليهم،فيدرب كل واحد منهم على انفراد أولا،ثم يبدأ معهم تدريبا جماعيا يتيح لكل منهم أن يتمثل دوره كعضو في فريق تمثلا جيدا،وتتكرر عملية التدريب حتى يطمئن المدرب إلى أن الفريق قد أتقن المهمة إتقانا تاما.

6- يشرك المدرب الأطفال في اختيار الملابس، والإكسسوارات اللازمة والملائمة لكل شخصية من الشخصيات،فإن إشراكهم في هذا الأمر يعني إشراكهم في التخطيط والتنفيذ،ويوفر لهم في الوقت نفسه فرصة تكوين خبرة في هذا المجال.

7- نجاح هذا العمل الفني أمر في غاية الأهمية،وحتى لا يصاب فريق الأطفال بخيبة أمل،فإن على الجهة المشرفة أن تكفل له كل أسباب النجاح،فتوفر القاعة المناسبة،وتضمن حضور جمهور من الأطفال قادر على استيعاب فكرة العمل التمثيلي المنفذ،وتسعى إلى تحقيق الهدوء اللازم حتى لا تختلط أصوات الجمهور بأصوات الممثلين.

8- بعد أن تنتهي التمثيلية،يقوم المشرف عليها بإجراء حوار يشارك فيه الجمهور،تطرح فيه وجهات النظر المختلفة:الإيجابية والسلبية،وهذا عينه يتيح الفرصة لتبادل الخبرات،والإجابة على الاستفسارات التي يلقيها جمهور الأطفال.

9- الإشادة بدور الفريق الذي باشر التمثيل،إما من خلال كلمات قصيرة بعد انتهاء العمل،أو من خلال كلمة في الإذاعة المدرسية،أو مقالات تقال في

صحيفة المدرسة،أو نشر خبر في إحدى الصحف اليومية العامة،فهذا يسعد الطفل ويعزز قدراته الإبداعية،ويخلق في نفسه الرغبة بالمشاركة في أعمال جديدة.

وفيما يأتي نموذج مقترح صالح لتدريب الأطفال(من سن8-12 سنة) على تمثيله، وأداء أدواره:

الذئب والغنم

(من سن 8-12سنة)

"جماعة من الأولاد يمثلون غنماً في مرعى. وعلى بعد منهم ولد، كأنه الراعي، نائم وبجواره عصا وبندقية. وفيما هم على هذه الحالة يأتي ولد آخر يمثل ذئباً أعمى، ويقول:"

الذئب: ضيف أعمى في ناديكم

يرجو النُّعمى من أيديكم

الأولاد: هذا ذئب أخفى النظرا

وأتى يحبو فخذوا الحذرا

الذئب: علم الله أنِّي مُضنى

ما لي جاه غير الحسنى!

الأولاد: لبس الذئب ثوب الحيل

وبدا الكذب تحت العلل!

الذئب: فخذوا بيدي يا أولادي

أنتم سندي أنتم زادي!

الأولاد: دعنا، دعنا يا مكار

وابعد عنا يا غدار

الذئب: أهل البر، من يؤويني؟

هل من حر فيواسيني؟

أحد الأولاد: أنا أوليه من نعمائي

وأواسيه في البأساء

الأولاد: يا مغرور لا تأمنه

قول زور فابعد عنه!

الذئب: أنا مضطر لأخي فضل

هل يغتر ربُّ العقل؟

الولد: أنا ذو نجده للأصحاب

عند الشدة تغشى بابي!

الذئب: شكراً، شكراً يا بن المجد

زدني براً تكسب حمدي

الولد: أهلاً، أهلاً هيّا عندي

وارقب فضلاً مني وحدي

الذئب: عاش البطل ربُّ الهمم

وكذا الأمل في ابن الكرم

الولد: قم يا ضيفي، سر قدامي

ما من خوف وأنا الحامي

يسيران على هذه الصفة وبعد خطوات يقول الذئب

الذئب: شق السير من يرشدني؟

كان الخير لو تسبقنـــي

الولد: ذا من ذاكا فأصخ سمعا

سر يمناك وكذا تســعى

بعد قليل

الذئب: ألنا الســاعي وأنا أعمى؟

أخشى الراعي يرمي سهما

الولد: طمئن نفسك ما من باس

وأرح رأسك من وسواس

بعد قليل أيضا

الذئب: قل يا ابني أترى أحدا؟

الولد: كن في أمن أبدا.. أبدا

يسمع الذئب صوت البندقية يطلقها الراعي فلا تصيبه ثم يقول

الذئب: اسمع، اسمع هذا صوت!

إن لم أخدع فهو الموت

الولد: موت ماذا؟

الذئب: صوت النار

الولد: سر يا هذا قربت داري

الذئب: قلبي واجف فاشدد قلبـــي

إني خائــف سر في جنبي

الولد: طمئن قلبك

الذئب: ما لي صبر

الولد: إني جنبك فلما الذعر؟

الذئب يفتح عينيه ويلتفت إلى الولد بهجمة ويقول:

الذئب: أرني ظهــرك لحم وافـــي!

واكشف صدرك شحم صافي!

الولد: أو تأكلني؟

الذئب: إي يا كبدي

الولد: من ينجدني؟

الذئب: ما من أحد

الولد: أكذا الشكر؟ ما أشقاني!

بئس الكفر بالإحســان

هنا يطلق الراعي بندقيته مرة ثانية على الذئب فيصيبه فيقع هذا على الأرض ثم يقول:

الذئب:آه. مت

يحضر الأولاد جريا إليه ويقولون:

الأولاد: مت يا غادر

الولد: وأنا تبت. ولكم شاكر

الأولاد: هذي عبرة للمغتر

قلها ذكرى لذوي الفكر

محمد الهراوي

ثالثا:الأناشيد والمحفوظات:

وأول ما يبدأ به هو الأناشيد،لأنها تمتاز بالسهولة والوضوح،ويشيع فيها التنغيم،ويسهل التغني بها،فهي على ذلك أقرب إلى ميول الأطفال في المراحل الدنيا،وتشبع نهمهم إلى اللعب حين يتخذونها مادة للعبة جماعية،فكثيرا ما نرى الصغار يتحلقون في حلقة،وقد أخذ بعضهم بأيدي بعض،وهم يشدون بأنشودة ملحنة تملأ نفوسهم بالبهجة.

وتتولى الرياض، والمدرسة الابتدائية في الصفوف الأساسية الأولى تقديم النشيد للأطفال، وتدريبهم عليه،ومن أجل نتائج أفضل ينصح باتباع الخطوات التالية:

1- يمهد المربي للأنشودة،إما بطرح أسئلة قصيرة، وواضحة على الأطفال تكون الإجابات عنها شديدة الصلة بمضمون الأنشودة،وربما استعاض عن ذلك بعرض صور ذات صلة بموضوع النشيد.وإما أن يلقي على مسامعهم حكاية تتفق قي مضمونها مع مضمون النشيد.

2- يقرأ المربي الأنشودة على مسامع الأطفال أ ول مرة قراءة تعليمية دون تلحين،ثم يكلف الأطفال بقراءتها قراءة جماعية دون تلحين كذلك،وبعد ذلك يطلب من عدد من الأطفال أن يقرأها كل منهم على مسمع زملائه دون تلحين.

3- بعد أن يطمئن المربي إلى إتقان الأطفال لقراءة الأنشودة دون أخطاء،يقوم بقراءتها عليهم مرة ثانية،ولكن بعد أن يدخل إليها اللحن.

4- يشرك المربي الأطفال بالتغني معه في أداء الأنشودة.

5- يعطي المربي الفرصة للأطفال لإنشاد الأنشودة مغناة،وهو يستمع.

6- يبدي المربي ملاحظاته-إن كانت هناك ملاحظات-بعد أن يفرغ الأطفال من تقديم النشيد بصورة جماعية،ويطلب منهم أن يعيدوا الإنشاد ليتحقق من تخلصهم من الأخطاء التي أبدى ملاحظاته بشأنها.

7- يفتح المربي مجالا للنقاش حول مضمون النشيد يتناول الأفكار الكلية فيه.

8- فإذا ما كان من ضمن الغايات أن يحفظ الأطفال النشيد،فإن الأمر مختلف ما بين أطفال مرحلة ما قبل القراءة والكتابة،وأطفال المرحلة الأساسية الدنيا الذين أتيح لهم أن يتعرفوا مبادئ القراءة والكتابة،وأصبحوا قادرين على ممارستهما والتعامل معهما على نحو مقبول.أما بالنسبة إلى الطائفة الأولى فينصب الاعتماد في تحفيظ الأطفال النشيد على السماع،وهذا يستدعي أن يكون النشيد المختار في غاية السهولة والوضوح،أبياته قليلة لا تزيد على ثلاثة أبيات،قصير الشطر،ألفاظه عذبه صالحة للغناء،وموضوع النشيد له علاقة وثيقة بخبرات الطفل،كأن تكون له صله بالحياة الأسرية،أو بالروضة،أو الباص الذي يحمل الأطفال من وإلى الروضة،أو حيوان أليف يأنس به الأطفال،أو بالدمية التي هي رفيقة الطفل الأولى،وهكذا..

وأما بالنسبة إلى الطائفة الثانية،أطفال المرحلة الأساسية الأولى فإن الأمر مختلف بعض الشيء،إذ إن المربي في هذه المرحلة يمكن أن يضيف إلى السماع طرقا جديدة تعتمد في أساسها على معرفة طفل هذه المرحلة القراءة والكتابة،ومن هذه الطرق:

1- الطرق الكلية:

فبعد أن يكتب المربي النشيد على اللوح بخط جميل وواضح،يكلف عددا من الأطفال بقراءته،واحدا واحدا،وينصح بعدم الإسراف في ذلك،إذ إن تجاوز الحد المقبول في التكرار يمكن أن يحدث الملل في نفس الطفل، وبحسب رأي الدكتور

علي الحديدي،فإن الطفل الذي يستمع إلى قراءة أنشودة ثلاثين مرة مثلا،يفقد الرغبة في أن يسمعها أكثر من ذلك طول حياته.

وهذا التكرار غير المبالغ فيه يؤدي بدوره إلى حفظ الأطفال النشيد،ولا سيما إذا كان يتصف بالقصر، ووضوح العبارات، وقرب موضوعه من مدارك الأطفال.

2- الطريقة الجزئية:

وواضح من اسمها أنها تقوم على تجزئة الأنشودة إلى مجموعات بحسب معانيها الكلية،ويدرب الأطفال على حفظ كل مجموعة على انفراد حتى يشمل حفظهم سائر المجموعات.

3- طريقة المحو المتدرج:

وتعتمد هذه الطريقة على التذكر،إذ يقوم المربي في أثناء استخدامه لهذه الطريقة بمحو كلمة، أو كلمات من الأنشودة المكتوبة على اللوح، ويطلب من الأطفال ذكر الكلمة، أو الكلمات الممحوة، ويتدرج معهم في هذا الأسلوب من الكلمة إلى الشطر إلى البيت، ولا يتوقف حتى يكون الأطفال قد حفظوا النشيد.

وأما المحفوظات،وهي الاسم الذي غلب على الشعر الذي يقدم للأطفال كي يحفظ،فهي تختلف شيئا ما عن النشيد الذي استعار اسمه من صفة الغناء، والترديد،إذ إن النشيد في اللغة يعني رفع الصوت، فالقصيد تختلف عن الأنشودة في طولها، وبتعدد الأفكار فيها على نحو قد لا يكون في الأنشودة، وبكونها أقل قابلية للتلحين، والأداء الإيقاعي، وبالتزامها بالألفاظ والعبارات الفصيحة، وبالأوزان الموسيقية المعروفة عند العرب.ولذا كانت القصيدة أقل سهولة في الحفظ من النشيد،وعليه فإن التربويين يرون أن من الأفضل أن لا يقدم الشعر للطفل دون سن الثامنة وهذا يعني أن المسؤولية في هذا الشأن هي مسؤولية

المدرسة.والشعر فن أصيل من الفنون الأدبية سواء في عالم الأطفال، أو في عـالم الكبار،وفيه تربية للذوق، وتنمية للخيال ورفد للثقافة،وهي عناصر لازمـة لزومـا أكيدا في تنشئة الطفل وإعداده للحياة.وحتى يحقق الشعر الأهداف المرجـوة منـه ينصح بما يلي:

1- اختيار الشعر المناسب للمرحلة العمرية المستهدفة.

2- التركيز على تقديم النصوص الشعرية المنسجمة مع ثقافة الطفل واهتماماتـه وواقعه المعاصر.

3- تجنب الإجبار على حفظ الشعر ما أمكن،إذ إن الحفظ الناتج عـن الاختيـار الحر يختلف في طعمه، ودرجة التفاعل معه عن الحفظ الإجباري.

4- يبدأ المربي عمله مع الشعر لتهيئة أذهان الأطفال إلى سماع الكلام المـوزون المقفى ببعض الأناشيد، أو الأغاني الخاصة بالأطفال إن لم يكونوا قد خـاضوا هذه التجربة في مرحلة ما قبل المدرسة، فواجب المربي إذا،أن يتعرف إلـى واقع الأطفال من الشعر،فإن وجد أنهم يملكون خبرات سابقة،ابتدأ من حيـث انتهوا،وإلا فإن من الضروري أن يهيئ لتعليم الأطفال الشعر بمقدمات فيـها تهيئة لاستقباله، وتعميق لفرصة الاستماع به.

5- تدخل المدرسة في خطتها أن يكون الشعر جـزءا أساسـيا مـن البرنـامج اليومي،بعيدا عن جو المقررات المدرسية،فيتعامل معه المربون كفـن يحقـق للمتلقي المتعة،وبإمكان المربي أن يعمق العلاقة بين الطفل والشـعر،بـترك المجال له في اختيار ما يعجبه منه، وفي توفير فرصـة لـه ليقرأه علـى زملائه،وبتقديم جائزة تشجيعية لكل اختيار موفق.

6- يختار من النصوص الشعرية،ولا سيما في المراحل الأولى،مـا كـان قـابلا للتنغيم،فحسن الإيقاع يضيف إلى الشعر متعة، وهو يعني تكييـف الصـوت

بحسب ما يقتضيه المعنى في غير تصنع.والقصد من الإيقاع هـو اسـتدعاء انتباه الطفل والتأثير به.

7- الابتعاد عن النصوص التي تتفاعل فيها عواطف الحزن، واليـأس، والقلـق بقدر الإمكان،ولا سيما في مراحل الطفولة الأولى.

أما إذا كان الشعر جزءا من المقرر المدرسي، وكان مطلوبا حفظه انسـجاما مع السياسة التربوية التي تقوم عليها المناهج الدراسية في بلادنـا، فـإن بإمكـان المربي في مدارس الأطفال الأساسية أن يتبع الخطوات التالية:

(1) قبل قراءة القصيدة، يقدم المربي فكرة عن مضمونـها ومناسـبتها بأسـلوب مشوق يستثير دافعية الأطفال للتعرف إليها.

(2) يقوم المربي بقراءة القصيدة قراءة معبرة تزيد رغبتهم فيها، وتكون القصيـدة في هذه الأثناء إما مكتوبة على اللوح، أو مسطورة في كتاب بين أيديهم.

(3) إذا أحس المربي أن هناك حاجة لإعادة قراءة النص، فإنه يقرأه مـرة ثانيـة، فإذا ما اطمأن إلى أن بإمكان الأطفال، أو بعضهم علـى الأقـل أن يقـرأوه بسهولة، كلف بعضهم بالقراءة، لكل طفل منهم جزء من النص.

(4) يتناول المربي النص الشعري بالشرح بيتا بيتا، مبرزا الفكـرة العامـة فـي البيت، دون أن يسهب في الشرح، لأن الإسهاب فيه يمكن أن يدخـل الطفـل في أبواب تضيق عنها استعداداته الذهنية والنفسية، وربما أسلمه ذلـك إلـى الملل المفضي إلى تعكير رواء النص. وعلى المربي ألا ينسـى إبرازبعـض مواطن الجمال التي يقدر أن استعدادات الأطفال الإدراكية مـهيأة لـها، وألا يغفل الكشف عما في الأبيات من معان وطنية، وقومية، ودينية.

(5) يفتح المربي باب النقاش حول الأفكار العامة في النص، ويشارك الأطفال فـي

هذا النقاش بصورة فاعلة، ويكون دور المربي إدارة هذا النقاش، واستثارة أفكار الأطفال بأسئلة ذكية يطرحها بين الحين والآخر، وكلما أسفر النقاش عن فكرة ناضجة، أعلن المربي عن تلك الفكرة إما يوقف النقاش والتصريح بها، وإما بكتابتها على اللوح على مرأى من الجميع، ويكون التدرج في الكشف عن الأفكار تدرجا منطقيا. بحيث تسلم كل فكرة إلى ما بعدها، فتصلح الأولى أن تكون مقدمة للتالية، وتصلح التالية لأن تكون نتيجة للأولى، وهكذا.

(6) في حالة وجود ألفاظ غريبة في النص، وهذا ممكن، فإن المربي يحاول بالاشتراك مع الأطفال أنفسهم التوصل إلى معاني تلك الألفاظ ومدلولاتها من خلال ما يمكن أن يفهم من السياق الذي وردت فيه، ويستحسن الربي كل إجابة صحيحة، ويثني عليها. أما إذا أبهم الأمر على الأطفال فإن المربي يقوم بعرض اللفظة من خلال سياق جديد يضعها فيه، فإن كان لا بد بعد هذه المحاولات، فإن المربي نفسه يقوم بإعطاء المعنى المقصود.

(7) يفضل أن يكون حفظ النص في الصفوف الأساسية الأولى داخل الصف، والخطوات الثلاث التي ذكرناها في أثناء الحديث عن حفظ الأناشيد، هي نفسها صالحة لاستخدامها في تحفيظ الأطفال النصوص الشعرية، ونعني بها: الطريقة الجزئية والطريقة الكلية، وأسلوب المحو المتدرج. وحين تطول القصيدة نسبيا، فإن الطريقة الجزئية تصبح هي الأجدى في تحفيظ الأطفال الشعر.

وفيما يأتي نماذج يمكن للمربي أن يقدمها للأطفال في المجال السابق

نموذج تطبيقي مقترح لدرس في الأناشيد

الموضوع : الأناشيد (اليمامة والصيّاد) لأحمد شوقي.

المرحلة العمرية : أطفال المرحلة العمرية من 5-8 سنوات

الوسائل التعليمية : 1- الأنشودة مصوّرة

2- صور لبعض الطيور الداجنة

3- صور لبعض الطيور البرية

4- صور لصيّاد يكمن داخل روض بحثاً عن الطيور.

الأهداف السلوكية	الأساليب والأنشطة	التقويم	الزمن	ملاحظات
- أن يقرأ الطفل النشيد (اليمامة والصيّاد) قراءة سليمة من غير تلحين - أن يؤدي الأطفال النشيد ملحناً محاكين قراءة المربي - أن يستخلص الطفل الفكرة الرئيسة من الأنشودة " الغفلة جعلت اليمامة تعرّض نفسها للخطر" .	**أولاً: التمهيد** أمهد للموضوع عن طريق الأسئلة الآتية: 1. من يذكر لي بعض الطيور التي تُربّى في البيوت؟ 2. من يذكر لي بعض الطيور البرية؟ 3. هناك طائر يشبه طائر الحمام تماماً من يعرف اسمه؟ 4. مَن منكم رأى يمامة؟ 5. بماذا تمتاز اليمامة عن الحمامة؟ 6. ماذا يمكن أن يستفيد الإنسان من اليمام؟	- ألاحظ إجابات الأطفال عن الأسئلة، وأصحح ما كان منها خطأ		
	ثانياً: العرض أعرض النشيد على الأطفال متبعاً الخطوات التالية: 1. أقرأ الأنشودة (اليمامة والصيّاد) على مسامع الأطفال قراءة معبرة دون تلحين. وهم يتابعون النظر في النص بين أيديهم. 2. أكلف عدداً من الأطفال قراءة الأنشودة قراءة صحيحة كذلك بدون تلحين. 3. أقرأ الأنشودة مرة ثانية ولكن مع اللحن.	- ألاحظ قراءة الأطفال النشيد غير ملحن، وأصوّب أخطاءهم - ألاحظ أداء الأطفال النشيد ملحناً		

الأهداف السلوكية	الأساليب والأنشطة	التقويم	الزمن	ملاحظات
– أن يعرف الطفل متى يتكلم، ومتى يكون الصمت أفضل؟ – أن يتعرف الطفل الموقف الصحيح الذي تقال فيه الحكمة" ملكت نفسي لو ملكت منطقي".	4. يقوم الأطفال بالتغني بالنشيدة فرادى ومجموعات حتى يتقنوها. **أناقش الأطفال في مضمون الأنشودة على النحو التالي:** – أين كانت اليمامة تقيم؟ – هل كانت اليمامة ظاهرة يراها الناظر من تحت الشجرة؟ – من الذي أقبل في هذه الأثناء؟ – ماذا كان يصنع الصيّاد حول الروض؟ – ماذا كان يصنع الصياد لما يئس من وجود الطيور؟ – ماذا فعلت اليمامة لمّا همّ الصيّاد بالانصراف؟ – ماذا سألت اليمامة الصيّاد؟ – بماذا تصف موقف اليمامة؟ – ماذا فعل الصيّاد لما سمع صوت اليمامة؟ – ما مصير اليمامة بعد أن أطلق عليها الصياد النار؟ – ماذا قالت اليمامة حين رأت السكين توضع على عنقها؟ – ماذا قصدت اليمامة بقولها؟ – من منكم يذكر لي قولا، مأثورا أو قولاً شعبياً ينطبق مضمونه مع مضمون قول اليمامة؟ – في أي موقف يمكن أن نستشهد بقول اليمامة؟ – هل ترى أن ما حصل من اليمامة يمكن أن يقع من الناس؟ – من منكم يروي لنا حكاية مشابهة لهذه الحكاية؟ – هل تحب الطيور الأليفة؟ لماذا؟ – هل تحب الطيور البرية؟ لماذا؟ – من منكم يروي حكاية اليمامة والصياد بلغته؟			يمكن للمربي أن يكلف الأطفال بتلحين الأنشودة، أو المشاركة في تلحينها.

الأهداف السلوكية	الأساليب والأنشطة	التقويم	الزمن	ملاحظات
– أن يحفظ الأطفال النشيد ملحنا	<u>ثالثا : التحفيظ</u> 1. أقسم الأنشودة إلى ثلاث وحدات بحسب المضمون: **الوحدة الأولى:** تشتمل على الأبيات الثلاثة الأولى (حضور الصياد وعزمه على الانصراف يائسا). **الوحدة الثانية:** وتشتمل على البيتين الرابع والخامس (ظهور اليمامة من عشها ومخاطبتها الصياد) . **الوحدة الثالثة:** وتشتمل على الأبيات السادس والسابع والثامن. (المصير الذي آلت إليه اليمامة بسبب حمقها) 2. أقرأ البيت الأول، ثمّ أكلف بعض الأطفال بقراءته ملحناً بشكل فردي، ثم زمرة زمرة، ثم جماعيا. 3. أكلف الأطفال بقراءة البيت غيباً بصوت مسموع. 4. أنتقل إلى البيت الثاني وأكرر العملية الأولى. 5. أطلب إلى طفل أو أكثر تسميع البيتين معا، وهكذا حتى نفرغ من الأنشودة. 6. أطلب من عدد من الأطفال قراءة الأنشودة غيبا بصورتها الكاملة، ثم أطلب منهم إنشادها زُمراً وجماعة. <u>رابعاً :</u> يطلب المربي من الأطفال إحضار حكايات وقصصاً تتفق في مضمونها مع مضمون هذه الأنشودة.	– يلاحظ المربي دقة اختيار الأطفال ومدى انطباق مختاراتهم مع مضمون الأنشودة كما يلاحظ ذوقهم في الاختيار		يمكن للمربي أن يستفيد من مضمون هذه الأنشودة بتحويره إلى عمل تمثيلي، يقوم الأطفال بأدائه.

الطائـر

(من سن 5-8 سنوات)

الطائـر الصغيـر مسكنـه في العشّ

وأمــه تطيــر تأتي لـه بالـقشّ

تخـالـه الطيـور إذا بـدا بالفـرش

كأنـه أميـر يجلس فوق العرش

* * *

يا طائراً ما أجملك يا زهرة في الشجر

أنت على الغصن ملـك مكلـل بالزهر

سر في هواك حمـلك وطر بغير حـذر

لـولا جـهاد الأم لـك يا طائراً لم تطـر

محمد الهراوي

عمي منصور النجار

عمي منصور النجـار

يضحك في يده المنشار

قلت لعمي عندي لعبة

اصنع لي بيتا للعبـة

هـز الـرأس وقال:

أنـا أهـوى الأطفال

بعـد قليل رحت إليه

شـيء حلو بين يديه

سـواه عمي منصور

أحلىمن بيت العصفور

عمـي منصـور نجار

يبدع في يده منشار

سليمان العيسى

ماما ماما

(من سن 5-8 سنوات)

ماما ماما يا أنغاما

تملأ قلبي بندى الحب

* *

أنت نشيدي عيدك عيدي

بسمة أمي سر وجودي

* *

أنا عصفور ملء الدار

قبلة أمّي ضوءنهاري

* *

ماما توقظني في الفجر

يدها الحلوة تمسح شعري

* *

أهوى ماما أفدي ماما

سليمان العيسى

لحن الحرية

(من سن 8-12سنة)

قالت سمكة لسمكة

هيّا نهرب

أتت الشبكة

... أتت الشبكة

نغطس، ننزل للأعماق

جاء الصياد كعملاق

من يتخلف منا هالك

هيا فهنا درب سالك

قالت أسماك فضية

في الرأس لها سيف قاطع

إن تتمزق تلك الشبكة

يغدو البحر الرمل

يغدو فضيّاً كالقمر

يتراكض كنز الأصداف

بين البر وبين البحر

أبني بيتاً للأحلام

للزبد الناصع ينهمر

والشمس تسير على الماء

كالمركب يهفو للسفر

قال النورس:

رمل الشاطئ ما أحلاه

كم أهواه

كم أهواه

صاح الديك:

لو أتسلق تلك النخلة

أسمع كل العالم صوتي

يعلو صوتي... يعلو... يعلو

ناح البلبل

ما أقساها قضبان القفص الذهبي

لا تحبسني، لو تطلقني

أعلو أهبط في حرية

فوق الغيمة

وعلى الغصن

أجمع قشاً... أبني عشاً

وأغني لحن الحرية

هالة حميد معتوق

جيل جديد

ضفائري تطايــرت

شرائطي غنّت فرح

في يدي كتاب

دنيا من المرح

مكتوب في أول سطر

ش..م... س... شمس

للشمس ترفع الرؤوس

للأرض حبنا

عشت يا بلادي

عشت أمنا

مكتوب في السطر الثاني:

و... ط... ن.... وطن

عن وطني أغلى الأوطان

عن طفل يحبو.. ويغني

عن رجل حر إنسان

وامرأة تعمل..وتربي

جيل يتحدى الأزمان

جيل يتحدى الأزمان

هالة حميد معتوق

حيلة

(من سن 5 –8 سنوات)

رمى غلام بالكرة　　فاقتربت من شجرة

وكان مربوطاً بها　　كلب يخاف ضرره

فدار حول جذعها　　والكلــب يقفو أثره

فقصّر الحبل بــه　　وعــاد يأخذ الكرة

محمد الهراوي

ميلاد أختي

أخت يا قرة عيني،　　طبت بالعيد ودمت

يوم ميلادك ذكرى　　جددت أسعد وقت

عيد أختي سر قلبي،　　مثل عيدي عيد أختي

أنت عندي مثل نفسي　　فأنا يا أخــت أنت

محمد الهراوي

أب

أول حروف الهجاء

(من سن 5-8 سنوات)

أبي امتحني، يا أبي في أحرف الهجاء

فإنــــي أعرفـــها مـــن ألف ليـــاء

وأنـــت فـــي أولها مـــن ألف وباء

محمد الهراوي

الرفق بالحيوان

(من سن 5-8 سنوات)

الحيوان خـــلق — له عليك حـــق

سخره الله لكـــا — وللعباد قبلكـــا

حمولة الأثقال — ومرضع الأطفال

ومطعم الجماعة — وخادم الزراعة

من حقه أن يرفقا — به وألا يراهما

إن كل دعه يسترح — وداوه إذا جرح

ولا يجمع في داركا — أويظم في جواركا

بهيمـــة مسكيـــن — يشكو فلا يبين

لســـانه مقطـــوع — ومـــا لـــه دموع

الهرة والنظافة

هرتي جد أليفـــة وهي للبيت حليفـــة

هي ما لم تتحرك دمية البيت الظريفة

فإذا جاءت وراحت زيد في البيت وصيفة

شغلها الفأر: تنقى الرف منه والسقيفة

وتقوم الظهر والعصـــــر بأوراد شريفة!

ومن الأثواب لم تملك سوى فرو قطيفـــة

كلما استوسخ أو آوى البراغيث المطيفة..

...غسلتـــه وكـــوته بأساليب لطيفة

وحدت ما هو كالحمـــــام والماء وظيفة

صيرت ريقها الصا بون والشارب ليفة

* * *

لا تمرن على العين ولا بالأنف جيفـــة

وتعود أن تلاقى حسن الثوب نظيفة

إنما الثوب على الإنسان عنوان الصحيفة

أحمد شوقي

الخاتمة:

وبعد:

فإن تكن الأمم السابقة لم تضع الطفل في حسابها حين كانت ترسم معالم ثقافتها، فإن عالمنا المعاصر أدرك خطورة مرحلة الطفولة، فهي المرحلة الأساس التي تتشكل فيها شخصية الطفل، وهي الصورة الأصلية(النيجاتيف) لما ستكون عليه مسيرة أية أمة في المستقبل، وعليه فإن الأمة أيا كانت هويتها، إن أرادت لنفسها مستقبلا أفضل، وحياة أكمل، فإن عليها أن تصرف همًا كبيرا للعناية بأطفالها، فهم آلة المستقبل وصانعوه.

وإدراكا من الدول لهذه الحقيقة، فقد سعت إلى إعادة التخطيط لسياساتها العلمية والتربوية، وأولت الطفل جانبا عظيما من هذه السياسات ولما وجدت أن الأدب يمكن أن يلعب دورا كبيرا في تنشئة الطفل وتنميته: وجدانيا وإدراكيا ونفسيا، فقد جعلته جزءا أصيلا من ثقافة الطفل في هذا العصر، وحثت أدباءها ومبدعيها إلى أن يتوجهوا باهتماماتهم نحو الطفل، وقدمت في سبيل ذلك تسهيلات كثيرة، ووضعت تشريعات من شأنها تذليل الصعوبات التي يمكن ان تقف في طريق إنتاج أدب للأطفال.

وما عالمنا العربي إلا جزء من هذا العالم الكبير، وقد أدرك القائمون على شؤونه التربوية ما أدركته الدول المتقدمة من قبل، فبدأت رياح التغيير تهب على سياساته التربوية والتعليمية، وأصبح الطفل محور هذه السياسات، ولكن ما يؤسف له أن هذا التغيير لم يبرح الجانب النظري والتشريعي إلى دنيا الممارسة، والتطبيق إلا على نطاق ضيق. فما زال الطفل العربي يعاني من نقص في زاده الثقافي، وشح في مكتبته الأدبية، وتجاوز للأساليب التربوية التي خطط له أن ينشأ عليها.

صحيح أن الحال اليوم أفضل مما كانت عليه بالأمس، ولكن هذا غير كاف حين ننظر إلى العالم من حولنا، فنرى أن كثيرا من الأمم قد سبقتنا في هذا المضمار، بل إن بيننا وبينهم أشواطا بعيدة، ليس لنا أن نتخطاها إلا ببذل جهود واسعة في محاولة للحاق بها. نحن نعرف أن هذا الأمر لا بد من أن تتوافر له أدواته المساعدة، من مال وخبراء ومؤسسات ثقافية وتربوية ذات مستوى عال من الخبرة في التخطيط والتنفيذ، ومن عقول ذكية مبدعة مدركة لخطورة أدب الأطفال وأهميته في صياغة مستقبل الطفل، وبالتالي مستقبل أمته.ولسنا ننكر أن هذه الأدوات متيسرة في هذه الأمة،مع ملاحظة أنها متفرقة فيها، فالتي تملك المال،ربما كانت تفتقر إلى المبدعين،والتي لديها المبدعون ربما كانت تفتقر إلى المال.وما من شك في أن هناك تفاوتا بين أقطار هذه الأمة في بنائها الثقافي، والتربوي، والتعليمي بحسب سني عمرها في هذا المضمار، وبحسب حجم انفتاحها، أو انغلاقها على العالم من حولها.

ولما كانت أصول ثقافة هذه الأمة واحدة، ولما كان يجمع بينها مصير مشترك كان لا بد من أن يصدر الجميع عن رؤيا مشتركة تأخذ في حسابها واقع الطفل العربي ومستقبل الطفل العربي أيا كان البلد الذي يعيش فيه هذا الطفل.

وعليه،فإن الأمة مدعوة، بكوادرها السياسية،وكوادرها التربوية، وكوادرها الثقافية،إلى بعث إرادة التغيير،بعد أن تكون قد فتحت عينيها على حجم الخسارة التي تلحق بالأمة جراء حرمان الطفل العربي من أن يحظى بما يحظى به أقرانه في الدول المتقدمة،علما بأنه ما من دولة من دول العالم تملك من الإمكانات النافعة في هذا السبيل،ما تملكه أمتنا إن هي نزعت عن قوس واحدة.

وأول ما هو مطلوب في هذا الصدد أن تلتقي الإرادة السياسية في أقطار هذه الأمة على نية العمل الجاد المخلص الموحد للنهوض بالأمة حاضرا ومستقبلا، فالإرادة السياسية هي صاحبة الدور الأول والأساس في هذا السبيل،

ومن ثم نحشد الأمة طاقاتها اللازمة لتنفيذ ما التقت عليه الإرادة السياسية، فتشرع في إنشاء مؤسسة أو مؤسسات عامة تتخذ من إحدى الدول مقرا لها، تكون غايتها رعاية الطفولة في سائر أبعادها: الصحية، والنفسية، والتربوية، والمعيشية، والبيئية ممثلة بأطفالها أن تدخل عصر النور دون أن تخشى أن تصاب بالعشا، ثم من أين لي أن يدلني أحد كيف يمكن لقصة، أو أنشودة، أو مسرحية أن تشبع معدة طفل خاوية. صحيح أن أدب الأطفال يمكن أن يلعب دورا في خلق شخصية طفل متوازنة، ولكن هذه الوصفة السحرية لا يكون أثرها فعالا إلا في جو فيه قدر من الإيجابيات، فلا بد أولا من أن نهيئ لأطفالنا قدرا من الرعاية الصحية، والنفسية، ولا بد من أن نهيئ لهم أجواء مناسبة تحقق لهم فرصا متكافئة، للحصول على التعليم في ظروف بيئية، ومعيشية ملائمة، ثم نوفر لهم بعد ذلك سبل الحصول على زوادتهم الأدبية من أقصر الطرق وبأقل التكاليف.

نعم! إن هناك مؤسسات محدودة في كل قطر من أقطارنا، مناط بها جوانب من رعاية الطفل، مع تفاوت بين هذه الأقطار في عدد تلك المؤسسات وفي تنوع المسؤوليات، ولكنها في معظمها، إن لم تكن كلها مؤسسات حيية يكاد يقتلها الخفر، تمشي بخطى وئيدة، ومجال الإفادة منها محدود للغاية، وهي لا تصلح لأن تكون بديلا عن اقتراحنا الأول.

إن وجود مؤسسة عامة كبرى مشتركة بين سائر الدول العربية، تعنى بشؤون الطفل، لا يقل أهمية عن جامعة الدول العربية، فرعاية شؤون الإنسان لا تقل أهمية عن رعاية مصالح الدول، بل هي جزء منها وفرع عنها. والصالح العام يقتضي وجود تلك المؤسسة، وأن تخصص لها الأموال اللازمة، وتحشد فيها الطاقات الخلاقة في مجال التخطيط، والتنفيذ، والإبداع، ويكون لأدب الأطفال فيها دوائر تعنى به على أساس علمي مدروس، لا يكون فيه أطفالنا حقل تجارب يلجه أي واغل بأية بضاعة!

إن الكتابة للأطفال هي أشق أنواع الكتابة، لأنها وحدها المطلوب منها مراعاة الأسس النفسية، والتربوية، والاجتماعية، والإدراكية، وما إلى ذلك بشكل دقيق، فلا ترون أن كل مجال من هذه المجالات بحاجة إلى خبير؟! فإذا ما أضفنا إلى تلك الأسس الطاقة الإبداعية، بدا لنا أن هذه الكفاءات يندر أن تجتمع في واحد، ولكنها مع ذلك موجودة، وغاية القول: أن الكتابة للأطفال ينبغي أن تخضع للرقابة المشددة، لا أعني رقابة الدولة، وإنما أعني رقابة مجلس أو مجالس الخبراء التي تضم في عضويتها خبراء في علم النفس، وفي علم التربية، وعلم الاجتماع، ومبدعين على مستوى عال في كتابة أدب الأطفال. وقبل ذلك لا بد من أن توضع تشريعات تنظم عمل هذه المجالس، وتكفل لها القدرة على حماية الطفل العربي من هذا الطوفان الذي يحمل زبدا رابيا يتجرعه أطفالنا فلا هم يسيغونه، ولا هو يطفئ غلتهم. فالكتب الخاصة بالأطفال كثيرة تكاد تضيق بها جنبات المكتبات العامة، والخاصة، ولكن المناسب منها قليل، وما ذلك إلا بسبب غياب التشريعات التي تحظر على من لا يتمتع بالكفاءة اللازمة، الخوض في هذا المعترك.

إن الطفل العربي يستحق منا جميعا أن نتكاتف من أجل حمايته، ووجود رقابة على الأدب الذي ينتج باسم الأطفال يحقق قدرا كبيرا من هذه الحماية.

وثمة مسألة أخرى، وهي أن إنتاج أدب مناسب للأطفال ليس هو الغاية، وإنما الغاية أن نمكن الطفل من الحصول على الأدب الخاص به، لا فرق بين طفل وطفل، وهذا الأمر يقتضي إرخاص أثمان الكتب التي تشتمل على أدب للأطفال، بل محاولة إصدار طبعات مجانية منهاتوزع في القرى والبوادي والمناطق الأقل حظا- كما يصفونها-، وتكون تبعة نفقاتها على الدوائر المختصة في المؤسسة المقترحة، التي تمول صناديقها من الدول الأعضاء ممثلة بواجهاتها الرسمية، أو عن طريق فتح الباب لقبول التبرعات والهبات من المؤسسات،

والهيئات، والأشخاص في هذه الدول الذين يعنيهم أن يبزغ فجر هذا المشروع. ويمكن التخفيف من الأعباء المالية التي قد تترتب على هذا الاقتراح بإصدار نموذجين من كل كتاب، نموذج أعلى كلفة يخصص للبيع، ويقصد به أطفال الأغنياء، وآخر أقل كلفة هو الذي يوزع بالمجان، على أن تراعى في كل منهما معايير الكتاب الجيد المناسب للطفل.

وليس الكتاب وحده هو الجدير بالحماية من أيدي العابثين، وبالدعم المالي الذي يوفر الفرصة لأكبر عدد من الأطفال للحصول عليه، وإنما سائر وسائط أدب الأطفال، ولا سيما المجلات والصحف.

وقد تقول أن المهمة أكبر من أن تنهض بها مؤسسة واحدة، وهذا صحيح، وهو ليس المعني على وجه التعيين، وإنما المقصود أن تكون تلك المؤسسة الإدارة العليا التي ترسم،وتخطط،وتشرع،وتمول،ويكون لها فروع في كل قطر،يتمتع كل فرع منها بإدارة فريق من الخبراء،والمستشارين والمختصين،يراعي التشريعات،والمواضعات التي تصدرعن الدائرة الأم و يتولى الإشراف على الجانب التنفيذي المختص بالإنتاج والتوزيع في ذلك القطر.

وإلى أن يرى مثل هذا المشروع النور، فإنني أرغب إلى أولئك الذين يدعون القدرة على إنتاج أدب الأطفال، وليسوا كذلك، أن يتقوا الله في أطفالنا، فيكفوا عن مواصلة الكتابة للأطفال، تحت شعار رعاية الأطفال، وغرضهم من ذلك هو الربح الرخيص،كما أرغب إلى المؤسسات المحلية القائمة في كل دولة من دولنا،أن تنهض بمستواها، وتحسن من أدائها،وتضع في اعتبارها ما يلي:

1- مد نشاطاتها بحيث تشمل الأطفال في القطر كله، وألا يبقى عملها محصورا في نطاق المدن العواصم.

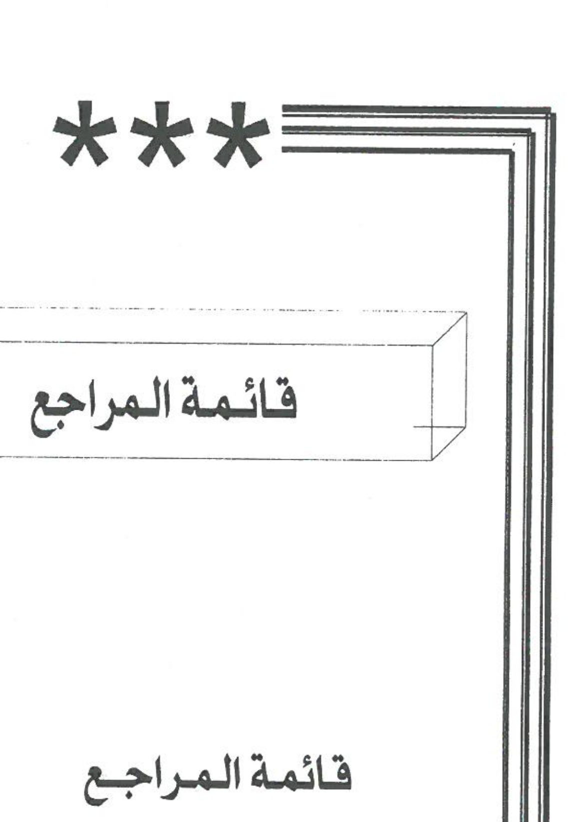
2- تبادل الخبرات والكفاءات فيما بينها، فتقدم الأقوى منها إلى الأضعف ما يلزمها من إمكانات مالية، وعلمية، وخبرات عملية، وفنية.

3- السعي لدى أصحاب النفوذ من أجل استصدار تشريعات تحمي الطفل من عبث الدخلاء، وتتيح للمختصين المجال لمراقبة ما يعرض من أفلام كرتونية، أو بشرية للأطفال، سواء عن طريق التليفزيون، أو غيره، قبل أن يتم بثها.

4- التنويع في الألوان الأدبية المقدمة للأطفال، فكل ألوان أدب الأطفال لازم للطفل، ولا يغني بعضها عن الآخر.

5- تكريم المبدعين في مجال أدب الأطفال، وتقديم الحوافز التشجيعية لهم.

6- خلق جو عام، رسمي وجماهيري، حول أهمية أدب الأطفال ودوره في إيجاد طفل متوازن، انفعاليا، وإدراكيا، وتربويا.



قائمة المراجع



قـائـمـة الـمـراجـع :

1- أدب الأطفال، د.عبد الرزاق جعفر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق- 1979.

2- أدب الأطفال، هادي نعمان الهيتي، دار الحرية، بغداد- 1978.

3- أدب الأطفال نظريا وتطبيقياً، عبد الله أبو هيف، دمشق-1983.

4- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت-1986.

5- أدب الأطفال ومكتباتهم، هيفاء شرايحة، المكتبة الوطنية، عمّان،(ط2) - 1983.

6- أدب الطفل العربي، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، عمان- 1992.

7- أصول تدريس العربية(المرحلة الأساسية الدنيا)، د.عبد الفتاح حسن البجة، دار الفكر، عمان- 2000.

8- حول أدب الأطفال، د.مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الإسكندرية-1985.

9- ديوان إبراهيم طوقان، دار الشرق الجديد، بيروت-د.ت.

10- ديوان أبي سلمى، دار العودة، بيروت-1978.

11- الشوقيات، أحمد شوقي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة-1964.

12- الطفل الجديد، محمد الهراوي، دار الكتب المصرية، القاهرة-1931.

13- الطفل ودراسة الأدب في المدرسة الابتدائية، تزنر، ترجمة: د.ماهر كامل ورفيقه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-د.ت.

14- عالم الولد، إلياس ديب، دار الفكر اللبناني، بيروت-1986.

15- عيون الكلاب الميتة(ديوان شعر) عبد الوهاب البياتي، دار العودة، بيروت-1969.

16- غنوا يا أطفال(مجموعة شعرية)، سليمان العيسى، بيروت-1978.

17- فن الكتابة للأطفال، أحمد نجيب، دار الكاتب العربي- القاهرة-(ط5)-1985.

18- في أدب الأطفال، د.علي الحديدي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-(ط3)-1982.

19- قصص الخيال العلمي وعالم الأطفال، د.نوري جعفر، بغداد-(ط2)-1987.

20- القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا، يوسف الشاروني، كتاب الهلال(العدد316-نيسان-1977).

21- الكتاب والأطفال، محمد بسام ملص، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض-د.ت.

22- الكتابة أرق، سليمان العيسى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-1983.

23- كتب الأطفال المصورة، محمد بسام ملص، عمان-1989.

24- كيف تكتب للأطفال، جون إيكن، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد-1988.

25- مبادئ وأصول في تعليم اللغة العربية، خليل السكاكيني، المطبعة العصرية، القدس-1962.

26- مجلة المختار (نيسان 1983)بيروت.

27- محاضرات في أدب الأطفال، أحمد حسن أبو عرقوب، عمّان-1982.

28- المدخل إلى أدب الأطفال،محمد جمال عمر ورفيقاه، عمان-1990.

29- مسرح الطفل، محمد حامد أبو الخير، القاهرة-1988.

30- المضمون في كتب الأطفال، أحمد نجيب، دار الفكر العربي، القاهرة - 1979.

31- معالم التربية،د. فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت-1964.

32- النّص الأدبي للأطفال، د.سعد أبو الرضا، دار البشير، عمان(ط2) 1987.

33- النّمور في اليوم العاشر(مجموعة قصصية)، زكريا تامر، دار رياض الريّس للكتب والنشر، لندن(ط3) 1994.

أدب الطفولة
واقع وتطلعات

هذا الكتاب

أصبح الطفل يحظى باهتمامات الدارسين في المجالات المختلفة : النفسية، والاجتماعية، والتربوية، والثقافية، إدراكاً من الإنسانية أن طفل اليوم هو رجل الغد وأن أكثر من نصف سكان العالم هم من الأطفال. وأن السعي لخلق عالم أفضل، يستوجب العناية بالطفل. وتسابقت الدول في ترجمة هذه العناية إلى واقع.

فتعالت الأصوات مطالبة بإنتاج أدب خاص بالأطفال، وتسابقت الطاقات البشرية الخلاقة إلى تلبية هذا النداء. فما هو إلا زمن قصير حتى كان في كل بلد من أرجاء المعمورة كتاب قصروا اهتماماتهم على الكتابة للأطفال. وشعراء كرسوا فنهم لامتاع الطفل، وتغذية وجدانه وإشرابه حب الجمال.

